

الطبعة الأولى

مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة

١٣٥١ هـ — ١٩٣٢ م

دار الكتب المصرية

القسم الأدبي

ديوان
نابغة بني شيبان



[الطبعة الأولى]

مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة

١٣٥١ هـ — ١٩٣٢ م

فهرس

قوافى ديوان نابغــة بنى شيبان

قافيــة الهمزة : صفحة ٤٠ — ٥١

« الباء : « ٧١ — ٨٠

« الحاء : « ١٠١ — ١٠٨، ١٢٠ — ١٢٢

« الدال : « ٣٢ — ٣٩

« الراء : « ١٢ — ١٨، ٢٩ — ٣٢، ٥٤ — ٥٩، ١٢٢ — ١٢٤

« السين : « ٢٣ — ٢٩

« الشين : « ١٩ — ٢٣، ٨٣ — ٨٩

« الضاد : « ١١٦ — ١٢٠

« الفاء : « ٥١ — ٥٤، ١٢٤ — ١٣٣

« القاف : « ١ — ١٢

« الكاف : « ٨٠ — ٨٣

« اللام : « ٦٠ — ٧١، ٨٩ — ١٠١

« الميم : « ١٠٨ — ١١٦

ملاحظـــة : الحروف الهجائية التى لم تذكر هنا لم يرد منها شيء للشاعر فى هذا الديوان .

ديوان
نابغة بنى شيبان

أخرجت دارُ الكتب المصرية هذا الديوانَ النفيسَ للعربىّ الصميم

"نابغة بنى شيبان"

فى عصر حضرة صاحبِ الجلالة مليك مصر المعظّم

"فؤاد الأوّل"

حفظه الله وأقرّ عينَىْ جلالته بولىّ عهده المحبوب

"الأمير فاروق"

وقد تمّ طبعُه بعونه تعالى على أحسن حالٍ ، ولا يسعُنا فى هذه الكلمةِ الموجَزةِ إلّا أن نُهدىَ آىَ الشكرِ الى حضرتَىْ صاحبِ العزّة المربّى الكبير محمد أسعد براده بك مدير الدار، وصاحب الفضيلة السيّد محمد الببلاوى نقيب الأشراف ومراقب إحياء آداب اللغةِ العربيّة ، لما قاما به نحوَنا من إرشاد، وما شملانا به من رأيٍ تحيطُ بهِ الأصالة والسداد، ونشير كذلك الى المعاونة التى لقيناها من حضرة الأستاذ أحمد زكى العَدوى أفندى رئيس القسم الأدبىّ بدار الكتب، فلهم منا جميعا ماهم جديرون به من الثناء والإطراء .

وكان اعتمادُنا فى هذا العمل الأدبىّ على نسخةٍ خطّيّةٍ محفوظةٍ بدار الكتب تحت رقم ٨٦ أدب "ش" وهى بقلم المغفور له العالم اللغوى محمد محمود بن التلاميد الشهير بالشنقيطى . وقد شرحنا ما بهذا الديوان من الألفاظ العويصةِ والكلماتِ الغامضةِ شرحًا وافيًا يقرّبُ معانىَ الأبياتِ الى الأذهان ١٥

أحمد نسيم

بدار الكتب المصرية

نسبُ نابغةِ بنى شَيْبان [1]

النابغة ٱسمه عبدُ الله بن المُخارق بن سُلَيْم بن حَضِيرة بن قيس بن سِنان بن حمّاد ابن حارثة بن عَمْرو بن أبى ربيعة بن ذُهْل بن شَيبان بن ثعلبة بن عُكابةَ بن صَعْب ابن علىّ بن بكر بن وائل بن قاسط بن هِنْب بن أَفْصَى بن دُعْمِىّ بن جَدِيلة بن أَسَد ابن ربيعةَ بن نِزار .

شاعرٌ بدوىٌّ من شُعراء الدولة الأمويّة ، وكان يفِد إلى الشام إلى خلفاء بنى أميّة فيمدحُهم ويُجزِلون عطاءَه، وكان فيما أرى نَصرانيًّا، لأنى وجدتُه فى شِعره يحلِفُ بالإنجيلِ وبالرُّهبان وبالأَيمان التى يحلِفُ بها النَّصارَى ، ومدحَ عبدَ المَلك ابن مَرْوان ومَنْ بعدَه مِنْ ولدِه وله فى الوليدِ مدائحُ كثيرة .

أخبرنى عمّى قال حدّثنى محمّد بن سعد الكُرانىّ قال حدّثنى العمرىّ عن العتبىّ قال : لمّا همّ عبدُ المَلِكِ بخلع عبدِ العزيزِ أخيه وتوليةِ الوليدِ ٱبنهِ العهدَ وكان نابغةُ بنى شيبان منقطعا إلى عبد المَلِك مَدّاحا له ، فدخل إليه فى يوم حفلٍ والناسُ حواليه ووَلَدُه قُدّامه ، فمَثَلَ بين يديه وأنشدَه قولَه :

اشتقتَ وٱنهلَّ دمعُ عينكِ أنْ   أضحى قِفارا من أهله "طَلَحُ" ؟

حتى ٱنتهى الى قوله :

أزحتَ عنّا "آلَ الزُّبير" ولو   كانوا هم المالكين ما صَلَحوا [2]

---

(١) نقلا عن الجزء السادس من الأغانى صفحة (١٥١) طبع بولاق بعد تصويب الأسماء الخاصة بنسبه . (٢) بهذه الأبيات بعض تبديل طفيف فى الألفاظ ، وهذه القصيدة تبتدئ من صفحة (١٠١) الى (١٠٨) من هذه الطبعة .

إنْ تَلْقَ بَلْوى فأنت مصطبرٌ — وإنْ تلاقِ النُّعمى فلا فَرِحُ

ترى بعينَىْ أرْوَى على شَرَفٍ — لم يودِهِ عاثرٌ ولا لَحِنوا

آلُ "أبى العاصِ" آلُ مأثرةٍ — غُرٌ عِتاقٌ بالخير قد نفحوا

خيرُ «قُرَيش» وهم أفاضلُها — فى الجِدِّ جِدٌّ وإن هُمُ مزحوا

أرحبُها أذرعًا وأصبرُها — أنتم اذا القومُ فى الوغى كلَحوا

أمّا "قُرَيشٌ" فأنت وارثُها — تكُفُّ من صَعبهم اذا طَمَحوا

حفِظتَ ما ضيَّعوا وزَنْدُهمُ — أوْرَيتَ إن أصلدوا وإن قَدَحوا

آليتُ جهدًا — وصادقٌ قَسَمى — لربَّ عبدِ الله يَنتصِحوا (1)

يظَلُّ يتلو الإنجيلَ يدرُسُه — من خشيةِ الله قلبُه طَفِحُ

لَابْنُك أولَى بمُلكِ والدِهِ — ونجمُ من قد عصاك مُطَّرَحُ

"داودُ" عدلٌ فاحكم بسيرته — ثم "ابنُ حَرْبٍ" فإنهم نصَحوا

وهُمْ خيارٌ فاعمل بسُنَّتِهم — واحْىَ بخيرٍ واكدحْ كما كَدَحوا

قال فتبسّم عبدُ الملك ولم يتكلّم فى ذلك بإقدارٍ ولا دفعٍ ، فعلِم الناسُ أنّ رأيَهُ خلعُ "عبدِ العزيزِ" وبلَغ ذلك من قولِ النابغة "عبدَ العزيزِ" وقال : لقد أدخلَ ابنُ النصرانيّة نفسَه مُدخَلا ضيّقًا فأوردها موردًا خطرًا ، وباللهِ علىّ لئن ظفِرتُ به لأخضِبنّ قدمَه بدَمِه .

(1) كذا فى الأغانى وفى الأصل : * يرب عبد نجه الكرح *

وقال أبو عمرو الشَّيْبانى: لمّا قتل "يزيدُ" ابنَ المُهلّب دخل "النّابغةُ الشَّيْبانىُّ" على "يزيد بن عبد الملك بن مَرْوان" فأنشده قولَه فى تهنئته بالفتح :

أَلَا طال التّنظُّرُ والثّواءُ ... وجاءَ الصَّيفُ وانكشفَ الغطاءُ [(1)]

وليس يُقيمُ ذو شَجَنٍ مُقيمٍ ... ولا يَمضى اذا ابتُغِىَ المَضاءُ

طَوالَ الدّهرِ إلّا فى كِتابٍ ... ومِقدارٍ يوافِقه القضاءُ

فما يُعطَى الحريصُ غِنًى لحِرصٍ ... وقد يَنمِى لذى الجُود الثّراءُ

وكلُّ شديدةٍ نزلتْ بحَىٍّ ... سيَتبَعُها اذا انتهتِ الرّخاءُ

ويقول فيها :

أؤمُّ فتًى من "الأعياصِ" مَلْكًا ... أغرَّ كأنّ غُرّتَه ضِياءُ

لأُسمِعَهُ غريبَ الشّعرِ مَدحًا ... وأُثنى حيث يتّصلُ الثّناءُ

"يزيدُ" الخيرِ فهو يَزيدُ خيرا ... ويَنمِى كلّما ابتُغِىَ النّماءُ

فضضتَ كتائبَ "الأزدىّ" فضًّا ... بكبشك حين لفّهما اللّقاءُ

سمكتَ المُلكَ مقتبِلا جديدا ... كما سُمِكتْ على الأرضِ السّماءُ

نُرجّى أن تكونَ لنا إماما ... وفى مُلكِ "الوليدِ" لنا رجاءُ

"هشامٌ" "والوليدُ" وكلُّ نفسٍ ... تُريد لك الفَناءَ لك الفِداءُ

---

(1) بهذه الأبيات بعض تبديل طفيف فى الألفاظ ؛ وهذه القصيدة تبتدئ من صفحة (٤٠) الى (٥١) من هذه الطبعة .

وهى قصيدةٌ طويلةٌ، فأمر له بمائة ناقةٍ من نَعَمِ "كَلْبٍ" وأن تُوقَر له بُرًّا وزبيبا، وكساه وأجزل صِلَتَهُ .

قال : ووفدَ الى "هِشام" لمَّا وَلِيَ الخلافةَ فلمَّا رآه قال له : يا ماصَّ ما أبقتِ المواسِى من بَظْرِ أمِّه، ألستَ القائلَ :

"هِشامٌ" "والوليدُ" وكلُّ نفسٍ تريدُ لك الفَناء لك الفِداءُ

أخرِجوهُ عنى ، والله لا يرزأنى[1] شيئا أبدا ، وحَرَمَهُ ولم يزل طولَ أيَّامه طريدًا حتَّى وَلِيَ "الوليدُ بن يزيد" فوفد اليه ومدحه مدائحَ كثيرةً فأجزلَ صِلَتَهُ .

(حدَّثنى) "الحسَن بن علىٍّ" قال حدَّثنا "محمَّد بنِ القاسِمِ بن مَهْرُويَه" ، قال حدَّثنى "عُبيدُ الله بن محمَّد الكوفىّ" عن "العُمَرِىّ الخصَّاف" عن "الهَيْثَم بن عَدِى" عن "حمَّاد" الراوية : أنه أنشده لنابغةِ بنى شيبان :

أيُّها الساقِى سقَتكَ مُزْنةٌ من ربيعٍ ذى أهاضيبَ وطَشّْ[2]

إمدحِ الكأسَ ومَن أعمَلَها واهْجُ قوما قتَلونا بالعَطَشْ

إنَّما الكأسُ ربيعٌ باكرٌ فاذا ما غابَ عنا لم نَعِشْ

وكأنَّ الشَّربَ قومٌ مُوِّتوا مَن يَقُمْ منهم لأمرٍ يرتَعِشْ

خُرُسُ الألسنِ ممَّا نالهم بين مصروعٍ وصاحٍ منتعِشْ

---

(١) يقال : رزأه ماله أى أصاب منه خيرا مهما كان . (٢) بهذه الأبيات بعض تبديل طفيف فى الألفاظ ، وهذه القصيدة تبتدئ من صفحة (٨٣) الى (٨٩) من هذه الطبعة .

مِن حُمَيّا قَرقفٍ خُصِّيَّةٍ ... قهوةٍ حَوليّةٍ لم تُمتحش

ينفعُ المزكومَ منها رِيحُها ... ثم تنفِي داءَه إن لم تُفَش

كلُّ من يشربُها يألفُها ... يُنفقُ الأموالَ فيها كلُّ هَش

(أخبرنى) "محمد بن يزيد بن أبى الأزهر" قال حدثنا "حماد بن إسحاق" عن أبيه عن "الجُمَحِى" قال "ابن أبى الأزهر" وهو "محمد بن سلّام": غنّى أبو كامل مولى "الوليد بن يزيد" يوما بحضرة الوليد بن يزيد :

إمدح الكأسَ ومَن أعملَها ... واهجُ قوما قتلونا بالعطش

فسأل عن قائلِ هذا الشعر، فقيل : نابغةُ بنى شيبان، فأمر بإحضاره فأحضره فاستنشده القصيدةَ فأنشده إياها ، وظنّ أن فيها مدحا له ، فإذا هو يفتخرُ بقومه ويمدحُهم ، فقال له " الوليد " : لو سَعَدَ جَدّك لكانت مديحا فينا لا فى بنى " شيبان " ولسنا نُخليكَ عن ذلك من حَظٍّ ، ووصلَه وانصرف . وأول هذه القصيدة قولُه :

حلّ قلبى من "سُلَيْمَى" نبلُها ... إذ رمتنى بسهامٍ لم تَطِش

طَفلَةُ الأعطافِ رؤدٌ دُميةٌ ... وشَواها بَختَرِىٌّ لم يُحَش

وكأنّ الدر فى أخراصِها ... بيضُ كَحلاءَ أقرته بِعُش

ولها عينا مَهاةٍ فى مَها ... ترتعِى نَبتَ خُزامى ونَقُش

حرّة الوجهِ رخيمٌ صوتُها ... رَطبٌ تجنيه كفُّ المنتقش

وهْىَ فى الليل إذا ما عُونقتْ ... منيةُ البعلِ وهمُّ المفترش

وفيها يقول مفتخرا :

وبنو "شَيبانَ" حولى عُصَبٌ ... منهمُ غُلْبٌ وليست بالقَمَشْ

وردُوا المجدَ وكانوا أهلَهُ ... فَرَوُوا والجودُ عافٍ لم يَنِشْ

وترى الجُرْدَ لدى أبياتِهم ... كرَبابٍ بينَ صَلصالٍ وجَشّْ

ليس فى الألوانِ منها هُجنةٌ ... وَضَحُ البُلْقِ ولا عيبُ البرَشْ

فبها يحوون أموالَ العِدا ... ويصيدون عليها كلَّ وحش

دميتْ أكفالُهم[1] من طعنِهم ... بالرُّدينيّاتِ والخيلِ النُّجُشْ

نُنْهِلُ الخطّىَّ من أعدائنا ... ثم نفرى الهامَ إن لم نفترشْ

فإذا العيسُ من المَحْلِ غدتْ ... وهى فى أعيننا مثلُ المَمَشْ

حُسَّرَ الأوبارِ مما لقيتْ ... من سحابٍ حادَ عنها لم يرشّ

خُسَّفَ الأعينِ ترعَى جدبةً ... همدتْ أوبارُها لم تنفِشْ

نُنعِشُ العافى ومَن لاذَ بنا ... بسجالِ الخيرِ من أيدٍ نُعُشْ

ذاك قولى وثنائى وهُمُ ... أهلُ ودّى خالصا فى غيرِ غِشْ

فسلوا شيبانَ إن فارقتُهمْ ... يومَ يمشون إلى قبرى بنَعْشْ

هل غشينا محرما فى قومنا ... أو جزينا جازيا فُحشا بفُحش

ومما يُغنّى فيه من شعرِ "نابغةِ بنى شَيبان" :

(١) كذا فى الأغانى، وفى الأصل "أكفالها" وهو الصواب .

صـــوت

ذَرَفَتْ عَيـــنى دموعا مــن رســوم بَحَفِير
مُوحشاتٍ طامساتٍ مثــلِ آياتِ الزَّبـــورِ
وزقـــاقٍ مــترعاتٍ من سُلافات العصــيرِ
ملحـــداتٍ ومـــلاء طَيَّنوهنَّ بقـــيرِ
فاذا صــارَ الهـــم صيرت خــيرَ مصيرِ
من شبابٍ وكهولٍ حكَّموا كأسَ المـــديرِ
كم ترى فيهم نديمًا من رئيس وأمـــيرِ

ذكر "يونس" أنّ فيه "لمـالك" لحنًا، "ولابن عائشة" آخر ولم يذكر طريقتهما، وفيه خفيفُ رَملٍ معروف لا أدرى لحنَ أيِّهما هو .

---

(١) بهـذه الأبيات بعض تبديل طفيف فى الألفاظ ، وهذه القصيدة تبتـدئ من صفحة (٥٤) الى (٥٩) من هذه الطبعة .

بسم الله الرحمن الرحيم

ديوان نابغة بنى شيبان

قال نابغةُ بنى شَيْبانَ : وهو عبدُ الله بنُ المُخارق بنِ سُلَيْم بنِ حَضِيرةَ بنِ قيس ابنِ سِنانِ بنِ حَمّاد بنِ حارثةَ بنِ عمرو بنِ أبى ربيعةَ بنِ ذُهلِ بنِ شَيبان :

أرِقتُ وشَرُّ الداءِ هَـمٌّ مؤرِّقُ [1] ... كأنى أسيرٌ جانبَ النومِ مُـوثَقُ

تَذَكَّرَ "سلْمَى" أوصريعٌ لصَحبِه ... يقولُ إذا ما عزّت الخمرُ : أنفِقُوا

يَشُبُّ حُمَيَّا [2] الكأسِ فيه اذا انتشى ... قـديمُ الختامِ " بابلىٌّ " معتَّقُ

يقولُ الشُّروبُ [3] : أىُّ دا أصابهُ ... أتخبيلُ جِنٍّ أم دهاه المروَّقُ ؟

المروَّقُ : الخمرُ ، والمروَّق : الخمّارُ ، ويُروَى : * المؤرِّقُ * أى الهمُّ .

يمـوتُ ويحيا تارةً من دبيبِهـا ... وليس له أن يُفصِـحَ القِيلَ مَنطِقُ

وأعجبُ "سلْمَى" أنَّ "سلْمَى" كأنّها ... من الحسنِ حوراءُ [4] المدامِـعِ مُرشِقُ [5]

---

(١) هذا الشكل كما هو فى الأصل والمراد به احتمال الوجهين . (٢) الحيا : سـورة الخمر وشدتها . (٣) الشروب : جمع شرب — بفتح الشين — وشرب : جمع شارب كصاحب وصحب . (٤) الحوراء : التى اشتد بياض بياض عينها وسواد سوادها . (٥) المرشق : الظبية اذا مدت عنقها ونظرت .

دعاها إلى ظـلٍّ ، تُزجّى غزالَهـا (١) … مع الخِرْ، عُمْرِيٌّ من السِّدرِ مُورِقُ (٢)

عُمْرِيٌّ وعُبْرِيٌّ وهو القديم .

تعطَّفُ أحيـانا عليـهِ وتارةً … تكاد — ولم تغفُلْ — من الوجد تَخْرَقُ

تَخرقُ : تدهشُ .

وللحَلْيِ (٣) وَسْـواسٌ (٤) عليهـا اذا مشتْ … كما اهتزَّ في ريحٍ من الصَّيف عِشْرِقُ (٥)

اذا قتلتْ لم يُودَ شـيئا قتيـلُها … بَرَهْرَهَـةٌ (٦) رَيَّا (٧) تُودُّ وتُعشَـقُ

وتبسِـم عن غُرٍّ (٨) رِواءٍ (٩) كأنهـا … أقاحٍ بريَّانٍ من الروض مشرِقُ

ويُروى : * من الأرض * .

كأن رُضابَ (١٠) المِسْـك فوق لِثاتِهـا … وكافـورَ دارِيٍّ (١١) وراحا (١٢) تُصـفَّقُ (١٣)

حمتْـه من الصـادِي (١٤) فليس تُنيـله … وإن مات ما غنَّى الحَمامُ المطـوَّقُ

تكون وإن أعطتك عهـدا كأنها … اذا رُمتَ منهـا الودَّ ، نجمٌ مُحـلِّقُ

فـبرَّحَ (١٥) بي منهـا عُـداةُ فصرمُهـا (١٦) … عليَّ غـرامٌ (١٧) وادِّكارٌ (١٨) مشـوِّقُ

---

(١) تزجى : تدفـع برفق . (٢) السـدر : شجر النبـق ، واحدته : سـدرة .

(٣) الحلي : ما يزين به من مصوغ المعدنيـات أو الحجارة الكريمة . (٤) الوسـواس : صـوت الحلي . (٥) العشرق : شجر قدر الذراع لها حب صـغار اذا جف صوتت به الريح .

(٦) البرهرهة : الرقيقة الجلد كأن المـاء يجرى فيها من النعمة . (٧) الريا : الناعمة الناضرة .

(٨) الغر : جمع غراء وهي البيضاء ، والمراد بالغر هنا الأسنان وهي تشـبه بالأقحوان وهو نبات له زهر أبيض في وسطه . (٩) الرواء : المرتوية . (١٠) الرضاب : الفتات .

(١١) الدارىّ : العطار ، منسوب الى « دارين » وهي فرضة بالبحرين يحمل اليها المسك من الهند .

(١٢) الراح : الخمر . (١٣) تصفق : تروّق . (١٤) الصادى : الظمآن .

(١٥) برح بي : آذاني أذى شديدا . (١٦) الصرم : القطيعة والهجر . (١٧) الغرام : عذاب الحب للقلب ، ومن معانيه أيضا : الشر الدائم ، والهلاك . (١٨) الأدكار : التذكر .

وقال العدوُّ والصديقُ كلاهما : "لنابغةَ البكرى" شِعرٌ مُصدَّقُ

فأحكَمُ ألبابِ الرجال ذوو التُّقى وكلُّ امرئ لا يتَّقي الله أحمقُ

وللناسِ أهواءٌ وشتَّى همومُهم تجمَّعُ أحيانا وحينا تفرَّقُ

وزرعٌ وكلُّ الزرعِ يُشبهُ أصلَه هم ولَدوا شتَّى : مُكْيِسٌ[1] ومُحْمِقُ[2]

فذو الصمتِ لا يجني عليه لسانُه وذو الحلم مَهدىٌّ، وذو الجهلِ أخرقُ[3]

ولستُ — وإن سرَّ الأعادى — بهالكٍ وليس ينجِّيني من الموتِ مُشفِقُ

وأشوسَ[4] ذى ضِغْنٍ تراه كأنّه — اذا أنشدتْ يوما رُواتى — مُخَنَّقُ

ويُروى : * مُحَنَّقُ * *

ولم يأتِهِ عنّى من الشَّتمِ عاذرٌ خلا أنَّ أمثالى تُصيبُ وتَعْرُقُ[5]

* * *

وبدَّلتُ من "سلمى" وحُسنِ صفاتِها رُسومًا كسَحْقِ[6] البُرْدِ[7] بل هي أخلَقُ[8]

عفتْها[9] خسا الأرواحِ[10] تَذرى[11] خلالَها وجال على القَضِّ الترابُ المدقَّقُ[12]

---

(١) المكيس : من ولد الأكياس وهم الظرفاء البينو الكياسة ، واحدها كيس . (٢) المحمق : من ولد أولادا حمقا ، وهو ضد المكيس . (٣) الأخرق : الأحمق . (٤) الأشوس : الذى ينظر بمؤخر عينه تغيظا أو تكبرا ، والمخنق : الذى غص بالبكاء حتى كانت الدموع تخنقه .

(٥) تعرق : تأكل ما على العظم من لحم وتأخذه كله ، من قولهم : عرقته الخطوب : أخذت منه .

(٦) السحق : البالى يقال : اشترى برد سحق ، ويضاف للبيان فيقال : سحق برد ، وسحق عمامة ، وسحق درهم أى درهم زائف . (٧) البرد : الثوب . (٨) أخلق : أقدم . (٩) عفتها : محتها .

(١٠) الأرواح جمع ريح وهى الهواء . (١١) تذرى : تسرع . (١٢) المدقق : التراب اللين الذى كسحته الريح من على وجه الأرض .

خسا، الخسا[1] : الفرد . خلالها : بينها . القضُّ : الحصى الصغار .

وغَـيَّرها جَونٌ[2] رُكامٌ مجـلجلٌ[3] أجشُّ[4] خَصيفُ[5] اللونِ يخبـو[6] ويَبْرُقُ[7]

يلالى[8] وَميضٌ[9] مسـتطيرٌ[10] يَشُـبُّه[11] كما جالَ فى دُهْـم[12] من الخيل أبلقُ[13]

ويُروَى : * مُسبطِرٌّ * أى ممتدٌّ متفرِّقٌ .

تنـوءُ[14] بأحمـالٍ ثقـالٍ وكلُّها وقد غرِقَتْ بالمـاء ريَّانُ مُتأقُ[15]

كأنَّ مَصـابيحا غـذَا الزيتُ فُتلَها[16] ذُبالًا به باتت إذا التجَّ تَدْلَـقُ

ويروى : * قناديلا * . تدلَق : تقِدُ وتجدُّ نارَها . التجَّ : اجتمعَ .

كأنَّ خلايا[17] فيـه ضلَّتْ رِباعها[18] وحَنَّـةُ حُجَّاجٍ وغابٌ يُحـرَّقُ

تمرَّضَ تمـرِيه[19] الجنوبُ[20] مع الصَّبـا[21] "تهام" "يمان" "منجدٌ" "وهو معرقٌ"

تمرَّض : احتبس وسكن : منجدٌ : أنجد . وهو معرقٌ : فيه إزحافٌ .

---

(١) خسـا : الزكا وهو الزوج ، يقال : أخسا هـذا أم زكا ، أى أفرد هـذا أم زوج .

(٢) الجون : الأسود ، والركام : السحاب المتراكم . (٣) المجلجل : الراعد ذو الصوت الشـديد . (٤) الأجش : الغليـظ الصوت من الرعد . (٥) الخصيف : المختلط اللون من بياض وسواد . (٦) يخبو : يطفأ ويخمد . (٧) يبرق : يضىء .

(٨) يلالى : يلمع . (٩) الوميض : لمعان البرق . (١٠) المستطير : المنتشر الضوء . (١١) يشبه : يوقده . (١٢) دهم : جمع أدهم وهو الجواد الأسود . (١٣) الأبلق : الذى فيه بياض وسـواد . (١٤) تنوء : تنهض بجهد ومشقة . (١٥) المتأق : الممتلىء . (١٦) فتل جمع فتيل وهو خرقة المصباح كالذبالة . (١٧) خلايا : جمع خلية وهى الناقة المطلقة من العقال . (١٨) الرباع : جمع ربع — كصُرَد — وهو الفصيل ينتج فى الربيع وهو أول النتاج . (١٩) تمريه : تستخرجه . (٢٠) الجنوب : الريح التى تقابل الشمال . (٢١) الصبا : ريح مهبها من مطلع الثريا الى بنات نعش .

يُسحُ رَوَايَا فهو دانٍ يَثُجُّها (١) (٢) هَرِيتُ العَزالِى كلُّها مُتبعِّقُ (٣) (٤) (٥)

ويُروَى : * فسحٌ * .

يُسيلُ رمالا لم تَسِلْ قبلَ صَوبهِ وشقَّ الصفا منه مع الصخرِ مُغدِقُ (٦) (٧)

سقَى بعد "محلوبٍ" "سَناما" "ولَعلعا" (٨) (٩) وقد رَوِيتْ منه تَبوكُ وأَروَقُ (١٠) (١١)

ويُروَى : * وأرْقُ * .

وأضحت "جبالُ البُحتُرِيِّين" كلُّها — وما قَطَنٌ منها بناجٍ — تُغرَّقُ (١٢)

البُحتُرِيِّين : من بنى بُحتُر . وأضحتْ : صوَّتتْ . (١٣)

اذا فُرِّقٌ فى الدار خارتْ فَثُجَّتْ أتَى بعدَها من دُلَّحِ العَينِ فُرَّقُ (١٤)

فأقلعَ — إذ خفَّ الرَّبابُ فلم يقم — (١٥) رُكامٌ تُزجِّيهِ الشَّمالُ وتَسحَقُ (١٦) (١٧) (١٨)

---

(١) روايا : جمع راوية وهى المزادة فيها الماء . (٢) يثجها : يسيلها . (٣) الهريت : الواسع . (٤) العزالى : جمع عزلاء وهى مصب الماء من الراوية ونحوها ، يقال : أنزلت السماء عزاليها ، إشارة الى شدة وقع المطر على التشبيه بنزوله من أفواه المزادات . (٥) المتبعق : المندفع بشدة ، قال رؤبة : * جود كجود الغيث إذ تبعقا *

(٦) الصفا : جمع صفاة وهى الصخرة الصلبة . (٧) المغدق : الكثير القطر . (٨) كذا فى الأصل ولم نجده فى أسماء البلدان ، ولعله « ملحوب » وهو اسم موضع لبنى أسد بن خزيمة ، قال عبيد بن الأبرص : أقفر من أهله ملحوب * فالقطبيات فالذنوب

(٩) سنام ولعلع : جبلان . (١٠) تبوك : موضع كانت به آخر غزوة للنبى صلى الله عليه وسلم . (١١) كذا فى الأصل ولم تذكرها معاجم البلدان التى بين أيدينا . (١٢) القطن : القاطن المقيم . (١٣) كذا بالأصل ولا معنى لها هنا . (١٤) ثجت : استخرجت الريح قطرها ، ودلح : جمع دالح وهو السحاب الكثير الماء . وفرق : جمع فارق وهى السحابة المنفردة عن السحاب . (١٥) الرباب : السحاب الأبيض . (١٦) الركام : السحاب المتراكم . (١٧) تزجيه : تدفعه . (١٨) الشمال : ريح تهب بين مطلع الشمس وبنات نعش ، وقيل : من مطلع النعش الى مسقط النسر الطائر ، وتكون اسما وصفة ، يقال : هبت الشمال ، وريح شمال .

سحقتْ : قشرتْ وجهَ الأرض .

فمنهُ كأمثالِ العُهونِ (١) دِيارُها ... لها صَبَحٌ (٢) نَوْرٌ (٣) من الزَّهرِ مُونِقُ (٤)

ويُروَى « كأمثالِ العُيونِ » .

عفتْ غيرَ أطلالٍ ، تَعطَّفُ حولَها ... مَراشيقُ (٥) أُدْمٌ (٦) ، دَرُّها (٧) يتَفوَّقُ

يتفوَّقُ : يُحلَبُ ساعةً بعدَ ساعةٍ .

وشُوهٌ كأمثالِ السَّبائجِ (٨) أُبَّدٌ (٩) ... لها من نِتاجِ البَيضِ في الرَّوضِ دَرْدَقُ (١٠)

الأشوه : الظليم (١١) .

يقودُ الرِّئالَ (١٢) حين يشتدُّ رِيشُها ... خَريقانِ (١٣) من رُبْدٍ (١٤) : جَفولٌ (١٥) ونِقْنِقُ (١٦)

يكاد إذا ما احتثَّكَ يَعقِدُ عُنقَهُ ... من اللينِ مكسوُّ الجَناحَينِ أزرقُ

قَرامِنُها (١٧) شَتَّانِ : وافٍ (١٨) وناقصٌ ... وأنصافُها في الخَلْقِ منهنَّ تُسرَقُ (١٩)

---

(١) العهون : جمع عهن وهو الصوف المصبوغ ألوانا . (٢) الصبح : لون مشرب بالحمرة ، ومنه سمى الصبح – بضم الصاد – لحمرته . (٣) النور : المضيء ، وهو الزهر الأبيض . (٤) مونق : معجب يروق العين . (٥) مراشيق : جمع مرشاق وهى الحسنة القد . (٦) الأدم : جمع أدماء ، وهى الظبية أو الناقة التى أشرب لونها بياضا ، أو هى السمراء ، ومنه سمى آدم عليه السلام لسمرته . (٧) الدر : كثرة اللبن . (٨) السبائج : جمع سبيجة وهى الكساء الأسود . (٩) أبد : جمع آبدة وهى الشاردة . (١٠) الدردق : الصغار . (١١) الظليم : ذكر النعام ، والأشوه : الطويل الرائع . (١٢) الرئال : جمع رأل وهو ولد النعام . (١٣) الخريق – فى الأصل – الريح التى أشتد هبوبها ، وهى هنا وصف للنعام فى شدة عدوه على سبيل المجاز . (١٤) ربد : جمع ربداء وأربد وهو الأسود المنقط بحمرة . (١٥) الجفول : النعامة . (١٦) النقنق : ذكر النعام وجمعه نقانق . (١٧) قرامن : جمع قرمن – بكسر القاف – وهو طرف خف البعير ونحوه . (١٨) واف : تام . (١٩) يريد : عند بدء خلقها .

شتانَ على المصدر، كأنه قال : شَتَّتَ ما بينهما أي بَعُدَ، ومن قال : شَتَّانِ فهو تثنية شَتٍّ، لأنهم قالوا : شُتُوتٌ أي تفاريقُ ، تُسرِّقُ، يقول : ليس مَناسِمُها وافيةً، إحداهما زائدةٌ، والأُخرى كأنها لا تُرى .

نَقَانِقُ(١) عُجْمٌ(٢) أُبَّدٌ(٣) وكأنما ... مع الجُنْي باتت بالمَوَاسِي(٤) تُحَلَّقُ

تَرى حِزَقَ(٥) الثِّيرانِ يحمين حائلا(٦) ... فكلٌّ له لَدْنٌ(٧) سلاحٌ مُذَلَّقُ(٨)

تُرَجِّي المَها(٩) السُّفْعُ(١٠) الخدودِ جآذرا(١١) ... وِرَادا(١٢) إذا رُدَّتْ من الرِّيِّ تَشْنَقُ(١٣)

رُدَّتْ، يقال : رُدَّ الظبيُ إذا كانت به بقيةٌ عند إرضاعه أُمَّهُ ، وكذلك الإبلُ اذا وَرَدَتْ وبها بقيةٌ من رِيٍّ .

وتَخْذُلُ(١٤) بالقِيعانِ(١٥) عِينٌ(١٦) هَوامِلٌ(١٧) ... لها زَمَعٌ(١٨) من خَلْفِ رُحٍّ(١٩) مُعَلَّقُ

---

(١) النقنق : ذكر النعام وجمعه نقانق . (٢) عجم : جمع عجماء وأعجم وهو من لا يفصح في كلامه .

(٣) أبد جمع آبد وهو الشارد . (٤) المواسي : جمع موسى وهو آلة يحلق بها ، فالميم أصلية ووزنه فعلى كحبلى — من الموس — ، وعلى هذا لا ينصرف لألف التأنيث المقصورة ؛ وقيل : الميم زائدة ووزنه مفعل — من أوسى رأسه — أي حلقه ، وعلى هذا هو منصرف ينون عند التنكير ؛ وقيل : الموسى يذكر ويؤنث وينصرف ولاينصرف ، ويجمع — على قول الصرف — المواسي ، — وعلى قول المنع — الموسيات كحبليات . (٥) حزق : جمع حزقة وهي القطعة من كل شيء . (٦) الحائل : الأنثى التي لا تحمل . (٧) اللدن : اللين من كل شيء . (٨) المذلق : المحدد .

(٩) المها : جمع مهاة وهي نوع من البقر الوحشي . (١٠) السفع : جمع سفعاء وأسفع وهو المتغير اللون .

(١١) الجآذر جمع جؤذر — بفتح الذال وضمها — وهو ولد البقرة الوحشية . (١٢) ورادا : حمرا . (١٣) تشنق : تبشم وتتخم . (١٤) تخذل : تتخلف . (١٥) القيعان : جمع قاع وهو أرض سهلة مطمئنة قد انفرجت عنها الجبال والآكام . (١٦) عين : جمع عيناء وهي الحسنة العين التي عظم سواد عينها في سعة . (١٧) هوامل : جمع هامل وهو المتروك في المرعى يرعى بلا راع .

(١٨) الزمع : الشعر الذي خلف الثنة في مؤخر رسغ الدابة . (١٩) رح : جمع أرح وهو الحافر العريض .

إذا أجفلت جالت كأن متونها[١]   سيوف جرى فيها من العتق رونق

وكل مسح[٢] أخدرى[٣] مكدم[٤]   له عانة[٥] فيها يظل ويشهق

بأكفالها من خده[٦] بشباته[٧]   خدود[٨]، وما يلقى أمر وأعلق

إذا انصدعت وانصاع كان كأنما   به — وهو يحدوها — من الجن أولق[٩]

هوامل[١٠] فى دار كأن رسومها   من الدرس[١١] عادى[١٢] من الكتب مهرق[١٣]

فمنهن نؤى[١٤] خاشع[١٥] ومشعث[١٦]   وسفع[١٧] ثلاث[١٨] قد بلين وأورق[١٩]

بشمت نفسى — يوم عى جوابها   وعينى من ماء الشئون[٢٠] ترقرق،

من الأرض — دوا[٢١] يخاف بها الردى[٢٢]   مهامه[٢٣] محالا[٢٤] بها الآل[٢٥] يخفق[٢٦]

تعفر به ذيل الرياح ترابها   فليس لوحشى بها متعلق

---

(١) متون : جمع متن وهو الظهر . (٢) المسح : الشديد العدو . (٣) الأخدرى : الحمار الوحشى . (٤) المكدم : المعضض . (٥) العانة : القطيع من حمير الوحش . (٦) الخد : الشق ، وأصله من خد الأرض أى حفرها . (٧) الشباة : حد كل شىء ، والمراد بها هنا حد قرنه . (٨) خدود : شقوق . (٩) الأولق : الجنون أو شبهه . (١٠) هوامل : جمع هامل وهو المتروك فى المرعى يرعى بلا راع . (١١) الدرس : البلى . (١٢) العادى : القديم — منسوب الى عاد — . (١٣) المهرق : الصحيفة يكتب فيها . (١٤) النؤى : الحفير حول الخيمة يمنع السيل . (١٥) الخاشع : اليابس الهامد الذى لم يمطر . (١٦) المشعث : المتفرق . (١٧) سفع : جمع أسفع وسفعاء وهو الأسود المتغير اللون . (١٨) يريد بقوله : «ثلاث قد بلين» الأثافى وهى ثلاثة أحجار توضع عليها القدر ، واحدها أثفية ، ويقال : أثفى الرجل : إذا تزوج بثلاث نسوة . (١٩) الأورق : الرماد . (٢٠) الشئون : الدموع . (٢١) الدو والدوى والدوية : المفازة . (٢٢) الردى : الموت والهلاك . (٢٣) مهامه : جمع مهمه ومهمهة وهى المفازة البعيدة . (٢٤) المحال : الجدبة التى لا مرعى بها ولا كلأ . (٢٥) الآل : السراب . (٢٦) يخفق : يضطرب ويتحرك .

بها جِيَفُ الحَسْرَى [١]، أرومٌ عِظامُها ... إذا صَفَّحَتْ في الآلِ [٢] تبدُو وتغرَقُ

أروم جمع أرومة : علامات ؛ أروم : أعلام ، الواحد : إرَمِيٌّ وإرَم .

صَفَّحت : أعرضتْ .

كأنَّ مُلاءَ [٣] المحضِ [٤] فوقَ متُونِها [٥] ... ترى الأُكْمَ [٦] منه ترتدي [٧] وتَنْطِقُ [٨]

ويومٍ من "الجوزاء" مستوقِدِ الحصَى ... تكادُ عِضاهُ [٩] البِيدِ [١٠] منه تُحَرَّقُ

له نِيرَةٌ [١١] حَرٌّ سَمُومٍ [١٢]، وشمسُه ... صِلابُ الصفا [١٣] من حَرِّها تتشقَّقُ

إذا الريحُ لم تسكُنْ وهاجَ سعيرُها ... وخَبَّ [١٤] السَّفا [١٥] فيها وجالَ الخُزَّقُ

الخَزَّقُ : شجرٌ تطير به الريحُ إذا يبِس .

وظلَّتْ حَزَابِيُّ [١٦] الفلاةِ كأنها ... من الخردلِ المطروقِ بالخلِّ تُنْشَقُ،

طَرَقته : خلَطته .

---

(١) يريد «بالحسرى» : الإبل التي كلت من السير حتى نفقت . (٢) الآل : السراب .

(٣) ملاء : جمع ملاءة وهي ثوب يلبس على الصدرين . (٤) المحض : ما تحلب من العرق .

(٥) متون : جمع متن وهو الظهر . (٦) الأكم : جمع إكام ، والأكمة مكان أرفع من الرابية وأعرض ظهرا . (٧) ترتدي : تلبس الرداء . (٨) تنطق : تلبس النطاق .

(٩) العضاه : شجر عظيم له شوك ، واحدته عضاهة . (١٠) البيد : جمع بيداء وهي المفازة .

(١١) النيرة : التوقد . (١٢) السموم : الشديد الحرارة . (١٣) الصفا : جمع صفاة وهي الصخرة الصلبة . (١٤) خب : هاج واضطرب . (١٥) السفا : التراب ، والسفا أيضا : شوك البهمى ، أو هو كل شجر له شوك . (١٦) الحزابي : الأمكنة التي فيها غلظ ومع احتمال صحة المعنى بها يحتمل أيضا أن تكون مصحفة عن «حرابي الفلاة» جمع حرباء .

بأدماءَ (١) من حُرِّ الهِجانِ (٢) نَجيبةٍ (٣)   أجاد بها فحلٌ نَجيبٌ وأيْنُقُ (٤)

بقيّةُ ذَوْدٍ (٥) ، كالمها (٦) أمّهاتُها ،   تَخيَّرها ثمّ اصطفاها "مُحَرِّقُ" (٧)

لها كاهلٌ (٨) مثلُ الغَبيطِ (٩) مُؤرَّبٌ (١٠)   وأتلعُ (١١) مصفوحُ (١٢) العَلابيّ (١٣) عَشَنَّقُ (١٤)

وجُمجُمةٌ كالقبرِ بادٍ شئونُها   وسامِعتا (١٥) نابٍ (١٦) ولَحْيٌ (١٧) مُعرَّقُ (١٨)

وعينان كلاوان ، تَنفي قَذاهما (١٩)   إذا طَرَفَتْ أشفارُ (٢٠) عينٍ وحُملُقُ (٢١)

وخدّانِ زانا وجهَ عَنْسٍ (٢٢) كأنّها   وقد ضَمَرتْ قَرْمٌ (٢٣) من الأُدْمِ (٢٤) أشدَقُ (٢٥)

---

(١) بأدماء : متعلق بقوله : « تجشمت » في الصفحة السابقة ؛ والأدماء : الناقة السمراء .

(٢) الهجان : الإبل الكرام ، يستوى فيه الجمع والمفرد والمذكر والمؤنث . (٣) النجيبة : الكريمة الحسب من الحيوان والإنسان . (٤) أجاد بها : أتى بها جيدة ، وأينق : جمع ناقة .

(٥) الذود ثلاثة أبعرة الى العشرة ، وقيل غير ذلك ، ولا يكون إلا من الإناث ، وهو واحد وجمع كالفلك ؛ ومن أمثال العرب : « الذود الى الذود إبل » ومعناه : القليل الى القليل كثير .

(٦) المها : جمع مهاة وهى ضرب من البقر الوحشى . (٧) محرق : اسم علم وهو اسم يطلق على كثير من ملوك العرب ورؤسائهم ؛ كابن النعمان بن المنذر ، وعمرو بن هند ، وامرئ القيس بن عمرو ، وهو المراد في قول الأسود بن يعفر :

ماذا أؤمل بعد آل «محرق»   *   تركوا منازلهم وبعد إياد ؟

وغيرهم ؛ فلعله يقصد واحداً منهم معيناً عنده .

(٨) الكاهل : مقدم أعلى الظهر مما يلي العنق . (٩) الغبيط : الرحل يشد عليه الهودج .

(١٠) مؤرب : موثق ، وفي الأصل «مؤدب» وهو تحريف . (١١) الأتلع : العنق الطويل .

(١٢) المصفوح : العريض . (١٣) العلابي : جمع علباء وهى عصبة صفراء في صفحة العنق .

(١٤) العشنق : الطويل ليس بضخم ولا مثقل . (١٥) السامعة : الأذن . (١٦) الناب : الناقة المسنة ، سميت بذلك لطول نابها . (١٧) اللحى : العظم الذى تنبت عليه الأسنان .

(١٨) المعرق : ممتد العروق أو هو الذى ذهب لحمه . (١٩) القذى : ما سال من غمص العين .

(٢٠) الأشفار : جمع شفر وهو أصل منبت الشعر . (٢١) الحملق : باطن أجفان العين .

(٢٢) العنس : الناقة الصلبة القوية . (٢٣) القرم : الفحل من الإبل . (٢٤) الأدم : جمع أدماء وآدم وهو الأسمر ، ومنه سمى سيدنا آدم عليه السلام . (٢٥) الأشدق : واسع الشدق .

وخَطْمٌ[1] كسته واضحًا من لُغامِها[2] ... نفاه من اللَّحْيَيْنِ[3] دُرْدٌ[4] وأَرْوَقُ[5]

يُبَلُّ كنعل السِّبْتِ[6] طورًا، وتارةً ... يكُفُّ الشَّذَا[7] منها خَرِيعٌ[8] وأفرقُ[9]

يعومُ ذراعاها وعَضُدانِ[10] مارتا[11] ... فكلٌّ له جافٍ عن الدَّفِّ[12] مِرْفَقُ[13]

مُضَبَّرَةٌ[14] أُجُدٌ[15] كأنَّ مَحالَها[16] ... وما بينَ مَتْنَيْها بِناءٌ مُوَثَّقُ

وتلوي بجَثْلٍ[17] كالإهانِ[18] كأنما ... به بَلَحٌ خُضْرٌ صِغارٌ وأَعْذُقُ[19]

مَناسِمُ[20] رِجلَيها، إذا ما تقاذفتْ ... يداها وحُثَّتْ بالدوائرِ[21]، تَلْحَقُ

على لاحبٍ[22] يزدادُ في اللُّبسِ جِدَّةً ... ويَبْلَى عن الإعفاء طورًا ويَخْلَقُ[23]

تُقَلِّبُ أخفافًا بعُوجٍ كأنها ... مَرادِيُّ[24] غَسّانيَّةٍ[25] حين تُعْتَقُ[26]

---

(1) الخطم : مقدم أنف الدابة وفمها . (2) اللغام : زبد أفواه الإبل .

(3) اللحى : العظم الذي تنبت عليه الأسنان . (4) درد : جمع أدرد ودرداء وهي التي سقطت أسنانها .

(5) الأروق : الذي طالت ثناياه العليا على السفلى ، وهكذا ورد هذا البيت في الأصل . (6) السبت : جلد البقر أو هو كل جلد مدبوغ ، وفي الحديث « يا صاحب السبتين اخلع سبتيك » أي نعليك .

(7) الشذا : الجوع . (8) الخريع : النبات الرخو . (9) الأفرق : النبات الصغير الذي لا يغطي وجه الأرض . (10) العضد : الساعد وهو من المرفق إلى الكتف .

(11) مار : اضطرب . (12) الدف : الجنب . (13) المرفق : موصل الذراع من العضد . (14) المضبرة : الشديدة المكتنزة اللحم . (15) الأجد : القوية الموثقة الخلق .

(16) المحال : جمع محالة وهي الفقرة من فقر البعير وغيره ، يقال : « فرس قوي المحال » وهو الفقار ، والفقار : ما تنضد من عظام من لدن الكاهل إلى العجب وهو خرزات الظهر ، الواحدة : فقارة .

(17) الجثل : الشعر إذا كثر والتف ، والمراد به هنا : الذيل . (18) الإهان : عرجون الثمرة .

(19) أعذق : جمع عذق — بكسر العين — وهو من النخل كالعنقود من العنب . (20) مناسم : جمع منسم وهو الخف . (21) الدوائر : الحبال . (22) اللاحب : الطريق الواضح .

(23) يخلق : يقدم . (24) المرادي : جمع مردي — بضم الميم — خشبة تدفع بها السفينة . (25) الغسانية : سفينة منسوبة إلى غسان . (26) تعتق : تدفع .

وكانتْ ضِناكًا (١) قد علا اللحمُ عظمَها ... فعادت مَتِينًا (٢) لحمُها متعرِّقُ (٣)

إذا حُلَّ عنها كُورُها (٤) خَرَّ عندَه ... طَليحانِ (٥) مُجْتَرٌّ (٦) وأشعثُ (٧) مُطرِقُ

وماءٍ كأنَّ الزيتَ فوق جِمامِهِ (٨) ... متى ما يذُقْه فُرَّطُ (٩) القومِ يَسْنَقُ (١٠)

فوصَّلتُ أرماثًا (١١) قِصارًا وبعضُها ... ضعيفُ القُوَى يحملُ السيفَ مُوثَقُ،

إلى سُفْرةٍ (١٢)، أمَّا عُراها فَرِثَّةٌ (١٣) ... ضِعافٌ، وأمَّا بطنُها فمخرَّقُ

أُلُدُّ (١٤) بما آلتْ من الماءِ جَسرةٌ (١٥) ... تكادُ إذا لُدَّتْ من الجَهدِ تَشرَقُ

* * *

وقال :

ألا هاجَ قلبي العامَ ظُعْنٌ (١٦) بواكرُ (١٧) ... كما هاجَ مسحورًا الى الشوق ساحرُ

سُلَيْمى وهندٌ والرَّبابُ وزينبٌ ... وأرْوَى ولَيْلَى صِدْقَتي وتُماضِر

---

(١) الضناك : الموثقة الخلق الشديدة المكتنزة اللحم . (٢) المتين : الواهية الضعيفة المنسحقة . (٣) المتعرق : اللحم الذى أخذ من على العظم . (٤) الكور : الرحل . (٥) الطليح : المعيا المهزول . (٦) المجتر : الذى يخرج ما فى بطنه فيمضغه ثم يبلعه ثانية . (٧) الأشعث : المغبر المتلبد الشعر ، والمراد بقوله «طليحان مجتر وأشعث مطرق» هو وناقته . (٨) الجمام : معظم الماء . (٩) الفرط : المتقدم من القوم الى الورد . (١٠) يسنق : يبشم ويتخم . (١١) الأرماث : جمع رمث — بفتح الميم — وهو خشب يضم بعضه الى بعض ويركب فى البحر . (١٢) السفرة : طعام المسافر وأكثر ما يحمل فى جلد مستدير فنقل اسم الطعام اليه وسمى به . (١٣) الرثة : البالية . (١٤) ألد : أسقى — مأخوذ من اللدود وهو ما سقيه الإنسان فى أحد شقى الفم . (١٥) آلت : حلت ، والجسرة : الماضية والمراد بها هنا الدقية . (١٦) ظعن : جمع ظعينة وهى الجمل يظعن عليه — أى يرحل عليه — ، أو هى الهودج فيه المرأة ، أو هى المرأة فى الهودج — سميت به على حد تسمية الشىء باسم الشىء لقربه منه — . (١٧) بواكر : جمع باكرة وهى العجلى .

كواعبُ (١) أترابٌ (٢) كأن حُمولَها … من النّخل عُمْـــرِىٌّ (٣) النخيلِ المَواقِرُ (٤)

تعـلّقَ ديبـاجٌ (٥) عليهنّ باجـلٌ (٦) … وعقَــلٌ (٧) ورَقــمٌ (٨) يملأ العينَ فاخرُ

دخَلْنَ خُدورا (٩) ــ فوقَ عيسٍ (١٠) ــ كنينةً (١١) … كما كَنَسَتْ (١٢) نِصفَ النهـارِ الجـآذرُ (١٣)

من الهِيفِ (١٤)، قد رقّتْ جُلودٌ تَصونُها … وأوجُــهُها قــد رقَّ منهـا المناخِرُ (١٥)

تَلُوثُ (١٦) فُروعا كالعَثاكيلِ (١٧) أينعتْ … عناقيــدُها وابيضَّ منهـا المحـاجِرُ (١٨)

كُسِـــينَ من الألوانِ لونا كأنّه … تهـاويلُ (١٩) دُرٍّ يقبَــلُ الطّيبَ باهرُ

عِناقٌ (٢٠) جَوازِى (٢١) الحسنِ تُضحِى كأنّهـا … ــ ولو لم تُصبْ طِيبا ــ لآلٍ عواطِرُ

اذا ما جرى الجـادىُّ (٢٢) فوقَ مُتونِهـا (٢٣) … ومســكٌ ذكىٌّ، جفّفتهـا المجامرُ

---

(١) كواعب : جمع كاعب وهى التى نهد ثدياها . (٢) أتراب جمع ترب وهى التى فى مثل سن الأخرى . (٣) العمرىّ : القديم . (٤) المواقر : المثقلات . (٥) الديباج : الحرير . (٦) الباجل : الحسن الناعم . (٧) العقل : ثوب أحمر يجلل به الهودج أو هو ضرب من الوشى يكون نقشه طولا . (٨) الرقم : ضرب من الوشى يكون نقشه مستديرا . (٩) خدور : جمع خدر وهو كل ما وارى . (١٠) العيس : الإبل . (١١) كنينة : مستورة . (١٢) كنست : دخلت كناسها وهو بيت الظبى فى الشجر يستتر فيه . (١٣) الجآذر : جمع جؤذر وهو ولد البقرة الوحشية . (١٤) الهيف : جمع هيفاء وهى الضامرة البطن الرقيقة الخصر . (١٥) المناخر : جمع منخر ــ بتثليث الميم والخاء ــ الأنف أو هو ثقبه . (١٦) تلوث : تلف ، والفروع : الضفائر . (١٧) العثاكيل : جمع عثكول وهو العذق أو الشمراخ عليه البسر وهو فى النخل بمنزلة العنقود فى الكرم . (١٨) المحاجر : جمع محجر وهو ما دار بالعين . (١٩) التهاويل : الألوان المختلفة . (٢٠) العناق : النجائب . (٢١) جوازى : جمع جازئة وهى الظبية الوحشية وقد سهلت همزتها . (٢٢) الجادىّ : الزعفران وهو من أنواع الطيب . (٢٣) متون : جمع متن وهو الظهر .

لمنْ عيونُ العِينِ (١) فى صُورِ الدُّمَى (٢) ... وطرْفٌ ضعيفٌ يستبى العقلَ فاترُ

أبانتْ "حَصِيدا" (٣) عن يمينٍ و ياسرتْ ... وسارتْ وفيها عن "رِماح" (٤) تزاوُرُ (٥)

فظلْتُ وفى نفسى همومٌ تشوبُنى ... و فى النفسِ حُزنٌ مستسِرٌّ (٦) وظاهرُ

ويروى : * وفى الصدر * .

عساكرُ من وجدٍ وشوقٍ تشوبنى ... إذا رفَهتْ (٧) عنِّى أتتنى عساكرُ

و إن قلتُ هذا حينَ يَسْلَى حبانى ... أبَى القلبُ أن يَسلَى الذى هو ذاكرُ

فلو أنَّ حبًّا ماتَ شوقا صبابةً ... لقام على أوصالِيَ (٨) العامَ قابرُ

عفتْ دِمنةٌ (٩) منهنَّ "بالجوِّ" أقفرتْ ... كأنْ لم يكن فيها من الحيِّ سامرُ

تبدَّتْ بها الأرواحُ كلَّ عشيّةٍ ... وغيَّرَ آياتِ الرسومِ الأعاصرُ (١٠)

وغيثٌ "سِماكىٌّ" (١١)، رُكامٌ (١٢) سحابُهُ ... دَلوحٌ (١٣) من الوسمىّ (١٤) بالماءِ باكرُ

يبيتُ إذا أبدَى بُروقًا كأنّها ... سيوفُ زُحوفٍ (١٥) جرّدتها الأساورُ

---

(١) العين : الظباء الواسعة العين واحدتها : عيناء . (٢) الدمى : جمع دمية وهى الصورة تصنع من الرخام؛ يضرب بها المثل فى الحسن . (٣) الحصيد : موضع فى أطراف العراق من جهة الجزيرة ، وحصيد ــ مصغرــ واد بين الكوفة والشام . (٤) رماح : اسم موضع مختلف فى الكتب الخاصة به على تعيينه . (٥) التزاور : الميل والانحراف .

(٦) المستسر : الخافى . (٧) رفهت : خففت . (٨) أوصال : جمع وصل ــ بكسر الواو وضمها ــ المفصل ، أو هو كل عضو على حدة لا يوصل به غيره . (٩) الدمنة : آثار الدار .

(١٠) الأرواح : جمع ريح ، والأعاصر : جمع إعصار وهى الريح الشديدة . (١١) سماكىّ : منسوب الى السماكين ، وهما كوكبان ، يقال لأحدهما : السماك الرامح ، وللآخر : السماك الأعزل .

(١٢) الركام : المتراكم . (١٣) الدلوح : السحاب الكثير الماء . (١٤) الوسمى : أوّل المطر فى الربيع . (١٥) زحوف : جمع زحف وهو الجيش ، والأساور : جمع أسوار ــ بضم أوله وكسره ــ قائد الجيش من الفرس .

كأنَّ طُبُولا فوق أعجازِ مُزْنِهِ ... يحاوبُها من آخر الليل زامرُ

كأنَّ حنينَ وُلّهٍ فى سحابهِ ... يحاوبُها خُلْجٌ (1) وعُطْفٌ (2) جَراجِرُ (3)

له زِبرِجٌ : برقٌ ورعدٌ كأنه ... مزاهيرُ (4) جُونٌ (5) هيَّجتها مزاهرُ

الزبرج : ما تقدم من السحاب ؛ ويُروى * مزاميرُ جُوفٌ * .

فغيَّرَ رسمَ الدار من بعدِ عُرفها ... أجشُّ (6) هزيمٌ (7) يحفِشُ الأُكْمَ (8) ماطرُ

يحفِش : يُسيلُ .

يبيتُ يَصُبُّ الماءَ صَبًّا ويغتدى ، ... له نُزُلٌ (9) فيه تُجَرُّ حضاجرُ (10)

فأزلَقَ وِرْلانًا فبالأُكْمِ أعصمتْ ... وقد زَلِقتْ منه الضِّبابُ (11) الجواحرُ (12)

وِرْلانٌ : جمع وِرْلٍ (13) .

كساها رياضًا كالعُهونِ (14) عشيَّةً ... لها صِبَغٌ (15) مثلُ الدَّرانِيكِ (16) ناضرُ

إذا اكتهلتْ (17) واعتمَّ (18) أزواجُ نَبْتِها ... نمى بعدَه بقلٌ تُؤامٌ (19) وزاهرُ

---

(١) خلج : جمع خلوج وهى الناقة فطم عنها ولدها . (٢) عطف : جمع عطوف وهى الناقة تعطف على البو فترأمه . (٣) الجراجر : العظام من الإبل . (٤) مزاهير : جمع مزهر وهو العود ؛ أو الدف يقر عليه . (٥) جون : سود . (٦) الأجش : الشديد الصوت من الرعد . (٧) الهزيم : صوت الرعد أو هو الرعد نفسه ؛ أو الغيث الذى لا يستمسك . (٨) الأكم : جمع إكام ، والأكمة مكان أرفع من الرابية . (٩) النزل : البركة . (١٠) حضاجر : جمع حضجر وهو السقاء الضخم . (١١) الضباب : جمع ضب وهو معروف . (١٢) الجواحر : التى لزمت جحرها . (١٣) الورل : دابة على خلقة الضب إلا أنها أعظم منه يكون فى الرمال والصحارى . (١٤) العهون : جمع عهن وهو الصوف المصبوغ بالألوان . (١٥) الصبغ : بياض مشرب بالحمرة . (١٦) الدرانيك : جمع درنيك وهو كل ماله خمل من بساط أو ثوب ؛ أو هو الطنفسة ؛ يقال : فى داره الزرابىّ والدرانيك . (١٧) اكتهلت : عمها نورها . (١٨) اعتمّ : طال . (١٩) تؤام : مزدوج .

عفتْ غيرَ ظِلمانٍ[1] كأنَّ نعامَها ... إذا راعها رَوْعٌ[2] إفالٌ[3] نوافرُ

بها النُّؤْيُ[4] والمشجوجُ[5] بالفِهْرِ[6] رأسُهُ ... وآرِيُّ[7] أفراسٍ بها وأياصرُ

أياصر : حشيش .

وسُفْعٌ[8] ضَبَتْ أنصافَها النارُ رُكَّدُ ... وأورقُ[9] هابٍ[10] كالحمامةِ داثرُ[11]

ضَبَتْ : أحرقتْ ، رُكَّدُ : ثابتة .

فهيَّج دمعي رسمُ دارٍ كأنّه ... وَحِيُّ[12] السلامِ فالدموعُ بوادرُ

وحسبُك ما لا تستطيعُ طِلابَهُ ... ومن لا يُجِدُّ الوصلَ داءٌ مخامرُ

ويهماءَ[13] يجري آلُها[14] فوق أُكْمِها[15] ... كما فاض ماءٌ ألبسَ الأُكْمَ غامرُ

إذا الشمسُ كانت قِمَّ[16] رأسٍ سويَّةً ... وظلّتْ تُساميها الحرابِي[17] الخواطرُ

تجشَّمتُها حتى أجوبَ سرابَها ... وإن حَمِيَتْ بعدَ المقيلِ الهواجرُ

بناجيةٍ[18] أُجْدٍ[19] كِنازٍ[20] كأنّها ... إذا رُدَّ فيها الطَّرفُ فحلٌ عُذافرُ[21]

---

(١) ظلمان : جمع ظليم وهو ذكر النعام . (٢) الروع : الخوف . (٣) إفال : جمع أفيل وهو الصغير من الإبل . (٤) النؤى : حفرة حول الدار تمنع السيل . (٥) المشجوج : المشقوق ، والمراد به : الوتد . (٦) الفهر : الحجر يدق به . (٧) الآريّ : حبل تشد به الدابة في محبسها . (٨) سفع : جمع سفعاء ، وأسفع وهو الأسود ، والمراد بها القدور . (٩) الأورق : كل شيء في لون الرماد . (١٠) الهابي : الرماد المختلط بالتراب . (١١) الداثر : البالي الوضع . (١٢) الوحي : السريع . (١٣) اليهماء : الفلاة لا يهتدى فيها كاليهماء . (١٤) الآل : السراب . (١٥) الأكم : جمع إكام والأكمة مكان أرفع من الرابية . (١٦) القم : أعلى الرأس . (١٧) الحرابي : جمع حرباء وهو دويبة تتلون ألوانا بنور الشمس . (١٨) الناجية : الناقة القوية تنجو بصاحبها . (١٩) الأجد : القوية . (٢٠) الكناز : التي كثر لحمها . (٢١) العذافر : العظيم الشديد من الإبل .

تَمُدُّ الزِّمامَ[1] والجَديلَ[2] اذا مشت ... مُواشِكَةٌ[3] ذَلْباءُ[4] كالبُرجِ عاقِرُ[5]

بأتلعَ[6] كالجِذعِ[7] السَّواديِّ[8] طُولُه ، ... نفى اللِّيفَ[9] عنه والكرانيفَ ناجرُ[10]

أراد النجّار .

وطالَ شَواها[11] ثُمَّ تمَّ تَصيلُها[12] ... وقد طال منها خَطْمُها[13] والمَشافِرُ[14]

عليها من الفتيانِ جوّابُ قَفْرةٍ ... وأبيضُ[15] هنديٌّ من العِتقِ باتِرُ[16]

وحِلْسٌ[17] عليه نِسْعتانِ[18] ونُمْرُقٌ[19] ... وكُورٌ[20] عِلافيٌّ[21] من المَيْسِ[22] فاتِرُ

أقضّى عليها حاجتى وأردُّها ... مَتِينًا كما رَدَّ المَنيحَ[23] المُخاطِرُ

متينا : هزيلة .

وتُعجِبُنى اللذّاتُ ثم يَعوجُنى[24] ... ويسترُنى عنها من الله ساتِرُ

ويَزجُرنى الإسلامُ والشَّيبُ والتُّقى ... وفى الشَّيبِ والإسلامِ للمرءِ زاجرُ

---

(١) الزمام للإبل كالِلجام للخيل . (٢) الجديل : حبل من أدم أو شعر فى عنق البعير .

(٣) المواشكة : السريعة . (٤) الذلباء : الوثيقة القوية ؛ أو هى التى غلظ عنقها .

(٥) العاقر : التى لا مثيل لها ؛ والتى لا تحمل ـــ على تشبيهها بالفحل ـــ . (٦) الأتلع : العنق الطويل .

(٧) الجذع : ساق النخلة . (٨) السوادى : نسبة الى سواد العراق ، وهو ما أخصب من أرضها .

(٩) الكرانيف : جمع كرناف ـــ بكسر الكاف وضمها ـــ أصول الكرب التى تبق فى جذع النخلة بعد قطع السعف منها . (١٠) يقال : نجر الخشب فهو ناجر ونجار . (١١) الشوى : الأطراف .

(١٢) التصيل : مفصل ما بين العنق والرأس تحت اللحيين . (١٣) الخطم : مقدم الأنف والفم .

(١٤) مشافر : جمع مشفر ـــ بكسر الميم وفتحها ـــ وهو من البعير بمنزلة الشفة من الإنسان والجحفلة من الفرس . (١٥) الأبيض : السيف . (١٦) الباتر : القاطع . (١٧) الحلس : كل شىء ولى ظهر البعير والدابة تحت الرحل والقتب والسرج . (١٨) النسعة : حبل من أدم تشد به الرحال . (١٩) النمرق : الطنفسة فوق الرحل . (٢٠) الكور : الرحل . (٢١) العلافى : أعظم الرحال آخرا وواسطا . (٢٢) الميس : شجر عظيم تتخذ منه الرحال . (٢٣) المنيح : قدح يستعار تيمنا بفوزه ؛ أو هو سهم من سهام الميسر مما لا نصيب له ؛ والمخاطر : المراهن .

(٢٤) يعوجنى : يردنى ويرجعنى .

وقلتُ ـ وقد مرّتْ حُتوفٌ بأهلها ـ : ألا ليس شيءٌ غيرَ ربّى غابرُ (١)

هو الباطنُ الربُّ اللطيفُ مكانُه وأوّلُ شيء ربُّنا ثم آلآخرُ

كريمٌ حليمٌ لا يعقّبُ حكمُه كثيرُ أيادى الخير للذنب غافرُ

يُنيمُ حَصادَ الزرعِ بعد ارتفاعه فتفنَى قرونٌ وهو للزرع آبرُ (٢)

ومن يَعْىَ بالإخبارِ عمّن يرومُه فإنى بما قد قلتُ فى الشعرِ خابرُ

ألا أيّها الإنسانُ هل أنت عاملٌ فإنك بعد الموت لا بدّ ناشرُ (٣)

ألم ترَ أنّ الخيرَ والشرَّ فتنةٌ ذخائرُ مجزىٌّ بهنّ ذخائرُ

ومن يعملِ الخيراتِ أو يُخطِ خاليا يُجازَ بها أيامَ تُبلَى السرائرُ

وجدتُ الثراءَ والمصيباتِ كلَّها يجىء بها بعد الإله المقادرُ

فإنْ عُسرةٌ يوما أضرّت بأهلها أتت بعدها ممّا وعدْنا المياسرُ

ونازلِ دارٍ لا يُريد فراقَها سيُظعِنُه (٤) عمّا يريدُ الجوائرُ

ومن يُنصفِ الأقوامَ ما فات قاضيا وكلُّ امرئٍ لا يُنصفُ اللهَ جائرُ

يعذِّرُ (٥) ذو الدَّيْنِ الطلوبُ بدَينه وليس لأمرٍ يظلمُ الناسَ عاذرُ

قال الشيخُ أبو السَّرِىّ الأديبُ :

* وما لامرئٍ لا يُنصفُ الناسَ عاذرُ (٦) *

---

(١) الغابر : الباقى ، والغابر أيضا الذاهب الماضى ، — فهو من الأضداد — والمراد به هنا المعنى الأول . (٢) الآبر : مصلح الزرع . (٣) ناشر بمعنى منشور فهو اسم فاعل بمعنى مفعول ويجوز أن يكون الوصف للنسبة ، كما يقال : ماء دافق أى مدفوق وسر كاتم وهم ناصب وليل نائم وساهر ويوم عاصف ونهار صائم ، وما الى ذلك وهو كثير . (٤) تظعنه : ترحله . (٥) يعذر : يعذر والتضعيف للمبالغة . (٦) يريد : أنها رواية أخرى .

* * *

وقال :

لقد واصلتُ "سلمى" فى ليالٍ   وأيامٍ وعَيشٍ غيرِ عَشِّ

أى دقيق .

لقد هازلتُها فى يوم دَجْنٍ (١)   على عُتُقٍ من الديباج (٢) فُرْشِ

عُتُق : كِرام .

كأنّ مدامةً ورُضابَ (٣) مسكٍ   وكافورًا ذَكِيًّا لم يُغَشَّ (٤)

تُعَلُّ (٥) به ثنايا باردات   كلونِ الأُقحوانِ غداةَ طَشِّ (٦)

تُحبِّرُ بنقشٍ سُنَّتَها (٧) إذا ما   بدت يوما، محاسنَ كلِّ نقشِ

تَبُذُّ العينَ إن قعدتْ جمالا   وتُشْطِقُ مَن رآها حين تمشى

إذا ارتجّت روادفُها (٨) تهادت (٩)   مُبتَّلةً (١٠) شَواها (١١) غيرُ حُمْشِ (١٢)

عليها الدرُّ نِيطَ (١٣) لها شُنوفًا (١٤)   كبَيْضِ صُنَيْلةٍ (١٥) فى جوف عُشِّ

أجاد بها بحورٌ من بحورٍ   وعِينٌ (١٦) من نساءٍ غيرِ عُمْشِ

---

(١) الدجن : الغيم . (٢) الديباج : الثوب الذى لحمته وسداه من الحرير .
(٣) الرضاب : الفتات . (٤) لم يغش : لم يقع فيه الغش . (٥) تعل : تسقى تباعا .
(٦) الأقحوان نبات له زهر أبيض فى وسطه تشبه به الأسنان ، والطش : المطر الضعيف . (٧) السنة : الوجه ، وقيل : دائرته ، وقيل : الجبهة والجبينان . (٨) روادف : جمع ردف وهو الكفل .
(٩) تهادت : مشت متمايلة . (١٠) المبتلة : الجميلة التامة الخلق . (١١) الشوى : الأطراف . (١٢) حمش : جمع حمشاء وهى الدقيقة . (١٣) نيط : علق .
(١٤) الشنوف : جمع شنف وهو ما يعلق فى أعلى الأذن ، وما كان فى أسفلها فهو القرط .
(١٥) الصنيلة : الخنفسة أو الحربلة ، والمراد بها واحدة من الطير . (١٦) العين : جمع عيناء وهى التى عظم سواد عينها فى سعة .

كشمس الصيف غرتها ضياءً ... يكاد شعاعها في البيت يُعشي (١)

كأني شاربٌ يومَ استقلت ... دماءَ ذرارح (٢) وسمام (٣) رُقش (٤)

فأضحت دارها منها قفارا ... قطوعُ الودِّ لا تُرشي لمُرشي (٥)

تُرشي : تدنو ، ويُروى « ترشو » .

وغيَّر آيَ دمنتها (٦) غيوثٌ ... تُعِجُّ (٧) التلعَ (٨) من وبل (٩) بحفش (١٠)

سقى ماءُ الندى منها رياضا ... وسارحةً مع اليوم المُرِشّ (١١)

بها نَوْرٌ (١٢) من الأزواج شتى ... تجولُ بها أوابدُ (١٣) كلِّ وحش

ومن جأبِ (١٤) النُّسالةِ (١٥) أخدريٍّ (١٦) ... ومن شَحْصٍ ترودُ وأمِّ جحش

الشحص : التي لا ولد لها ولا لبن ، يقال للعنز : هذه شَحْصٌ : لا ولدَ لها .

ومن عيناءَ (١٧) رائعةٍ وأخرى ... إذا ربضت (١٨) تُرِدُّ رجيعَ كِرْش

رجيع كرش أي تجتر (١٩) .

---

(١) يعشي : يسيء البصر حتى لا يبصر . (٢) الذرارح : جمع ذرحرح وهي دويبة حمراء منقطة بسواد وصغيرة تطير وهي من السموم القاتلة . (٣) سمام : جمع سم وهو معروف . (٤) رقش : جمع رقشاء وهي حية منقطة بسواد — والذكر أرقم — . (٥) بالنسخة الخطية التي بقلم المرحوم الأستاذ الشنقيطي « بعارش » وهو تحريف . (٦) الدمنة : آثار الدار . (٧) تعج : تثير . (٨) التلع : جمع تلعة وهي ما طال وارتفع من الأرض . (٩) الوبل : المطر الشديد . (١٠) الحفش : قشر وجه الأرض بالمطر . (١١) المرش : الذي يجيء بالرش وهو المطر الخفيف . (١٢) النور : الزهر . (١٣) الأوابد : جمع آبدة وهي الشاردة . (١٤) الجأب : الغليظ . (١٥) النسالة : ما تساقط من الصوف والوبر . (١٦) الأخدري : حمار الوحش . (١٧) العيناء : التي عظم سواد عينها في سعة . (١٨) ربضت : دخلت مربضها وهو مبركها . (١٩) تجتر : تخرج ما في بطنها لتبلعه ثانية .

وظِلمانٍ[1] تقود لها رئالا[2] ... كأنّ نعامهنّ سُبِيُّ[3] "حُبْش"

ولستُ إذا عزا ظُلمي صديق ... إذا ما دام من ودّى بِبَشّ

وأنصحُ للنصيح إذا استرانى ... وأرفدُ ذا الضّغينةِ شرّ غشّ

استرانى، يقول : ما ترى استرانى أى استشارنى .

وتأتينى قوارضُ عن رجال ... فأبلغُ حاجتى من غيرِ فُحْش

وأدركُ صالحَ الأوتار[4] عفوا ... بعون الله فى طَلبي ونَجْشى[5]

أبَى لى ما غلبتُ به الأعادى ... عطاءُ الله من شِعرى وبَطشى

فلا يخشى ذرو الأحلام جَهلى ... ولا أُرعى[6] على البَذِخ[7] الغِطَمْشِ

الغِطَمْش : الجاهل .

أهَشُّ لحَمد قومى كلّ يوم ... ولستُ إلى ملامتهم بهشّ

وجدتُ "أبا ربيعة" فوقَ "بكرٍ" ... كما عَلَت البلادَ "بناتُ نَعْش"

يُغدّى الضيفَ من قَمَعِ[8] المتَالى[9] ... سَديفًا[10] مشبعًا منه يُعشّى

ونحملُ كلّ مُضلعةٍ[11] وعَقلٍ[12] ... ونضربُ فى الكتيبةِ[13] كلَّ كَبش[14]

---

(١) ظلمان : جمع ظليم وهو ذكر النعام . (٢) رئال : جمع رأل وهو ولد النعام .

(٣) سبي : جمع سبي — بفتح السين وسكون الباء — وهو ما يؤخذ من الغنائم . (٤) أوتار : جمع وتر وهو الثأر .

(٥) النجش : الحث والسير . (٦) أرعى : أبق وأرحم .

(٧) البذخ : المتكبر . (٨) قمع : جمع قمعة وهى رأس السنام . (٩) المتالى : الإبل التى تتلوها أولادها ، واحدها متل ومتلية . (١٠) السديف : شحم السنام . (١١) المضلعة : المثقلة التى تنوء بها الأضلاع . (١٢) العقل : تأدية الدية . (١٣) الكتيبة : الجيش أو القطعة منه مجتمعة . (١٤) الكبش : سيد القوم وقائدهم .

وتضربُ مَن تعرَّض مُوضِحاتٍ ... علانيــةً جِهارا غيرَ غَطْشِ

غطْش : ظلام .

هم المســتقدِمون إلى المنـايا ... وقد لبِسوا سلاحا غيرَ وَخْشِ (١)

سأُغنِي من عَنّى قومي بســوءٍ ... ولا يَبْـلَى إذا رَجَمَتْ (٢) خَدْشي (٣)

وليلٍ قد قطعتُ وخَرقٍ (٤) تِيــهٍ (٥) ... على هول بذى خُصَـلٍ (٦) بِجُشِّ

بذى خُصَل : فَرَس . بِجُشّ من الخيلِ ، الأجشُّ : الذى به جَشٌّ (٧) .

أُقَدِّمهُ يجـوبُ بِىَ الحَـدَابَى ... على ثَبَجٍ (٨) من الظلماء بَرْشِ

الحَـدابَى : جمعُ حَدباءَ من الأرض . برش : مظلم ، بَرْشٌ ، وجَـوْشٌ ، وحِدلِك (٩) ، وهَزِيعٌ .

ولـــولا اللهُ ليس له شَرِيكٌ ... إلهُ النـاس ذُو مُلْك وعَرْشٍ ،

لبـاكَرَنى من الخُرطومِ (١٠) كأسٌ ... تكادُ سُــؤورُ نَفْحَتِها تُنَشِّى (١١)

ويروى : * تكاد سؤور سَورتِها * .

تدبُّ لهـا حُمَيّا (١٢) حين تُمْشِى ... وينفَعُ ريحُها عنــد التَّجَشِّى

يُباعُ الكأسُ منها غيرَ صِرْفٍ (١٣) ... بصافيــةٍ من الأوراق (١٤) حُرْشِ

(١) الوخش : الردىء . (٢) رجمت : قذفت . (٣) الخدش : الجرح .

(٤) الخرق : القفر . (٥) التيه : المفازة يضل فيها . (٦) خصل جمع خصلة : وهى الشعر المجتمع . (٧) الجش : غلظ الصوت . (٨) ثبج الليل : معظمه أو وسطه .

(٩) كذا بالأصل : ولم نتبينها . (١٠) الخرطوم : الخمر . (١١) تنشى : توجد النشوة وهى السكر . (١٢) الحيا : سورة الخمر . (١٣) الصرف : الخالصة غير الممزوجة بالماء . (١٤) الأوراق : جمع ورق — بكسر الراء — وهو المال من إبل أو دراهم وغيرها .

الأحرش : الخشن ؛ يقول : لم تبتذله الأيدى .

وإنّ خلائق حسُنت وطابت ... كرامٌ لا يُسَبُّ بهنّ نعشى (١)

* * *

وقال يمدحُ الوليدَ بن عبد الملك :

بانَ الخليطُ فقلبي اليومَ مختلسُ ... حين ازلأمّوا (٢) فما عاجوا ولا حبسوا

يُحدَى بهم كلُّ عجّاج (٣) ويعملة (٤) ... ما فى سوالفها (٥) عيبٌ ولا قعسُ (٦)

تعوم فى الآلِ (٧) مُرخاةً أزمّتُها (٨) ... إذا أقولُ : ونَوا (٩) من سيرِهم (١٠) مَلَسوا (١١)

وفى الخدورِ (١٢) مهًا (١٣) بيضٌ محاجرُها (١٤) ... تفترُّ (١٥) عن بَرَدٍ (١٦) قد زانه اللَّعسُ (١٧)

يشفِي القلوبَ عذابٌ لو يُجادُ بها ... كالبرق لا رَوَقٌ (١٨) فيها ولا كَسَسُ (١٩)

مَرضَى العُيونِ ولم يَعلَق بها مرضٌ ... شُمُّ الأنوفِ فلا غِلَظٌ ولا فطَسُ

تكسُو الجلودَ عبيرًا (٢٠) لونُها شرِقٌ (٢١) ... فكلُّ أبشارِها (٢٢) مصفرّةٌ مُلُسُ

---

(١) النعش : سرير الميت . (٢) ازلأموا : ارتحلوا . (٣) العجاج : المسن من الإبل والخيل . (٤) اليعملة : الناقة النجيبة المطبوعة على العمل . (٥) السوالف : جمع سالفة وهى ما تقدم من العنق ، أو هى صفحة العنق . (٦) القعس : التواء فى الدق . (٧) الآل : السراب . (٨) أزمة : جمع زمام وهو حبل تقاد به الإبل . (٩) ونوا : أعيوا . (١٠) السير : المسير . (١١) ملسوا : ساقوا الإبل سوقا شديدا . (١٢) الخدور : جمع خدر وهو كل ما وارى من بيت ونحوه ، أو هو الستر يمد للجارية . (١٣) مها : جمع مهاة : وهى البقرة الوحشية . (١٤) محاجر : جمع محجر وهو ما دار بالعين . (١٥) تفتر : تبسم . (١٦) البرد : حب أبيض يتساقط مع المطر ، تشبه به الأسنان . (١٧) اللعس : سواد مستحسن فى الشفة . (١٨) الروق : طول الثنايا العليا على السفلى — وهو عيب فى الأسنان — . (١٩) الكسس : قصر الأسنان . (٢٠) العبير : أخلاط من الطيب تخلط بالزعفران . (٢١) شرق : فيه كدورة . (٢٢) أبشار : جمع بشرة وهو ظاهر الجلد .

فلم يبالوك إذ ساروا لطيّتهم ... وكان منهم سَفاه الرأى والشكسُ [١]

فدمنةُ [٢] الدارِ بعد الحيّ قد بَليتْ ... ترابُها مختفَى [٣] الأرواح [٤] مكتنَسُ

وما يزالُ عليها مُسبِلٌ هَطِلٌ ... مستأسِدٌ [٥] هَزِجٌ [٦] بالماء مُرتجِسُ [٧]

جَونٌ [٨] رُكامٌ [٩] "سِماكىٌّ" [١٠] له لجَبٌ [١١] ... كأنّه ماكثٌ فى الدار محتبَسُ

يَفْرِى [١٢] الإكامَ [١٣] مع القيعان [١٤] وابلُه [١٥] ... يسترعُ جِلدَ الحصى أجشُّ [١٦] منبجسُ [١٧]

أبلى معارفَ أطلالٍ وغيّرها ... فكلُّ آياتها مَمحوّةٌ طُمُسُ

نؤىٌ [١٨] وسُفعٌ [١٩] ومَشجوجٌ [٢٠] وملتبِدٌ [٢١] ... كأنها كُتُبٌ عاديةٌ [٢٢] دُرُسُ [٢٣]

فالعِينُ [٢٤] فيها وخِيطانُ [٢٥] النّعام بها ... والعُونُ [٢٦] : أطهارُها [٢٧] واللُّقحُ [٢٨] الشُّمُسُ [٢٩]

---

(١) الشكس : الشراسة . (٢) الدمنة : آثار الدار . (٣) الخقى : التراب . (٤) الأرواح : جمع ريح . (٥) المستأسد : الشديد كالأسد . (٦) الهزج : الصوت . (٧) المرتجس : الشديد الرعد . (٨) الجون : الأسود . (٩) الركام : المتراكم . (١٠) سماكى : منسوب الى السماكين ، وهما كوكبان ، يقال لأحدهما : السماك الرامح ، وللآخر : السماك الأعزل . (١١) اللجب : الضوضاء . (١٢) يفرى : يشق . (١٣) الإكام : جمع أكمة وهى مكان أرفع من الرابية وأعرض ظهرا . (١٤) قيعان : جمع قاع وهى الأرض السهلة المطمئنة . (١٥) الوابل : المطر الشديد . (١٦) الأجش : الغليظ الصوت . (١٧) المنبجس : المنفجر . (١٨) النؤى : الحفير حول الدار لمنع السيل . (١٩) سفع جمع سفعاء وهى السوداء ، والمراد بها : القدر . (٢٠) المشجوج : المشقوق ، والمراد به : الوتد . (٢١) الملتبد : الملتصق بعضه على بعض ، والمراد به : التراب . (٢٢) العادية : القديمة ، — منسوبة الى عاد — . (٢٣) درس : بالية . (٢٤) العين : جمع عيناء وهى البقرة الوحشية العظيمة ، سواد العين مع سعة فيها . (٢٥) خيطان : جمع خيط — بفتح الخاء وكسرها — وهو الجماعة من النعام . (٢٦) العون : جمع عوان وهى المسنة ، أو التى نتجت بعد ولدها البكر . (٢٧) الأطهار : اللواتى انقطع دمها . (٢٨) اللقح : جمع لاقح وهى الأنثى الحامل . (٢٩) الشمس : جمع شموس وهى الأبية التى تمنع ظهرها .

وليس يَحبِسُنى عن رِحلةٍ عَرَضَتْ ... صوتُ الغُدافِ[1] ولا العَطّامة[2] الفُطُسُ[3]

ومهمــهٍ[4] قَفْــرةٍ أُجْنٍ[5] مَناهلُهــا[6] ... دَيمُومــةٍ[7] ما بهــا جِنٌّ ولا أُنُسُ،

يُقوِى[8] بها الرَّكبُ حتى ما يكونَ لهم ... إلا الزِّنادُ[9] وإلا القَــدْحُ[10] مقتبَسُ[11]،

كأنَّ أعلامَهــا[12] والآلُ[13] يرفعهــا ... سُبَّاحُ ذى زَبَــدٍ[14] تبــدو وتنغمسُ،

بهــا توائمُ[15] جُونٌ[16] فى أفاحِصهــا[17] ... مثــلُ الــكُلَى[18] عزَّهنَّ[19] المــاءُ والغَلَسُ[20]،

حكَتْ جُلودا كأنَّ الريشَ إذ بَثِرَتْ[21] ... من قبلِ تشويكِه فى بَثْرِهِ العَــدَسُ:

قــد جُبتُها ورءوسُ القــوم مائلةٌ ... من مَتِّهِم[22] ومن الإدلاجِ[23] قــد نَعَسوا

كأنَّهم فى السُّرَى والليــلُ غامِرُهُم ... إذ كمَّمــوك من الآساد قد خَرِسوا

لم يبــقَ منهم، وقد مالت عمــائمُهم ... مُعَــانِقَ المَيْسِ[24]، إلا الرُّوحُ والنَّفَسُ

---

(١) الغــداف : الغراب الكبيــر ، ويقال : هو غراب القيظ يكون ضخم الجناحيــن .

(٢) العطامة : يريد بها : القطاة ، وكانت العرب تتطير من العطاس . (٣) الفطس : جمع أفطس وفطساء وهى العريضة قصبة الأنف ، وفى الأصل "العطس" وهو تحريف . (٤) المهمه : المفازة .

(٥) الأجن : المياه المتغيرة الطعم واللون . (٦) المنهل : المورد . (٧) الديمومة : المفازة التى يدوم بعدها . (٨) يقوى : ينزل فى قواء أى قفر . (٩) الزناد : العود الأعلى الذى تقتدح به النار . (١٠) القدح : إيراء النار . (١١) المقتبس : ما اقتبس من النار .

(١٢) الأعلام : جمع علم وهو الجبل . (١٣) الآل : السراب . (١٤) ذى زبد : البحر . (١٥) توائم : جمع توأم وهو المولود مع غيره . (١٦) جون : سود .

(١٧) أفاحص : جمع أفحوص وهو مبيض القطاة والنعامة الذى تفحص التراب عنه أى تكشفه وتنحيه لتبيض فيه . (١٨) الكلى جمع كلية وهى فى الإنسان وكل حيوان لحمة منبترة حمراء لازقة بعظم الصلب عند الخاصرة ، وفائدتها إفراز البول من الدم . (١٩) عزهن : فاتهن . (٢٠) الغلس : ورود الماء . (٢١) بثرت : خرجت بها البثور وهى خراريج صغيرة تظهر بالجلد . (٢٢) المت : المد .

(٢٣) الإدلاج : السير أول الليل ، وربما استعمل للسير آخر الليل . (٢٤) الميس : الرحل .

تَخْدِي(1) بهم ضُمَّرٌ(2) خُوصٌ(3)، وسيرتُها ... تكاد منها رقابُ القومِ تنفرِسُ(4)

كأنَّ أصواتَ أَلْحِيها(5) إذا اصطدمتْ ... أصواتُ عيدانِ رُهبانٍ اذا نَقَسوا(6)

تحملُني جَسْرةٌ(7) أُجُدٌ(8) مُضَبَّرةٌ(9) ... وجناءُ(10) مُجفرةٌ(11) منسوبةٌ سَدَسُ(12)

رَهْبٌ(13) عرندسةٌ(14) حَرْفٌ(15) مُذَكَّرةٌ(16) ... فكلُّ أخفافِها ملثومةٌ(17) لُطُسُ(18)

تُمِرُّ جَثْلاً(19) على الحاذَيْنِ(20) ذا خُصَلٍ(21) ... مثلِ القوادمِ(22)، لم يَعلَقْ به العَبَسُ(23)

قد أثَّرَ النِّسْعُ(24) فيها وهي مُسْنَفةٌ(25) ... كما يؤثِّرُ في العاديَّةِ(26) المَرَسُ(27)

كأنَّها بعد جَهْدِ العَيْنِ إذ ضَمَرَتْ ... مُوَلَّعٌ(28) لَهَقٌ(29) في وجهه خَنَسُ(30)

---

(١) تخدى : ترمى بقوائمها كشى النعام . (٢) ضمر : جمع ضامر وهو الخفيف اللحم .
(٣) خوص : جمع أخوص وخوصاء وهى التى تكسر عينها إعياء . (٤) تنفرس : تندق وتنكسر .
(٥) الألحى : جمع لحى وهو العظم الذى تنبت عليه الأسنان . (٦) نقسوا : صوتوا .
(٧) الجسرة : الناقة القوية . (٨) الأجد : الناقة المرتفقة الخلق . (٩) المضبرة : الشديدة المكتنزة اللحم . (١٠) الوجناء : الناقة العظيمة الوجنتين . (١١) المجفرة : التى عظمت واستكرشت . (١٢) السدس : التى ألقت السن التى قبل الرباعية . (١٣) الرهب : الناقة التى تستعمل فى السفر . (١٤) العرندسة : الناقة الطويلة القامة . (١٥) الحرف : الناقة الصلبة ، شبهت بحرف الجبل لشدتها وصلابتها . (١٦) المذكرة : الناقة المتشبهة بالجمل فى الخلق . (١٧) الملثومة : التى أصابتها الحجارة فدميت . (١٨) لطس .
من اللطس وهو شدة الوطء . (١٩) الجثل : الشعر الكثير اللين — والمراد به الذيل — . (٢٠) الحاذ : ما وقع عليه الذنب من الفخذين من هذا الجانب وهذا الجانب .
(٢١) الخصل : جمع خصلة وهى الشعر المجتمع . (٢٢) القوادم : جمع قادمة وهى ريشة من [كب]ار العشر الريشات فى مقدمة جناح الطائر ، والصغار يقال لها : الخوافى جمع خافية .
(٢٣) العبس : ما تعلق بأذناب الإبل من أبوالها وأبعارها يجف عليها . (٢٤) النسع : حبل من أدم تشد به الرحال . (٢٥) المسنفة : المشدودة بالسناف وهو حبل يشد به .
(٢٦) العادية : البئر القديمة — منسوبة الى عاد — . (٢٧) المرس : الحبل .
(٢٨) المولع : الذى استطال بلقه وهو نقط من سواد و بياض أشبه بالبرص . (٢٩) اللهق : الأبيض الذى ليس بذى بريق . (٣٠) الخنس : تأخر الأنف عن الوجه مع ارتفاع قليل فى الأرنبة .

ويروى : « الأين » .

بات الى حِقف(١) أرطاةٍ(٢) تُصفّقه(٣) ... ريحٌ، فلمّا انجلى عن شخصه الغَلَس(٤)،

صادفَ خُوطاً(٥) قليلَ اللحم مغتدياً ... من أهلِ "دَوْمة"(٦) صيدَ الوحش يلتمسُ

أشلى(٧) كلاباً(٨) فلم تنكُلْ(٩) وأجْرِيَها(١٠) ... غُضْفاً(١١) نواحلَ، في ألوانها غَبَس(١٢)

نآشتقّ تحمله رُحٌّ(١٣) ويحملُها ... وهو بذُعْرٍ(١٤) من القُنّاص(١٥) منتخس(١٦)

حتى اذا كان من أفواهها كَثَباً(١٧) ... وماطلتْه ضِراءٌ(١٨) كلُّها حَنِس(١٩)

كرَّ وقد لحمتْ منها سوابقُها ... كأنّه مَرْزُبانٌ(٢٠) مغضَبٌ مَرِس(٢١)

يهزُّ لَدْناً(٢٢) يذُبُّ(٢٣) الضارياتِ(٢٤) به ... فهُنّ شتانِ: مجروحٌ ومنحدس(٢٥)

أرْدى(٢٦) أوائلَها طعناً فأقصدَها(٢٧) ... ففي التوالي(٢٨) إلى كَلّابِها شَوَس(٢٩)

---

(١) الحقف : ما استطال واعوج من الرمل . (٢) الأرطاة : شجرة ثمرها كالعناب . (٣) تصفقه : تحركه . (٤) الغلس : الظلام . (٥) الخوط : الرجل الخفيف . (٦) دومة : اسم موضع . (٧) أشلى : يقال : أشلى الكلب اذا أغراه بالصيد . (٨) في الأصل : «طلاب» وهو تحريف . (٩) تنكل : تجبن وتنكص . (١٠) أجريها : أولادها ، واحدها جرو . (١١) الغضف : جمع أغضف وهو المسترخي الأذن من الكلاب . (١٢) الغبس : لون الرماد وهو بياض فيه كدرة . (١٣) رح : جمع أرح وهو من لا أخمص لقدميه ، والأنثى : رحاء . (١٤) الذعر : الخوف والهلع . (١٥) القناص : جمع قانص وهو الصائد . (١٦) منتخس : مهيج ومزعج . (١٧) كثبا : قريبا . (١٨) الضراء : جمع ضار وهو الكلب المعود الصيد . (١٩) الحنس : الذي يبرك وسط المعركة لشجاعته . (٢٠) المرزبان : الأسد . (٢١) المرس : الشديد المراس . (٢٢) اللدن : اللين ، والمراد به هنا : الذيل . (٢٣) يذب : يدفع . (٢٤) الضاريات الكلاب التي تعودت الصيد ، ومن معانيها أيضا : السباع ، كالأسد والذئب ونحوهما . (٢٥) المنحدس : المصروع . (٢٦) أردى : صرع . (٢٧) فأقصدها : قتلها . (٢٨) التوالي : التوابع التي تلي الأوائل . (٢٩) الشوس : الإباء .

وانصاعَ[1]، كالكوكب الدُّرِّيِّ مَيعَتُه[2] ... كما تضرَّم[3] وسْطَ الظلمةِ القَبَسُ[4]

فذاك شبَّهْتُهُ عَنْسا[5] مُقَتَّلةً[6] ... إذ كلُّ حبلٍ عليها جائلٌ سَلِسُ

* * *

تنوِي "الوليدَ" أميرَ المؤمنين وإن ... طال السِّفارُ وأضحت دونه "الطَّبَسُ"[7]

خليفةَ اللهِ يُستسقَى الغمامُ به ... ما مسَّ أثوابَه من غَدْرةٍ دَنَسُ

مَلْكًا هماما يُحِيلُ الأمرَ جائلُهُ ... إذا تحيَّر عند الخُطَّةِ الهَوِسُ

دانتْ له "عَرَبُ" الآفاقِ خَشيتَهُ ... "والرُّومُ" دانت له جمعاءُ "والفُرُسُ"

خافوا كتائبَ غُلْبًا[8] أن تُطيفَ بهم ... للسابغاتِ[9] على أبطالها جَرَسُ[10]

بهنَّ تحوي سُبِيًّا[11] ثم تقسِمُها ... كما يُصيدك وحشَ القفرةِ القَرِسُ

قسرًا عدوُّك، إن الضِّغنَ[12] قاتلُهم ... وإنهم إن أرادوا غَدْرةً تَعِسوا

لا يُبصِرون وفي آذانهم صَمَمٌ[13] ... إذا نعشتَهُمُ من فتنةٍ رَكَسوا[14]

همُ الذين سمعتُ اللهَ أوعدهم : ... المشركون ومن لم يهوكم نَجَسُ[15]

---

(١) انصاع : انفتل راجعا مسرعا . (٢) الميعة : أول الجرى وأنشطه . (٣) تضرم : توقد . (٤) القبس : النار أو ما يقبس منها . (٥) العنس : الناقة القوية . (٦) المقتلة : المذللة التي مرنت على العمل . (٧) الطبس : بلدة بين نيسابور وأصفهان ، وتسميها العرب "باب خراسان" . (٨) الكتيبة : الجيش ، وغلب : جمع غلباء وهي الكثيرة الكثيفة . (٩) السابغات : الدروع . (١٠) الجرس : الصوت . (١١) السبي : جمع سبي — بفتح السين وسكون الباء — وهو ما يؤخذ من الغنائم . (١٢) الضغن : الحقد والعداوة . (١٣) الصمم : الطرش . (١٤) ركسوا : عادوا إليها . (١٥) يشير الشاعر إلى قوله تعالى « يا أيها الذين آمنوا إنما المشركون نجس : الآية » .

هُجْنَ أفواهم ما قلت من حسَنٍ ... عند المَقَامَةِ إن قاموا وإن جلسوا

هَدَتْ "أُمَيَّةُ" سُبْلَ الحق تابعَها ... إن الأمور على ذى الشك تَلْتَبِسُ

ذوو جُدود إذا ما حُودِسَتْ حَدَسَتْ ... إن الجُدودَ تلاقى ثم تحتدِسُ (١)

ويروى : * إذا ما صورعت صرعت * .

وأسهلُ الناس أعطانا (٢) لمختبط (٣) ... وأكثرُ الناس عِيدانا إذا حَمِسوا (٤)

لا يَجزَعون إذا ما القتلُ حلَّ بهم ... ولا يُرَوْنَ فَرَاحَى (٥) إن هُمُ خَمَسوا (٦)

إذا "قُرَيْش" سمَتْ كانوا ذوائبَها (٧) ... وخيرَهم منبِتا فى المجد إذ غَرَسوا

قومٌ هُمُ مولَوْنى، قد عَفَوْتُهُمُ (٨) ... فلا وجدِّك ما ضَنُّوا ولا عَبَسوا

* *

وقال :

ما الناسُ إلا فى رِمَاقٍ (٩) وصالح ... وما الدهرُ إلا خِلفةٌ ودُهورُ

خِلفةٌ ودهور : دهرٌ بعد دهر :

مراتبُ، أمّا البؤسُ منها فزائلٌ ... وكلُّ نعيم فى الحياة غُرورُ

---

(١) كذا فى الأصل ولم نجدها فيما طالعناه من معاجم اللغة ولعلها بمعنى تتضارع . (٢) أعطان : جمع عطن وهو المراح والمأوى . (٣) المختبط : طالب المعروف . (٤) حمسوا : اشتدوا وصلبوا فى الدين والقتال — من الحماسة — . (٥) فراحى : جمع فرحان وهو المسرور . (٦) خمسوا : أخذوا خمس الأموال والغنائم . (٧) الذوائب : جمع ذؤابة وهى أعلى كل شىء . (٨) عفوتهم أتيتهم أطلب معروفهم ، يقال : عفا فلان فلانا فأعفاه ؛ أى طلب عفوه فأعطاه ، كما يقال : طلب منه فأطلبه ، والعفو : أحل المال وأطيبه . (٩) الرماق : القليل يمسك الرمق ، يقال : ما فى عيشه إلا رماق أى إلا بلغة تمسك عليه رمقه ؛ ودخل الخرم على هذا البيت وهو حذف أوله .

الشرُّ لا يبقَى ولا الخيرُ دائمٌ ... وكلُّ زمانٍ بالرجال عَثورُ (١)

متى يختلفْ يومٌ عليك وليلةٌ ... يلُحْ منهما في عارِضيك قَتيرُ (٢)

جديدانِ يَبلَى فيهما كلُّ صالحٍ ... حثيثانِ (٣) هذا رائحٌ وبَكورُ

وأعلمُ أن لا شيءَ يبقَى مؤمَّلا ... خلا أن وجهَ الله ليس يبورُ

وما الناسُ في الأعمالِ إلا كنابتٍ ... يَبنَى (٤)، ومُنبتُّ (٥) النِّياطِ (٦) حَسيرُ (٧)

فمستلَبٌ منه رياشٌ، ومكتسٍ، ... وعارٍ، ومنهم مترِبٌ (٨)، وفقيرُ

وباكٍ شجًا (٩)، وضاحكٌ عنده بهجةٌ، ... وآخرُ مُعطَى صحةً، وضريرُ

وكلُّ امرئٍ إن صحَّ أو طال عمرُهُ ... إلى ميتةٍ لا بدَّ سوف يصيرُ

يؤمِّل في الأيام ما ليس مُدرِكًا ... وليس له من أن يُنالَ خفيرُ

وإنَّ نماءَ الناس شتَّى وزرعُهم ... كنبتٍ، فمنه طائلٌ وشكيرُ

شكير : صغير .

فأحكمَني أن أقربَ الجهلَ عِبرةٌ ... ليالٍ وأيامٌ مضت وشهورُ

أضاحِكُ أعدائي وآدو (١٠) لسُخطهم ... وقد وَغِرت (١١) منهم عليَّ صدورُ

---

(١) دخل الخرم على هذا البيت وهو حذف أوّله . (٢) العارض : صفحة الخد ، والقتير : الشيب ، أو هو أول ما يظهر منه . (٣) الحثيث : السريع . (٤) يبنى : — بالتشديد — مثل يبنى . (٥) المنبت : المقطوع . (٦) النياط : عرق غليظ نيط به القلب الى الوتين فاذا قطع مات صاحبه . (٧) الحسير : الكليل الضعيف . (٨) المترب : القليل المال . (٩) الشجا : الحزن . (١٠) آدو : أقوى . (١١) وغرت : حقدت وتوقدت من الغيظ .

كما ربّما حاولتُ أمرا بغيرِه ... فأدركتُه وذو الحِفاظِ وقورُ

وأكلُ لئامِ الناسِ لحمي وقرضُهم ... وخوالهُم خطبٌ عليَّ يسيرُ

فَأَنَّ (١) امرأً أبدى الشَّناءةَ وجهُهُ ... فإني بعوراتِ العدوّ بصيرُ

رميتُ فأقصدتُ (٢) الذي يستذيصني (٣) ... بغُرٍّ (٤) أبرّتْ ما تزال تعيرُ (٥)

وأعلمُ لحنَ القولِ من كلِّ كاشحٍ (٦) ... وإنّي بما في نفسه لخبيرُ

ألا ربَّ ناهٍ عن أمورٍ وإنه ... بأيِّ أمورٍ مثلِها لجديرُ

وما الناسُ في الأخلاقِ إلا غرائزٌ ... كما الشِّعرُ منه مُصلِدٌ (٧) وغزيرُ

وغرٍّ كرامٍ محصَناتٍ يقودها ... لمنكحِ أقوامٍ ضيعةٌ ومهورُ

وضرُّك من عاديتَ أمرُ قوايةٍ (٨) ... وحزمٍ، وضرُّ الأقربين فجورُ

وقيلُك: قد أبصرتُ شيئا جهلتَهُ ... لذي حَنَقٍ عند الحميّةِ بورُ (٩)

وكيفَ تُسِرُّ الفخرَ في غيرِ كُنهِهِ (١٠) ... وفي أنفسِ الأقوامِ أنتَ حقيرُ؟!

وكائنْ (١١) ترى من كاملِ العقلِ يُزدَرى ... ومن ناقصِ المعقولِ وهْو جهيرُ (١٢)

---

(١) فأنّ: فعل أمر بمعنى أمهل وأخّر من أناه – بتشديد النون – أي أمهله وأبطأه، وفي الأصل بكسر الهمزة وفتح النون ولا يستقيم بها المعنى على هذا النحو. (٢) أقصدت: قتلت. (٣) يستذيصني: يحركني ويستخفني؛ أو الذي يطلب ناصيتي. (٤) غر: جمع غراء، وهي الرائعة، والمراد بها هنا القصيدة. (٥) تعير: تسير بين الناس كل مسير. (٦) الكاشح: العدو.

(٧) المصلد: – في الأصل – التي لا لبن لها، والمعنى أنه شعر لا فائدة فيه على التشبيه بالتي لا تدر.

(٨) القواية: ضد الضعف. (٩) البور: الفاسد غير الصالح، والمراد به هنا: أنه ضائع غير مجد، وهو خبر المبتدأ الذي هو «قيلك». (١٠) الكنه: الوقت.

(١١) كائن: بمعنى كم وفيها لغات. (١٢) الجهير: ذو المنظر.

ومنهم قصيرٌ رامَ مجدا فناله وآخرُ هَيْقٌ في الحفاظ قصيرُ

هَيْقٌ : طويلٌ .

ومن طالبٍ حقًّا بفُحشٍ يفوتُهُ ومُدرِكِهِ بالحق وهو ستيرُ [1]

ومنتحلٍ شِعرا، سواه يقولُهُ وقائلِ شعرٍ لا يكاد يسيرُ

وقد يصبِرُ المِهلاعُ لا بدَّ مرّةً ويجزَعُ صُلبُ العُودِ وهو صبورُ

المِهلاع : الجزوع .

وإني لأُبري العِيسَ حتى كأنها من الجَهدِ من طيِّ التنائف عُورُ [2]

وأكتُمُ سِرَّ النفسِ حتى أُميتَه، وليس لمن يُحيي السَّريرَ ضميرُ [3]

ضميرُ : لُبٌّ .

وقال :

أتصرِمُ أم تُواصلُكَ النَّجودُ ؟ [4] وليس لها وإن وصَلتْكَ جُودُ !

إذا لاينتَها مطَلَتْ ولانتْ وفيها حين تَنْزُرُها صُلودُ [5]

تَنْزُرُها : تسألها الحديثَ النَّزْرَ [6] .

تُشيرُ الى الحديثِ بحُسْنِ دَلٍّ عن الفحشاءِ مُعرِضةٌ حَيُودُ

لها وجهٌ كصحنِ البدرِ فَخْمٌ ومُنسَجِرٌ [7] على المتنَينِ [8] سُودُ

---

(١) الستير : العفيف . (٢) التنائف : جمع تنوفة وهي المفازة . (٣) السرير : لعله اسم جنس السريرة ؛ أو ترخيم في غير النداء لضرورة الشعر . (٤) النجود : المرأة النبيلة . (٥) الصلود : الصلابة . (٦) النزر : القليل . (٧) المنسجر : الشعر المرسل . (٨) متنا الظهر : مكتنفا الصلب عن يمين وشمال .

وعيَناً بُرغُزٍ (١) خَرِقٍ (٢) غريرٍ (٣) وَزانَ النحرَ (٤) واللبّاتِ (٥) جِيدُ (٦)

ترَى فوق الرِّهابِ لها سُموطاً (٧) مع الياقوتِ فصّلَه (٨) الفريدُ (٩)

الرِّهابُ : عَظْمُ الصدرِ واللبّاتِ .

وأعظُمُها مبتّلةٌ (١٠) رِواءٌ (١١) وذو عُكَنٍ (١٢) وإن طَعِمَتْ خَضيدُ

الخضيد : ليست بعظيمة البطن .

من العِينِ (١٣) الجوازئِ (١٤) ليس يُجزِي محاسنَها الرِّياطُ (١٥) ولا البُرودُ (١٦)

وقد عَبِقَ العبيرُ (١٧) بها ومِسكٌ يخالطه من الهندىِّ عُودُ

وتبسِمُ عن نقىِّ اللونِ غُرٍّ له أُشُرٌ (١٨) ومنهلُه بَرودُ

برودٌ : باردٌ .

---

(١) البرغز — بكعفر وقنفذ — ولد البقرة الوحشية . (٢) الخرق : الدهش من خوف .

(٣) الغرير . الغافل الذى لا تجربة له . (٤) النحر : أعلى الصدر ، أو هو موضع القلادة .

(٥) اللبات : جمع لبة وهى المنحر أو موضع القلادة من الصدر . (٦) الجيد : العنق أو مقلده .

(٧) سموط : جمع سمط — بكسر السين وسكون الميم — وهو خيط النظم ما دام فيه الخرز واللؤلؤ ، فاذا لم يكن فيه أحدهما فهو سلك ، ومن معانيه أيضا : القلادة أطول من المخنقة . (٨) فصله : جعل بين كل خرزتين من لون واحد فى العقد خرزة أو مرجانة أو شذرة أو جوهرة مخالفة لها . (٩) الفريد : الشذر يفصل اللؤلؤ والذهب . (١٠) المبتلة : الجميلة التامة الخلق . (١١) رواء : ريانة .

(١٢) عكن : جمع عكنة وهى ما انطوى وتثنى من لحم البطن سمنا . (١٣) العين : جمع عيناء وهى البقرة الوحشية الواسعة العين . (١٤) الجوازئ : جمع جازئة وهى التى تكتفى بالكلأ عن الماء .

(١٥) الرياط : جمع ريطة وهى الملاءة ليست ذات لفقين . (١٦) البرود : جمع برد وهو الثوب .

(١٧) العبير : أخلاط من الطيب تجمع من الزعفران أو هو الزعفران وحده . (١٨) الأشر : الحدة والرقة فى أطراف الأسنان .

شِـفاء للعميـد فلم تُنِـلْه[1] وكان بمثـله يُشفَى العَمِـيدُ

يَرَاحُ القلبُ ما دامتْ قريبـا[2] وذِكراهاـ وإن شحطتْـ يعيدُ[3]

فأضحتْ بعـدما وصَلتْ بدارٍ شَـطونٍ لا تُعادُ ولا تعـودُ[4]

وعَوْضُ الدهرِ بالإنسانِ جَمٌّ[5] ولا يُنجِي من التَّلَفِ الجُـدودُ[6]

عَوْضُ الدهر : عُسْره .

اذا ما المرءُ فاته شَـعوبٌ[7] فما للشامتين به خُـلودُ

وكلُّ منعَّـم وأخى شـقاءٍ ومُـثرٍ والمقـلّ معًا يَبيـدُ

اذا ما ليـلةٌ مرّتْ ويومٌ أتى يومٌ وليـلتُه جـديدُ

أبادَ الأولين وكلَّ قرنٍ "وعادًا" مثلما بادت "ثمودُ"

ولا يُنجِي من الآجالِ أرضٌ يُحَلُّ بها ولا القصر المَشِـيدُ

وما لا بدّ منه سـوف يأتى ولكنّ الذى يمضى بعيـدُ

وجدتُ النـاسَ شتّى شيمتاهم[8] غَوِىٌّ والذى يَهدَى رشـيدُ

مُرِيدُ الذمّ مـذمومٌ بخيـلٌ ومعطِى المـالِ منتجَبٌ حميدُ

يُراحُ إلى الثنـاءِ له ثنـاءٌ على مَهَـلٍ اذا بخِل الزهيـدُ

---

(١) العميد : الذى هده العشق . (٢) راح يراح : فرح ونشط ؛ — كنام ينام —
(٣) شحطت : بعدت . (٤) الشطون : النازحة البعيدة . (٥) الجم : الكثير .
(٦) الجدود : الحظوظ . (٧) شعوب : اسم للمنية . (٨) الشيمة : السجية والعادة .

وخيرُ الناس في الدنيا صنيعاً ... على العِلّاتِ متلافٌ[1] مُفيدُ

ولستُ أرى السعادةَ جمعَ مالٍ ... ولكنَّ التقيَّ هو السعيدُ

وتقوى الله خيرُ الزاد ذُخرا ... وعند الله للأتقى مَزيدُ

فصاحِبْ كلَّ أروعَ[2] دَهْثَميٍّ[3] ... ولا يَصْحبْك ذو الغَلَقِ الحديدُ

الحديد من الحِدّة . وغَلِقَ يغلَقُ غَلَقًا : اذا لم يفِئْ ولم يرجعْ .

يَرَى ما نال غُنْمًا كلَّ يومٍ ... صَفاهُ[4] حين تَخْبُرُه صَلودُ[5]

وشرُّ مُصاحِبٍ خُلُقٌ قَسِيٌّ ... ونِعمَ الصاحبُ الخُلُقُ السديدُ

قَسِيٌّ : شديدٌ صفيقٌ لا خيرَ فيه . أنشدنا أبو بكر في اسم ثقيف أن اسمه قَسِيٌّ ،

* نحن قَسِيٌّ وقسا أبونا *

ووَصْلُ الأقربين سبيلُ حقٍّ ... وقطعُ الرَّحْمِ[6] مُطَّلَعٌ[7] كَئودُ[8]

اذا ما الكهلُ عوتب زاد شرًّا ... ويُعتِبُ بعدَ صَبوتهِ الوليدُ

يَغيضُ الأكثرون حصَى رجالٍ ... ويَثْرَى بعدَ قِلّتِه الوحيدُ

ويُعطَى المرءُ بعد الضَّعفِ أيْدًا[9] ... ويضعُفُ بعدَ قوّتِه الشديدُ

---

(١) المتلاف : ذو السماحة الذى يتلف ماله . (٢) الأروع : الذى يعجبك بحسنه وبشجاعته والذكى الفؤاد . (٣) الدهثمى : الرجل السهل الخلق . (٤) الصفا : الحجارة الصلبة ، واحدها صفاة . (٥) الصلود : الصلبة . (٦) الرحم : لغة فى الرحم – بفتح الراء وكسر الحاء – . (٧) المطلع : العالى من مواضع الأطلاع . (٨) الكئود : الصعبة المصعد . (٩) الأيد : القــوة .

وَيَصْرعُ خَصمَهُ ذوالجهلِ يوما ... وَيَبْطَر[1] عنــدَ حُجّتِهِ الجليــدُ[2]

وَيُرْوَى : * ذو الوَهْنِ * .

ولا يُحيى الجبــانَ حِذارُ موتٍ ... ويبلُغُ عمرَه البطلُ النجيــدُ[3]

وطَلَّابُ التِّراتِ[4] بهــا طَلوبٌ ... ذَكِىٌّ لا يخالفه المَجُــودُ

وشرُّ مُطــالبِ الأوتارِ[5] نِكْسٌ[6] ... مِنَ الأقوامِ جَثَّامٌ لَبــودُ

فــا بالى وبالُ بنى لَكــاعٍ[7] ... علىَّ لهــم إذا شَــبِعوا فَديدُ

كلام، وفديد : غضب وإيعاد . والفَدَادُ[8] : الغليظ الكلمة .

اذا ما غبتُ عنهــم أوعدونى، ... وأىُّ الناس يقتلُهُ الوعيدُ ؟ !

متى ما يســمعوا رِزِّى[9] يَدينُوا ... كما دانت لسيِّدها "اليهودُ"

كأنّهمُ وقــد خَشَعوا[10] وذَلُّوا ... مخافةَ أن أُجدِّعَهــم[11] سُجودُ

بَهرتُهمُ وأُفْحِــمَ ناطِقوهــم ... كما بَهرَ[12] المحمَّــلةَ الصَّــعودُ

وَيُرْوَى : * أُفحِمَ ناطقيهم * . المحمَّلة : الإبلُ المُوقَرةُ، شبَّهَ الذين يُهاجيهم بإبلٍ محمَّلةٍ تُكلَّفُ صعودا .

---

(١) يبطر : يدهش . (٢) الجليد : الصابر ذو الجلد . (٣) النجيد : الشجاع الماضى . (٤) التراث : جمع ترة وهى الثأر . (٥) الأوتار : جمع وتر وهو الثأر . (٦) النكس : الرجل الضعيف الدنىء . (٧) لكاع كقطام : المرأة اللئيمة . (٨) فى الأصل : «الفناد» وهو تحريف . (٩) الرز : الصوت تسمعه من بعيد . (١٠) فى الأصل «جشموا» ، وهو تصحيف . (١١) أجدعهم : أقطع أنوفهم . (١٢) بهره : — من البهر بضم الباء — وهو تتابع النفس وانقطاعه من الإعياء .

تفادَوا من خُبَعْثِنَةٍ (١) هَمُوسٍ (٢) ... يُسَوِّلُ من مخافتهِ الأسودُ

هَرِيتِ (٣) الشِّدقِ يُقْعِصُ (٤) كلَّ قِرنٍ، ... على كَتِفيهِ من لِبدٍ لُبُودُ

رقيقِ الخصرِ رَحبِ الجوفِ شَثْنٍ (٥) ... كأنَّ أخا تواليه (٦) عمودُ

وليس يَعيبني إن عِبتُ إلّا ... دعيٌّ أو دَحِيقٌ أو حسودُ

دحيقٌ : مطرودٌ .

نَمَى عني العدوَّ قُراسِياتٌ (٧) ... قُرومٌ (٨) من "بني شَيْبانَ" صِيدُ (٩)

فمنهم حين تنتطح النواصي ... اذا ذُكِر المآثرِ والعديدُ

"مفروقٌ" و"حارثةُ بنُ عمرٍو" (١٠) ... هما القرعانِ مجدُهما تليدُ

وساد "اماناثانِ" بني زرارٍ ... ومن يحلُلْ بأرضهما مَسودُ

و"بِسطامٌ" تَمخَّطَ (١١) و"المثنّى" ... به نُقِضت من "الفرسِ" الجنودُ

و"عوفٌ" المآثُراتِ وكلِّ عهدٍ ... وَفيٌّ حين تُنتقضُ العهودُ

و"ذُوالماثا أبوحربِ بنُ عوفٍ" ... مَعاذُنه تُفَكُّ بها القيودُ

---

(١) الخبعثنة : الأسد . (٢) الهموس : الأسد الكسار لفريسته ، أو هو الأسد الخفيف الوطء . (٣) الهريت : الواسع الشدق . (٤) يقعص : يقتل ويجهز . (٥) الشثن : الغليظ . (٦) التوالي : الأعجاز ، والمراد بقوله « أخا تواليه » : ذنبه حين يمده عندما يثور ويثب . (٧) قراسيات : جمع قراسية وهو الضخم الشديد من الإبل ، جعلها هنا وصفا للرجال . (٨) قروم : جمع قرم : وهو الفحل الذي يترك للفحلة ، والسيد المعظم على التشبيه بالفحل المذكور . (٩) صيد : جمع أصيد وهو الذي لا يلتفت يمينا ولا شمالا لكبره . (١٠) ابتدأ الشاعر هنا بذكر أسماء آبائه وأجداده وهو يفتخر بهم ، وكلهم من سادات بني شيبان وقوادهم الذين ينتهون في نسبهم الى ذهل بن شيبان ، وسيأتي تعريفهم في آخر هذه القصيدة . (١١) تمخط : تكبر وقهر وغلب .

المانا : الانتظار ، والمانا من الأناة والحلم . معاذته : قال كان اذا أسر الرجل قال : عذتُ بفلانٍ .

وكان "الحوفزانُ" شهابَ حربٍ رئيسَ الناسِ متّبعا يقودُ

وفكّاكُ العناةِ "أبو ثُبَيتٍ" "يزيدُ" بعده منا "يزيدُ"

وعُدَّ "أبا الوجيهةِ" فى نجومٍ نجومِ جمةٍ ، تلك السعودُ

ويُروى : * وعُدَّ أبا الوُجَيَّة * .

"قَبيصةُ" وابنُ ذى الجدّينِ منهم "وأشرس" "والمجبّة" و"الشّريد"

أشرس من بنى هند . والمجبّةُ من بنى أبى ربيعة .

و"عمرو" و"الأغرُّ" عميذحىٍّ وكلٌّ فى أرومتهِ[1] عميدُ[2]

وسادَ "ابنُ القريمِ" وكان قرْما[3] أخا حربٍ يُشَبُّ لها الوقودُ

ابن القَريم : من بنى تيم بن شيبانَ وهو سلمةُ بنُ ثُمامةَ .

وَ "حمّالُ المئينَ أبو خُماسٍ" أنابَ بها اذا ضَلعَ[4] اللّهيدُ[5]

أناب : رجع .

وجادَ "ابنُ الحُصَينِ" وكان بحرا و"للهزهازِ" عند الجهد جُودُ

عمرو بنُ الحُصَينِ : أحد الأحلاف من بنى سعد بن همّام . الهزهاز : من بنى سعدِ بنِ همّامٍ .

---

(١) الأرومة : الأصل . (٢) العميد : الرئيس . (٣) القرم : الفحل يترك للفحلة ، والسيد العظيم على التشبيه به . (٤) ضلع : مال واعوج . (٥) اللهيد : المثقل بالحمل .

و"مَصْقَلَةَ" الذى أجدى وأعطى ... له من مَدّ عافيه وُرودُ

مَصْقَلَةَ : من بنى ثعلبة بن شيبان ، عافٍ وعافية ، عفوته واعتفيته : أتيته .

به عِتقٌ " لسامَةَ " بعد رِقٍّ ... إذ آبطتْ(١) عن فكاكهم الوفودُ

ويروى : * عن فدائهم * .

جلودُهمُ من العثرات مُلْسٌ ... نقياتٌ اذا دنِس الجُلودُ .

أولئك أسرتى سأذودُ عنهم ... اذا ما خامَ(٢) عنهم من يذودُ ،

بِشُرٍّ من قوافٍ نافذاتٍ ... جوارحَ فى الصدور لها خُدودُ(٣)

فشعرى كلُّه بيتان : بيتٌ ... أثقِّفُه ، وقافيةٌ شَرودُ(٤)

وإنى حاكمٌ فى الشعر حُكما ... اذا ذُكِر القوافى والنشيدُ

(فخيرُ الشعرِ أكرمُه رجالا ... وشرُّ الشعر ما نطق العبيدُ)(٥)

شهودى الناسُ أن قد قلتُ حقًّا ... وكان الحقُّ يوجبُه الشهودُ

مَفروقٌ من بنى ربيعةَ . وحارثةُ بنُ عمرو بنِ أبى ربيعة . ذو التاج صاحب الذى لقِيَ المنذرَ يومَ أُوارَةَ ، ظفِر بهم المنذرُ . هانئُ بن قَبيصةَ بنِ هانئِ بن مسعودِ ابن عمرِو بن أبى ربيعة ، هما الهانئان . بسطامٌ ذو الجَدَّين . والمُثنّى من بنى عبد — رحمه الله تعالى — . وعوفٌ من بنى هنيد . أبو حرب هو ابن عوفَص من

(١) إذ آبطت : يريد إذ أبطأت . (٢) خام : جبن ونكص . (٣) خدود جمع خد وهو الشق . (٤) الشرود : السائرة كل مكان . (٥) هذا البيت مضمن هنا وأصله من قول الفرزدق فى نصيب الشاعر وكان أسود .

بنى هنـد . الحوفزانُ من بنى مُرّة . أبو ثُبَيت بِشر بن سعيد بن همّام . يزيدُ أبو حَوشَب ابنه ابنُ أبى ثُبَيت . أبو الوَجيهة رَكَضةُ بن رَكَضة بن النعمان وهو من بنى سعد بن همّام بن قَبيصة بن أبى ربيعة . الشَّريدُ من بنى مُرّة بن همّام ، وهو خالد بن السَّفّاحة من بنى مُرّة بن همّام . الأغنُّ أحدُ بنى حارثة بن ذُهل . أبو حُماس بن زيد بن خُلَيدة أحدُ بنى الوَرثة .

* * *

وقال يمدحُ يزيدَ بن عبدِ المَلك :

ألا طـالَ التنظُّـرُ والثَّـواءُ (١) … وجاء الصَّيفُ وانكشف الغطاءُ

وليس يُقيمُ ذو شَجَنٍ مُقيمٌ … ولا يَمضى اذا ابتُغِيَ المَضاءُ

طَوالَ الدهرِ إلّا فى كتابٍ … لِمقدارٍ يوافقُـه القضـاءُ

ولا يُعطَى الحريصُ غِنًى لِحرصٍ … وقـد يَنمِى لذى الجودِ الثَّراءُ (٢)

غَنِيُّ النفس ما استغنتْ غنيٌّ … وفقرُ النفس ما عَمِرتْ شَقاءُ

ويُروَى : « ما علمت » .

اذا استحيا الفتى ونشا بحِلمٍ … وساد الحىَّ حالفَه السَّناءُ (٣)

وليس يَسودُ ذو ولَدٍ ومالٍ … خفيفُ الحِلمِ ليس له حَياءُ

ومن يكُ حيًّا لم يلقَ بؤسا … يُنِخْ يوما بعَقوتِه (٤) البلاءُ

(١) الثواء : الإقامة . (٢) الثراء : كثرة المال . (٣) السناء : الرفعة .
(٤) العقوة : الساحة والمحلة .

ويُروَى : * ومن يك ذا حَيًا * وحَيًا من الحياء فقصره .

تَعاوَرُهُ بناتُ الدهرِ حتّى ... تثلّمه كما انثلمَ الإناءُ

فكلُّ شديدةٍ نزلتْ بحَيٍّ ... سيأتى بعدَ شِدَّتها الرَّخاءُ

وقُل لتَّقِى حَدَثَ المنايا : ... توقَّ فليس ينفعُك اتّقاءُ

ولا تَبكِ المُصابَ ، وأىُّ حَىٍّ ... اذا ما مات يُحيِيه البُكاءُ!

وقلْ للنفسِ : مَن تُبقِي المنايا؟ ... فكلُّ الناسِ ليس له بقاءُ ،

تَعَزَّىْ بالأسى فى كلِّ حَىٍّ ... فذلك حينَ ينفعها العزاءُ

قال : تعزّىْ ، يريد : نفسَه ، خاطبَ عن غائبٍ؛ وقال الله عزّ وجلّ : ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا كُنتُمْ فِى ٱلْفُلْكِ وَجَرَيْنَ بِهِم ﴾ ، ولم يقلْ : بِكُم .

ستفنَى الراسياتُ وكلُّ نفسٍ ... ومالٍ سوف يبلغُه الفناءُ

يُعمَّرُ ذو الزَّمانةِ(١) وهو كَلٌّ(٢) ... على الأدنَى(٣) وليس له غَناءُ(٤)

ويَردَى(٥) المرءُ وهو عميدُ(٦) حَىٍّ ... ولو فادَوْه ما قُبِلَ الفِداءُ

اذا حانتْ منيّتُه وأوصَى ... فليس لنفسِه منها وِقاءُ

وكلُّ أُخُوَّةٍ فى الله تبقَى ... وليس يدوم فى الدنيا إخاءُ

أصِبْ ذا الحلمِ منك بسَجْلِ(٧) وُدٍّ ... وصِلْه ، لا يكنْ منك الجفاءُ

---

(١) الزمانة : الضعف وتعطيل القوى . (٢) الكل : الثقل ، ومن معانيه أيضا الثقيل لا خير فيه .
(٣) الأدنى : الأقرب . (٤) الغناء : النفع . (٥) يردى : يهلك . (٦) العميد : الرئيس . (٧) السجل : الدلو الملأى .

ولا تصِلِ السفيهَ ولا تُجِبْهُ … فإنَّ وِصالَ ذى الخَرَباتِ داءُ

الخَرَبةُ : العيبُ، وأصله — السَّرَقُ —، والخراباتُ، وأصلُه خاربٌ : بيِّن الخَرَابة والخُروبة .

وإنَّ فِراقَه فى كلِّ أمرٍ … وصرمَ حبالِ خُلَّتِه[1] شِفاءُ

وضَيفَك ما عمِرتَ فلا تُهِنْهُ … وآثِرْه وإن قلَّ العَشاءُ

ولا تجعلْ طعامَ الليلِ ذُخرا … حِذارَ غدٍ، لكلِّ غدٍ غَداءُ !

وكلُّ جِراحةٍ تُوسَى فتبرَا … ولا يَبْرا إذا جَرح الهِجاءُ

يؤثّر فى القلوب له كُلومٌ[2] … كداءِ الموت ليس له دواءُ

وحَوكُ[3] الشعر ما أنشدتَ منه … يزايِلُ بينَ مُحكَمِه الغِناءُ

قال : ليس شاعرٌ إلّا اذا تغنّى بشعره عَرَفَ رديئه من جيِّده .

فينفِى سَيِّئَ الإكفاءِ[4] عنه … كما يُنفَى عن الحَدَبِ[5] الغُثاءُ

(١) الخلة : الصداقة . (٢) كلوم : جمع كلم وهو الجرح . (٣) الحوك : النسج .

(٤) الإكفاء — فى الشعر — فيه أقوال كثيرة ، فبعضهم يقول : هو المخالفة بين حركات الروى رفعا ونصبا وجرا مثل الإقواء ، ويقول بعضهم : هو المخالفة بين قوافى الشعر فلا يلتزم الشاعر حرفا واحدا كقول ابنة أبى مسافع ترثى أباها :

وما ليث غريف ذو * أظافير وإقدام

كحِبى إذ تلاقوا و * وجوه القوم أقران

وقال بعضهم : هو المخالفة بين هجاء قوافيه اذا تقاربت مخارج الحروف أو كانت من مخرج واحد كقول الراجز :

كأن فا قارورة لم تعفص * منها حجاجا مقلة لم تلخص

* كأن صيران المها المقفز *

وفى الإكفاء أقوال كثيرة يرجع اليها فى كتب العروض . (٥) الحدب : الموج .

الغُثاءُ والجُفاءُ : ما رمى به الزَّبَدُ، ويقال : خُذْ جُفاءَةَ قِدرِك .

غُثاءُ السيلِ يَضرحُ[1] جَرْبَتيهِ[2]   تَجلَّلهُ من الزَّبَدِ الجُفاءُ

من الشُّعراءِ أكفاءٌ فُحولٌ   وقَرَّاثونَ إن نطقوا أساءوا

قَرَّاثٌ : شَتَّامٌ، أراد : رفث ورفث، وفَرَثْتُ العظمَ : كسرتُه، يقول :

لا يقيمون أشعارهم .

فهل شِعرانِ : شعرٌ غِنًا وحكمٍ   وشِعرٌ لا تَعيجُ[3] به ، سَواءُ ؟

فإن يكُ شاعرٌ يَعوِي فإني   وجدتُ الكلبَ يقتُله العُواءُ

وإن جَرِبتْ بواطنُ حالبيهِ   فإن العُرَّ يشفيهِ الهِناءُ[4]

العُرُّ : الجربُ .

وقلتُ لمن أبثُّ إليه سِرِّي   وينفعُني وإيّاه الخَلاءُ : ،

أبثُّ وأبُثُّ وأُبِثُّ واحد .

ألا يا " هندُ " هل تُحيينَ مَيْتا ؟   وهل لقُروضِنا أبدا أداءُ ؟

أحلَّاتِ[5] النفوسَ لتقتُليها   وهُنَّ إلى مَناهلِكم[6] ظِماءُ[7]

أُديم صفاءَها ويدوم عهدي   وإن طالَ التعاشُر والصفاءُ

فإن يكُ أهلُنا نَاءوا وبانوا   وبانَ بها أقاربُها وناءوا،

---

(١) يضرح : يشق . (٢) الجربة : الناحية . (٣) تعيج به : تعبأ به .

(٤) الهناء : القطران يطلى به الأجرب . (٥) حلأت : منعت عن الورود . (٦) مناهل : جمع منهل وهو المورد . (٧) ظماء : عطاش .

فقـد أعفوا منازلها "بفلج"[1] وفى آيات دمنتها[2] أمحاءُ

تراوحها من الأرواح[3] هـوجٌ[4] كأنَّ نخيـلَ تربتها هباءُ

الهباءُ : كلُّ غبارٍ دخل من كُوَّةٍ أو خَوْخةٍ، حتى يُعَدَّ شُعاعُ الشمسِ هباءً .

وكلُّ مجـلجِلٍ[5] دانٍ زحـوفٍ تشابَهَ غيمُـه فيه آستواءُ ،

كأنَّ على غواربه[6] زحـوفا[7] لها لجبٌ[8] يصمُّ به الدعاءُ ،

كأنَّ دِفاقَ مأدُبةٍ وعُرسٍ ورجَّازٍ[9] يجاوبُه الحُـداءُ[10] ،

ونوحَ[11] مآتمٍ وحنينَ عُـوذٍ[12] يجاوبها من النَّعَـمِ[13] الرُّغاءُ[14] ،

على أعجازه إذ لاح فيـه سيوفُ الهنـدِ[15] أخلصها الجلاءُ

إذا آنسحَّتْ دِلاءُ[16] الماء منه أمـدَّتْه بسافِكها[17] الدِّلاءُ

فليس حَفيلُه[18] كحفيـلِ غيثٍ ولا كمياهـهِ فى الأرض ماءُ

قرارُ الأرض ممـا صبَّ فيهـا له حُبُـكٌ[19] مُوكَّرةٌ[20] مِـلاءُ

---

(١) فلج : واد بين البصرة وحمى ضرية يسلك منه الى مكة . (٢) الدمنة : آثار الدار . (٣) الأرواح : جمع ريح . (٤) هوج : جمع هوجاء، وهى الريح التى لا تستوى فى هبوبها وتقتلع البيوت . (٥) المجلجل : السحاب المصوت ذو الرعد . (٦) الغوارب : جمع غارب وهو أعلى كل شىء، ومنه غوارب الماء أى موجه . (٧) زحوف : جمع زحف وهو الجيش . (٨) اللجب : الضوضاء الشديدة . (٩) الرجاز : الذى ينظم الرجز . (١٠) الحداء : رفع الصوت بأغنية تطرب لها الإبل . (١١) النوح : البكاء على الميت . (١٢) عوذ : جمع عائذ وهى الحديثة النتاج من الإبل . (١٣) النعم : الإبل . (١٤) الرغاء : صوت ذوات الخف . (١٥) يريد بسيوف الهند : البروق تشبيها لها بالسيوف فى لمعانها . (١٦) دلاء : جمع دلو وهى معروفة . (١٧) السافك : المنصب . (١٨) الحفيل : الممتلئ الذى اشتد مطره . (١٩) حبك : جمع حباك وهى الطريقة . (٢٠) الموكرة : المملئة .

فأقلعَ والشَّمالُ تَجِنُّ فيـه ... بكلِّ قَـرارةٍ[1] منـهُ إضاءُ[2]

فأعقبَ بقْـلُهُ نَوْرا تُؤاما[3] ... كلون الرَّقْـمِ[4] حُطَّ به الفَـلاءُ[5]

ونَوْرُ البَخْـترِيَّةِ والخُـزَامَى ... وحَنْـوَتِهِ[6] لبهجتهـا بَهَـاءُ

البَخترِيَّةُ : بقلةٌ تؤكل . ويروى : « ابهجته » .

فقـد جُنَّتْ كواكبُهُ جُنونا ... لها صَـبَحٌ إذا ٱرتفع الضُّـحاءُ

صَبَحٌ : حُمرةٌ ، وهو ها هُنا الزَّهر وسْطَ الروضةِ .

إذا ٱغتبقتْ[7] من الأنداءِ[8] طَـلًّا[9] ... فإنَّ صَـبوحَها[10] منهـا رِواءُ[11]

فأوحشَ ربعُها وعفَتْ رياضٌ ... تَوَلَّدَ فى كواكبِهـا الظِّبـاءُ

الكوكب : معظم النبت .

بهـا سُـفْعٌ[12] مُوَلَّعةٌ[13] هِجـانٌ[14] ... هوامِـلُ[15] لا تُطـرِّدها الضِّراءُ[16]

كأنَّ جلودَها، إذ بانَ عنهـا ... نسيلُ[17] الصَّيفِ، بالصَّيفِ المُلاءُ

(١) القرارة : المطمئن من الأرض . (٢) إضاء : جمع أضاة وهى الغدير . (٣) التؤام : جمع توأم وهو ما ولد مع غيره ؛ والمراد بقوله : « تؤاما » مزدوجا . (٤) الرقم : ضرب مخطط من الوشى أو الخز . (٥) كذا فى الأصل ، ولم نتبين للفلاء معنى فى معاجم اللغة مناسبا للسياق .

(٦) الخزامى والحنوة : نباتان طيبا الريح . (٧) اغتبقت : شربت الغبوق وهو شرب العشى .

(٨) الأنداء : جمع ندى وهو ما تساقط من بلل آخر الليل ، وأما الذى يسقط أوله فهو السدى .

(٩) الطل : المطر الضعيف . (١٠) الصبوح : شرب الصباح . (١١) رواء : جمع ريان وهو ضد العطشان . (١٢) سفع : جمع سفعاء وهى السوداء التى أشربت حمرة ؛ والمراد بها هنا الظباء .

(١٣) المولعة : التى استطال بلقها وهو نقط سوداء و بيضاء أشبه بالبرص . (١٤) الهجان : البيض الكرام ، يستوى فيه المذكر والمؤنث والجمع . (١٥) الهوامل : المتروكة ليلا ونهارا ترعى بلا راع .

(١٦) الضراء : جمع ضرو وهو كلب الصيد . (١٧) النسيل : ما تساقط من الوبر .

لهنّ جآذرٌ[1] نَعَسَتْ، فنامت عواقــدُ[2] فى ســوالفها[3] آنثناءُ

وعاناتٌ[4] يطــرِّدُها فحــولٌ نواشــطُ فى أياطلها[5] آنطواءُ

تَرومُ حِيالَهَا، وتَصُــدّ عنهـا لَواقِحُ من صَــعَابتها الإباءُ

حيالُها : التى لم تلقح .

فكلُّ مُجَنّــع[6] تحنــو إليــه نَقــانِقُ[7] فى بَلاعِمها[8] آلتــواءُ

كأنّ ظُهــورَها حُزُمٌ أنابتْ بها أُصــلا[9] إلى الحىِّ الإماءُ[10]

فعُجْتُ[11] على الرُّســوم فشــوّقتنى ولم يك فى الرُّســوم لنا جَدَاءُ[12]

فنــاديتُ الرُّســومَ فلم تُجبنى وقــد ناديتُ لو نفَع النِّــداءُ

ودَوِّىٍّ[13] يصــيحُ بهــا صَــداها[14] كأنّ صــياحَه فيهـا مُكَاءُ

مكاء : صفير .

تَفَجّعُ هامُها[15] والبــومُ أُصْــلا[9] كما صَرخَتْ على المَيْتِ النســاءُ

---

(١) جآذر : جمع جؤذر وهو ولد الوحشية من الظباء . (٢) عواقد : جمع عاقد وعاقدة وهى الظبية تثنى عنقها على عجزها . (٣) السوالف : جمع سالفة وهى صفحة العنق . (٤) عانات : جمع عانة وهى القطيع من حمر الوحش . (٥) أياطل : جمع أيطل وهو الخاصرة ، ومنه قول امرئ القيس : * له أيطلا ظبى وساقا نعامة *

(٦) المجنع : — من أولاد الإبل — ما ولد فى حمارة القيظ . (٧) نقانق : جمع نقنق وهو ذكر النعام . (٨) بلاعم : جمع بلعوم وهو مجرى الطعام فى الحلق ويقال له : المرىء .

(٩) أصلا : جمع أصيل وهو وقت ما بعد العصر إلى المغرب . (١٠) إماء : جمع أمة وهى المملوكة . (١١) عجت : عطفت . (١٢) الجداء : النفع . (١٣) الدوىّ : المفازة . (١٤) الصدى : طائر يصر بالليل يقفز قفزا ؛ أو هو طائر تقول عرب الجاهلية إنه يخلق من رأس المقتول ولا يزال يصيح فى رأسه اذا لم يؤخذ بثأره . (١٥) هام : جمع هامة وهو طائر صغير من طير الليل يألف المقابر .

لأسرابِ القَطا فيها عِيالٌ ... مُعرَّسُها(١) ومَجثِمُها الفَضاءُ

تَوائمُ كالكُلَى(٢) زُغْبٌ(٣) ضِعافٌ ... تَضمَّنها الأفاحِصُ(٤) والعَراءُ

تَبِصُّ(٥) كأنها عُجُزٌ(٦) قَوانٍ(٧) ... وقد بَثَرتْ وليس لها عِفاءُ(٨)

بثرت، يقال : بثَر الفرخُ والطيرُ إذا طلَع رأسُ ريشِه .

كأنّ بهنّ زِرنيخًا مَدوفًا(٩) ... بها لَصِقًا كما لَصِقَ الغِراءُ

إذا استَسقتْ مَطاعِمَ أنهضَتْها ... فولّت، من غَرائزِها النَّجاءُ(١٠)

مَوارِدُها مِياهُ "العِرقِ"(١١) تَوًّا ... وماءُ "القُطْقُطانةِ"(١٢) و"الحِساءُ"(١٣)

تَراطَنُ بينها بكلامِ عُجْمٍ ... وأكبرُ ما تَهُمُّ به "الرِّحاءُ"

الرِّحاءُ : موضعٌ .

تَخلّفتِ الدَّعاثِرَ(١٤) ثمّ عَبّتْ(١٥) ... لِكلٍّ ثُمالةٌ(١٦) منها سِقاءُ

متى تَنهَلْ قَطاةٌ من شَروبٍ ... يكنْ قُدّامَها منه ارتِواءُ

---

(١) المعرّس : محل النزول . (٢) الكلى : جمع كلوة وهى لحمة منبترة حمراء لازقة بعظم الصلب عند الخاصرة ، وفائدتها أفراز البول من الدم . (٣) زغب : جمع أزغب وهو ماله زغب وهو صغار الشعر والريش . (٤) أفاحص : جمع أفحوص وهو المكان الذى تفحص القطاة عنه التراب أى تكشفه لتبيض فيه . (٥) تبص : تبرق وتلمع . (٦) عجز : جمع عجوز . (٧) قوان : جمع قانية . (٨) العفاء : الريش والوبر والشعر . (٩) المدوف : المذوب . (١٠) النجاء : الإسراع . (١١) العرق : واد واسم لجملة مواضع . (١٢) القطقطانة : موضع قرب الكوفة من جهة البرية بالطف . (١٣) الحساء : مياه ونخل يقال لمكانها : ذو حساء . (١٤) الدعاثر : جمع دعثور وهو الحوض المتهدم . (١٥) عبت : شربت بلا تنفس . (١٦) الثمالة : البقية من الماء فى الحوض .

فأنهلْتَ النفوسَ[1] وفى الأَداوَى[2] ... أمامَ نحورِها منها امتلاءُ

أداوَى لا يَبِضُّ[3] الماءُ منها ... وليس لمُفرَغٍ منها وِكاءُ[4]

وِكاءُ : مَثلٌ ضربه، يقول : إذا أرادت الرِّىَّ لم تحتج إلى أن تَحُلَّ حَوْصلتَها .

فصبَّحتِ الفراخَ فأنهلَتْها ... تَمُرُّ حوائمًا فيها انحناءُ

بنازحةٍ ترى الثيرانَ ظُهْرًا ... لكلِّ مُوَلَّعٍ[5] منها خِباءُ[6]

تخلَّفتُ الأباعدَ من صُواها[7] ... بعَنْسٍ[8] ما تخوَّنَها الخلاءُ

مواشكةٍ[9] مقتَّلةٍ[10] ذَمولٍ[11] ... وقاحِ[12] الخُفِّ ليس له حِذاءُ

كأنَّ مؤثِّرَ الأنساعِ[13] فيها ... جِجاجُ البئرِ خرَّبها الرِّشاءُ[14]

جِجاجُ البئرِ[15] : أراد الفم .

تمدُّ زِمامَها منها بِسامٍ[16] ... مَروحٍ ، فى قوائمها اعتلاءُ

تَزِيفُ[17] كما مشَتْ خَرقاءُ[18] زافتْ ... تعجِّلُها المَخِيلةُ[19] والرِّياءُ

---

(١) تنهل : تشرب — من النهل — وهو أول الشرب . (٢) الأداوى : جمع إداوة وهى إناء من جلد . (٣) يبض : يرشح مثل العرق . (٤) الوكاء : رباط القربة وغيرها كالوعاء والكيس . (٥) المولع : الذى به نقط سوداء و بيضاء أشبه بالرصَ . (٦) الخباء : ما يعمل من وبر أو صوف وقد يكون من شعر و يكون على عمودين أو ثلاثة وما فوق ذلك فهو بيت .

(٧) الصوى : حجارة تنصب علامة فى الطريق يهتدى بها ، واحدها صوة كقوة . (٨) العنس : الناقة الصلبة القوية . (٩) المواشكة : السريعة . (١٠) المقتلة : المذللة التى مرنت على العمل . (١١) الذمول : الناقة التى تسير الذميل وهو ضرب من السير . (١٢) الوقاح : الصلب . (١٣) الأنساع : جمع نسع وهو حبل يشد به الرحل . (١٤) الرشاء : حبل الدلو . (١٥) جحاج البئر : جوانبها . (١٦) يريد بقوله : بسام مروح رأس الناقة حين ترفعه فى عدوها . (١٧) تزيف : تسرع مشيا فى تمايل . (١٨) الخرقاء : الحمقاء . (١٩) المخيلة : الكبر .

أؤمُّ بها من الأعياصِ مَلْكا (١) ... أغرَّ كأنَّ غُرَّتَه ضِياءُ

لأُسمِعَ من غريبِ الشِّعرِ غُرًّا ... وأُثْنِيَ حيثُ يُنتضَلُ (٢) الثناءُ

ويُروَى : * لِيَسمعَ * .

" يزيدَ " الخيرِ وهو يزيدُ خيرًا ... ويَنمِي كلّما ابتُغِيَ النَّماءُ

يزيد بن عبد الملك .

وَيلبَسُ حُلَّةً أَعذَرتْ (٣) فيها ، ... عليه فوقَ مِئزَرِه الرِّداءُ

الى الشُّمِّ (٤) الشَّمارِخِ (٥) من " قُرَيْش " ... تَجوَّبُ (٦) عن ذوائبها (٧) العَماءُ

العَماءُ : السحابُ الرقيقُ ، ويروى : * يُجوَّبُ عن ذَوائبها * .

" قُرَيْشٌ " تبتني المعروفَ قِدْما ... وليس كما بنيتَ لها بِناءُ

فَضَضْتَ كتائبَ (٨) " الأزدِيِّ " فضًّا ... بكبْشِك (٩) وهو يَغيتُه اللِّقاءُ

وعادتُه إذا لاقَى كِباشًا ... فناطحَهنَّ قتلٌ واحتِواءُ

يُفلِّقُ بالسيوفِ شَرَنْبَثاتٍ (١٠) ... ويَكسِرُ كلّما اختُضِبَ اللِّواءُ

---

(١) الأعياص : من قريش أولاد أمية من عبد شمس الأكبر وهم العاص وأبو العاص والعيص وأبو العيص ، والعيص : — لغة — الشجر الكثير الملتف . (٢) ينتضل : يتبارى فيه . (٣) أعذرت : قصرت . (٤) الشم : جمع أشم وهو السيد ذو الأنفة الكريم ، وهو هنا على التشبيه بالطود لارتفاعه . (٥) الشمارخ : جمع شمراخ وهو رأس الجبل . (٦) تجوب : تكشف . (٧) ذوائب : جمع ذؤابة وهي أعلى كل شيء . (٨) كتائب : جمع كتيبة وهي القطعة من الجيش . (٩) الكبش : قائد القوم . (١٠) شرنبثات : جمع شرنبث وهو الغليظ ، وقد يوصف به الأسد فيقال : أسد شرنبث أي غليظ ، والمراد هنا الأشداء الغلاظ .

أبرتَ[1] عدوَّهم وعفوتَ عفوا   به حُقِنتْ من الناسِ الدِّماءُ

ويُروَى : * على الناس * .

سَمَكتَ[2] لهم — بإذن الله — مُلْكا   كما سُمِكتْ على الأرض السَّماءُ

وأحييتَ العطاءَ وكان مَيْتا   ولولا اللهُ ما حَيِيَ العطاءُ

ففى كلّ القبائل من "مَعدٍّ"   ومن "يَمَنٍ" له أيضا حِباءُ[3]

وصلتَ أخاك فهو ولىُّ عهدٍ ،   وعند الله فى الصِّلة الجزاءُ

نُرجِّى أن يكونَ لنا إماما   وفى مُلْك "الوليد" لنا الرجاءُ

"هِشامٌ" و"الوليدُ" وكلُّ نفسٍ   تريدُ لك الفَناءَ لك الفِداءُ

فِناءُ أبيك ماهولٌ خصيبٌ   إذا لم يُغْشَ فى المَحْلِ الفِناءُ

عِداتُك لا يُخاف الزُّهدُ منها   إذا ما حان بالعِدَةِ اللقاءُ

وأنت ابنُ الخلائفِ من "قريشٍ"   نمَوْك وفى عداوتهم إباءُ

و"عاتكةُ" التى ورِثت "نُحَيْزا"   و"حَرْبا" فالكرام لها حِواءُ

عقيلةُ من تكرّم من "قريش"   لها خشَعتْ من الكرم النساءُ

وعودُك من أعالى النَّبع[4] فرعٌ   رفيعٌ لا يوازيه السَّراءُ

السَّراء : شجرٌ . ويُروَى : * لا يوازنُه * .

---

(١) أبرت : أهلكت . (٢) سمكت : رفعت . (٣) الحباء : العطاء .

(٤) النبع : شجر تتخذ منه القسى ومن أغصانه السهام ينبت فى رأس الجبل ، والنابت منه فى السفح : الشريان ، وفى الحضيض : الشوحط .

فكلُّ مَناقبِ الخيراتِ فيه ... حَنِيكُ[1] العقلِ آزره الفَتاءُ[2]

إمامُ الناسِ لا ضَرَعٌ[3] صغيرٌ ... ولا فَحْمٌ[4] يثلّمه[5] الذّكاءُ

على "الأعياصِ"[6] عندك حين تُعفَى[7] ... لممتدِحٍ من الثمنِ الغَلاءُ

ومختبطين[8] من بلدٍ بعيدٍ ... عباتَ لهم سِجالك[9] حين جاءوا

كشفتَ الفقرَ والإقتارَ[10] عنهم ... فنالوا الخيرَ وانكشفَ الغِطاءُ

فعيصُك خيرُ عِيصٍ[11] في "قريش" ... وهم من كلِّ سيئةٍ بُراءُ

أُولاكَ السابقون بكلِّ خيرٍ ... إذا كذَبَ المسبّقةَ البِطاءُ

وخيرُ المتهمين بنو "الأعاصي" ... كما خيرُ الجبالِ بها "حِراءُ"[12]

⁂

وقال يمدحُ الوليدَ بنَ عبدِ الملك :

إنَّ "الوليدَ" أميرَ المؤمنين له ... حقٌّ من اللهِ : تفضيلٌ وتشريفُ

خليفةٌ لم يزل يجري على مَهَلٍ ... أغرُّ تنمي به البيضُ الغطاريفُ[13]

---

(١) الحنيك : المجرب الذى أحكمته التجارب . (٢) الفتاء : الفتوة والشباب . (٣) الضرع بفتح الراء وكسرها : الضعيف الجبان . (٤) الفحم : العيي الذى لا يطيق جوابا . (٥) يثلمه : يهدمه ويكسره ، يريد أنه لا يتغلب عليه ذكاء غيره فيفحمه . (٦) الأعياص (من قريش) أولاد أمية بن عبد شمس الأكبر وهم العاص وأبو العاص والعيص وأبو العيص . (٧) تعفى : يطلب ماله . (٨) المختبط : طالب المعروف . (٩) سجال : جمع سجل وهو الدلو . (١٠) الإقتار : قلة المال . (١١) العيص : الأصل . (١٢) حراء : جبل من جبال مكة ، قيل : إن النبي صلى الله عليه وسلم ارتقى ذروته ومعه نفر من أصحابه فتحرك الجبل فقال : اسكن يا حراء فما عليك إلا نبي أو صديق أو شهيد . (١٣) الغطاريف : جمع غطريف وهو السيد العظيم .

لا يُخمِدُ الحربَ إلّا رَيْثَ يوقدها ، في كلِّ فجٍّ له خيلٌ مسانيفُ (١)

يَحوِي سُبِيًّا (٢) فيُعطيها ويَقسِمها ومن عطيّته الجُردُ (٣) السَّراعيفُ (٤)

أخزَى "طُرَنْدَةَ" منه وابلٌ بَرِدٌ وعسكرٌ لم تَقُدْه العُزْلُ الجُوفُ

طُرَنْدَة : [بلد] (٥) ملك الروم . الأجوف : من لا عقل له .

ما زال "مَسْلَمةُ" الميمونُ يَحصُرها وركنُها بثقال الصخرِ مقذوفُ

وقد أحاطت بها أبطالُ ذي لَجَبٍ (٦) كما أحاط برأس النخلةِ الليفُ

حتى علَوا سُورَها من كلِّ ناحيةٍ وحان من كان فيها فهو ملهوفُ

فأهلُها بين مقتولٍ ومستَلَبٍ ومنهُمُ موثَقٌ في القِدِّ مكتوفُ

يأيُّها الأجدَعُ (٧) الباكي لَمهلِكهم هل بأسُ ربِّك عمّن رامَ مصروفُ؟

تدعو النصارَى لنا بالنصرِ ضاحيةً (٨) واللهُ يعلمُ ما تُخفي الشَّراسيفُ (٩)

قلعَتْ بِيعتَهم عن جوفِ مسجدِنا فصخرُها عن جديدِ الأرضِ منسوفُ

كانت إذا قام أهلُ الدِّينِ فابتَهلوا باتت تجاوبُنا فيها الأساقيفُ (١٠)

---

(١) مسانيف : جمع مسناف وهو الجواد يتقدم الخيل في سيرها . (٢) سبي : جمع سبي — بفتح السين وسكون الباء — . (٣) جرد : جمع أجرد وهو الجواد قصير الشعر . (٤) السراعيف : جمع سرعوف وهو الفرس الطويل . (٥) ليست بالأصل . (٦) اللجب : الضوضاء الشديدة ، والمراد بقوله : «ذي لجب» الجيش . (٧) الأجدع : مقطوع الأنف . (٨) ضاحية : ظاهرة . (٩) الشراسيف : جمع شرسوف وهو غضروف معلق لكل ضلع مثل غضروف الكتف ، والغضروف : كل عظم رخص كارن الأنف ورءوس الأضلاع . (١٠) الأساقيف : جمع أسقف وهو فوق القسيس ودون المطران .

أصواتُ عُجْمٍ إذا قاموا بقُربتهم ... كما تصوّتُ فى الصبح الخطاطيفُ (١)

ويُروَى : * بالصبح * .

فاليومَ فيه صلاةُ الحقّ ظاهرةٌ ... وصادقٌ من كتابِ الله معروفُ

فيه الزَّبرجدُ (٢) والياقوتُ مؤتلقٌ (٣) ... والكِلْسُ (٤) والذهبُ العِقيانُ (٥) مرصوفُ

ترى تهاويله (٦) من نحو قِبلتنا ... يلوحُ فيه من الألوان تفويفُ (٧)

يكادُ يُعشِى (٨) بصيرَ القوم زِبرِجُهُ (٩) ... حتى كأنَّ سوادَ العين مطروف

وفضّةٌ تُعجِبُ الرائين بهجتُها ... كريمُها فوق أعلاهنَّ معطوفُ

وقُبّةٌ لا تكاد الطيرُ تبلغُها ... أعلى محاريبها بالساجِ (١٠) مسقوفُ

لها مصابيحُ فيها الزيتُ من ذهب ... يضيء من نورها "لُبنانُ" و"السِّيفُ" (١١)

لُبنان : جبلٌ .

فكلُّ إقبالِه — والله زيّنهُ — ... مبطَّنٌ برخام "الشام" محفوفُ

إقبالُهُ : ما ٱستُقبِلَ من المسجِد .

فى سُرّةِ الأرض مشدودٌ جوانبُهُ ... وقد أحاط به الأنهارُ والرِّيفُ

ويُروَى : * سُبرة الأرض * وهى جَوفُها .

---

(١) الخطاطيف : جمع خطاف وهو طائر أسود ، تدعوه العامة : بعصفور الجنة . (٢) الزبرجد : حجر كريم وهو ألوان كثيرة أشهرها الأخضر المصرى والأصفر القبرسى . (٣) مؤتلق : مضىٌّ .
(٤) الكلس : أخلاط يبنى بها . (٥) العقيان : الخالص . (٦) التهاويل : التصاوير .
(٧) التفويف : التوشية . (٨) يعشى : يضعف عن الإبصار فى الضوء . (٩) الزبرج : الزينة من وشى أو جوهر . (١٠) الساج : شجر خشبه أسود رزين لا تكاد الأرض تبليه .
(١١) السيف : من سواحل بحر فارس .

فيه المَثاني وآياتٌ مفصَّلةٌ (١) ... فيهنّ من ربّنا وعدٌ وتخويفُ

تمّت قصيدةُ حقّ غيرِ ذي كذِبٍ ... في حَوْكها (٢) من كلامِ الشعرِ تأليفُ

قوّمتُ منها فلا زَيْغٌ (٣) ولا أَوَدٌ (٤) ... كما أقامَ قَنا (٥) الخَطّيِّ (٦) تثقيفُ (٧)

* * *

وقال :

ذرفَتْ عيني دموعا ... من رسومٍ "بحَفيرٍ" (٨)

موحِشاتٍ طامساتٍ ... مثلِ آياتِ "الزَّبورِ"

غيّرتْها في سُفورٍ ... مرُّ أيامِ الدهورِ

جادَها كلُّ مُلِثٍّ (٩) ... ذي أهاضيبَ (١٠) مَطيرِ

وإذا النكباءُ (١١) هاجتْ ... لعِبتْ فيها بمُورِ (١٢)

وجَنوبٌ (١٣) وشَمالٌ (١٤) ... وصَبًا (١٥) بعد الدَّبورِ

قد أذاعتْ (١٦) برسومٍ ... لا تبينُ لبصيرِ

---

(١) المثاني : (من القرآن) ما ثنى مرة بعد مرة ، وقيل : هي فاتحة الكتاب وهي سبع آيات .

(٢) الحوك : النسج . (٣) الزيغ : الميل عن الحق . (٤) الأود : الاعوجاج .

(٥) قنا : جمع قناة وهي الرمح . (٦) الخطّي : نسبة الى الخط وهو مرفأ السفن بالبحرين واليه تُنسب الرماح . (٧) التثقيف : التقويم والتسوية . (٨) حفير : موضع بين مكة والمدينة ، وهو أيضا موضع بجد رأسه لكثير من المواضع . (٩) الملث : المطر الدائم أياما .

(١٠) أهاضيب : جمع أهضوبة وهي الدفعة من المطر . (١١) النكباء : ريح تنحرف عن مهب الرياح وتقع بين ريحين وهي حارة . (١٢) المور : التراب تثيره الريح . (١٣) الجنوب : ريح تقابل الشمال . (١٤) الشمال : الريح التي تهب من مطلع النعش الى مسقط النسر الطائر .

(١٥) الصبا : ريح مهبها من مطلع الثريا الى بنات نعش ، وتقابلها الدبور . (١٦) أذاعت : ذهبت .

غيرَ بالٍ ناحلٍ فى الدارِ كالجِذلِ[1] القصيرِ

وأوارِىَّ[2] ونُؤيٍ[3] ومطايَا للقُدورِ

تِصفُها سُودٌ وتصفُ ضَبحُه[4] بسعيرِ

فهىَ كالأظآرِ[5] حنَّتْ حولَ بوٍّ[6] وكسيرِ[7]

بُدِّلَ الرَّبعُ وُحوشا من كبيرٍ وصغيرِ

من نِعاجٍ وظِباءٍ ونَعامٍ وحَميرِ

آبداتٍ[8] رائداتٍ راتعاتٍ فى غَميرِ[9]

ذاكَ من بعدِ حِلالٍ[10] وأنيسٍ وعُمورِ

وهِجانٍ[11] وقِيانٍ[12] وقِبابٍ[13] كالقُصورِ

وخيولٍ أَرِناتٍ[14] من إناثٍ وذُكورِ

ذى تليلٍ[15] وفُصوصٍ[16] سَلِطاتٍ[17] كالفُهورِ[18]

---

(١) الجذل : أصل الشجرة . (٢) أوارى : جمع آرىّ وهى الأخية التى تشد بها الدابة . (٣) النؤى : حفرة حول الخيمة تمنع السيل . (٤) ضبحه : غبرته النار . (٥) الأظآر : جمع ظئر وهى العاطفة على ولد غيرها . (٦) البو : جلد الحوار يحشى تبنا أو غيره فيقرب من أم الفصيل فتعطف عليه فتدر . (٧) الكسير : المتكسر الرجل . (٨) الآبدات : جمع آبدة وهى الشاردة . (٩) الغمير : نبات ، أو هو حب البهمى . (١٠) الحلال : القوم النزول وفيهم كثرة . (١١) الهجان : البيض الكرام . (١٢) قيان : جمع قينة وهى الجارية المغنية . (١٣) قباب : جمع قبة وهى معروفة . (١٤) أرنات : نشيطات . (١٥) التليل : العنق . (١٦) فصوص : جمع فص وهو ملتقى كل عظمين . (١٧) سلطات : ملساء لاتتوء فيها . (١٨) فهور : جمع فهر وهو المدق .

وسَماحِيجَ سِراعٍ (١) مثلِ عِقبانٍ كُسورِ (٢)

قد دعاها جِنحُ ليلٍ حين قضّت (٣) لوُكورِ (٤)

وقنا الخطّيِّ (٥) لُدْنٍ (٦) معهمْ حَدٌّ كثيرِ

ودروعٍ وسيوفٍ كلِّ عَضْبٍ (٧) كالغديرِ

وحِسانٍ آنساتٍ وعَذارَى في خدورِ

قاصراتٍ ناعماتٍ في نعيمٍ وسرورِ

جاعلاتٍ كلَّ بابٍ ذي سُتورٍ من حريرِ

مُوثِقاتٍ كلَّ رأيٍ بعيونِ الفُرْحُورِ

وفروعٍ كالمثاني (٨) زانها حُسنُ بَخيرِ (٩)

وأنوفٍ وخدودٍ ولِثاتٍ وثغورِ

رائعاتٍ واضحاتٍ كالأقاحيِّ المنيرِ

وبأعناقٍ حسانٍ وثُديٍّ ونُحورِ

وخلاخيلَ مِلاءٍ ودَماليجَ (١٠) وسُورِ (١١)

---

(١) سماحيج : جمع سمحاج وهى الطويلة الظهر . (٢) عقبان : جمع عقاب وهى طائر من الجوارح تسميها العرب الكاسر . (٣) قضت : صوتت بصوت كأنه صوت القطع أو الهدم . (٤) الوكور : دخول الوكر وهو العش . (٥) الخطى : نسبة الى الخط وهو موضع تنسب اليه الرماح . (٦) اللدن : اللين . (٧) العضب : السيف القاطع . (٨) الفروع : الغدائر . (٩) البخير : الطيب . (١٠) دماليج : جمع دملج وهو حلى يلبس فى المعصم . (١١) سور : جمع سوار وهو حلية كالطوق تلبسه المرأة فى زندها .

وبُوشْحٍ (١) قَلِقاتٍ ... في بطونٍ وظُهورِ

وبأعجازٍ كرملٍ ... مثقلاتٍ وخُصورِ

ليس من يذكُرُ هذا ... يا لَقَومي بصَبورِ

وكُهولٍ قد أراهم ... كخضاريمِ (٢) البحورِ

ورجالٍ لم يَشيبوا ... وشبابٍ كالسُّقُورِ

السُّقور: كالصُّقور وزنًا ومعنًى.

فاذا نادى المنادى: ... أينَ أيْسارُ (٣) الجَزُورِ (٤)

طار منهم كلُّ خِرقٍ (٥) ... بخميسٍ (٦) أو عشيرِ

ثم لاتسألْ بِعِيرٍ (٧) ... أبدا من بعدِ عِيرِ

كلَّ وجناءَ (٨) وشهمٍ ... عَوْهَجٍ (٩) ضخمِ الكُسورِ

فاذا تُحدَى اجرهدّتْ (١٠) ... وتعالَتْ بصُدورِ

مُعنِاتٍ (١١) دالحاتٍ (١٢) ... دالفاتٍ (١٣) بجُمورِ

---

(١) وشح : جمع وشاح وهو ثوب يدخل تحت الإبط و يلقى على المنكب كما يفعل المحرم .

(٢) خضاريم : جمع خضرم وهو البحر العظيم . (٣) أيسار : جمع يسر وهو القدح يلعب به على الجزور . (٤) الجزور : الناقة تنحر . (٥) الخرق : الكريم السخى . (٦) الخميس : الجيش من خمس فرق وهى المقدمة والقلب والميمنة والميسرة والساق ؛ وقيل : هو الجيش الجرار ، وقيل أيضا : سمى خميسا لأن تخمس فيه الغنائم . (٧) العير : كل ما أمتير عليه إبلا كانت أو حميرا أو بغالا .

(٨) الوجناء : الناقة العظيمة الوجنتين . (٩) العوهج : الفحل ؛ والضخم السمين ؛ والكسور : جمع كسر وهو العضو الوافر ، وقيل : نصف العظم بما عليه من اللحم . (١٠) اجرهدت : أسرعت .

(١١) معنات : متباعدة فى عدوها . (١٢) دالحات : ماشيات بحملها متقبضة الخطو لثقله عليها .

(١٣) دالفات : ناهضات .

فى زِقاقٍ كلُّ جَحْلٍ[1] ... ن أضرًا ببَعيرِ

مجلخِـدَّاتٍ[2] مِـلاءٍ ... بَطْنوهُنَّ بقـيرِ[3]

فاذا صِـرتَ إليهـم ... صِرت فى خيرِ مَصيرِ

عند شُبّانٍ وشِيبٍ ... أعملوا كأسَ المُـديرِ

كم تَرى فيهـم وفينا ... من رئيسٍ كالأمـيرِ

ذى عطـاءٍ وغَنـاءٍ ... محسنٍ نسجَ الأمورِ

قائدٍ جيشًـا لُهامًا[4] ... عنـد حلٍّ ومسيرِ

لَجَبًا يُسـمِعُ رِزًّا[5] ... عنـد ظَعْنٍ[6] ونفيرِ[7]

فاذا تُـدَى شـبابٌ ... كلُّ ميمونٍ مُغيرِ،

تُنْدَى من ندوته أى دعوته؛ ويُروَى : * تُبْدَى * .

رَكِبُوا كلَّ عَلَنْدَى[8] ... ذى أفانينَ[9] صبورِ

عَلَنْدَى : قوىٌّ صبورٌ .

فإذا لاقَـوْا أُسُـودًا ... أوعدتْ أُسْـدا بزيرِ[10]

ويُروَى : * لاقتْ * .

---

(١) الجحل : السقاء العظيم . (٢) مجلخدات : مستلقيات . (٣) القير : الزفت .

(٤) اللهام : الجيش العظيم كأنه يلتهم كل شىء . (٥) الرز : الصوت (٦) الظعن : الرحيل والسير . (٧) النفير : القيام لمقاتلة العدو . (٨) العلندى : — من معانيه أيضا — الضخم العظيم الطويل . (٩) أفانين : جمع أفنون وهو الضرب من الشىء . (١٠) لعله أراد بالزير الزئير وهو صوت الأسد؛ فحذف الهمزة للضرورة .

طاعَنوا بعدَ رِماءٍ ... وضِرابٍ بالذُّكورِ (١)

رِماء — من الرَّمْيِ — .

رُبَّ حَدباءَ فَيافٍ (٢) ... فى رمالٍ ووُعورِ

قد تجشَّمتُ (٣) تَنوفا (٤) ... تِ قِفارًا بجَسورِ

خلتَ هِرَّيْنِ (٥) وقدصا ... رتْ مَتِينًا كالحسيرِ ،

مَتِينًا : مهزولةً .

نَهَسا (٦) القُرْبَيْنِ (٧) منها ... وهى تَرْمَدُّ (٨) بِكُورِ (٩)

مثلَ ما يجرِى على المِحـ ... ـوَرِ (١٠) تقليبُ الدَّرِيرِ (١١)

ومِنَ الناسِ غنىٌّ ... ذو سَوامٍ (١٢) وقُدورِ

ووسيطٌ فى زَماعٍ (١٣) ... ذو معاشٍ وفقيرِ

وفقيرِ : مجرور بالمجاورة .

كلُّ باغى الخيرِ يوما ... راكبُ الهولِ الكبيرِ

---

(١) الذكور : جمع ذكر وهو صفة لحديد السيف فى صلابته وهو خلاف الأنيث . (٢) فياف : جمع فيفى وفيفاء وفيفاة وهى المفازة لا ماء فيها . (٣) تجشمت : كابدت . (٤) التنوفة : المفازة ؛ والجسور : الناقة القوية . (٥) الهر : القط . (٦) نهسا : نهشا . (٧) القرب : الخاصرة ؛ أو هو من الشاكلة الى مراق البطن ، وجمعه أقراب ؛ ومنه قول رؤبة بن العجاج :

* لواحق الأقراب فيها كالمقق *

(٨) ترمد : تعدو عدو الرمد أى النعام . (٩) الكور : الرحل . (١٠) المحور : الحديدة تجمع بين الخطاف والبكرة . (١١) الدرير : الدلو تدر بمائها . (١٢) السوام : الإبل الراعية . (١٣) الزماع : المضاء فى الأمر والعزم عليه .

⁂

وقال يمدح يزيد بن عبد الملك :

آذَنَ اليومَ جِيرتي بارتحالِ ... وبَيْنٍ مودِّعٍ واحتمالِ

وانتضوا أيْنُقَ النجائبِ صُعْرا ... أخذوها بالسيرِ في الإرقالِ

وعلَوا كلَّ عَيْهَمٍ دَوْسَرِيٍّ ... أرحبيٍّ يَبُذُّ وُسْعَ الجمالِ

فكأنَّ الرياضَ أو زُخرُفَ الجِدْلِ منها على قُطُوعِ الرِّحالِ

عَدَلوا بينها وبينَ عِتاقٍ ... مُقْرَباتٍ تُصانُ تحتَ الجِلالِ

فهيَ قُبٌّ كأنهنَّ ضِراءٌ ... كقِداحِ المُفِيضِ أو كالمغَالي

خرجوا أن رأوا مَخِيلةَ غيثٍ ... من قصورٍ إلى رياضِ "أُثالِ"

يومَ بانوا بكلِّ هيفاءَ بِكْرٍ ... ورَداحٍ وطَفْلةٍ كالغزالِ

(١) انتضوا : جرّدوا . (٢) أينق : جمع ناقة . (٣) النجائب : الأصيلات . (٤) الصعر : المائلات . (٥) الارقال : ضرب من السير السريع . (٦) العيهم : الشديد السريع . (٧) الدوسريّ : الضخم . (٨) الأرحبي : نسبة الى محل يقال له : الأرحب . (٩) يبذ : يغلب . (١٠) الجدل : القصر . (١١) قطوع : جمع قطع — بكسر القاف — ضرب من الثياب الموشاة . (١٢) العتاق : الكريمة . (١٣) المقربات : الخيل التي يقرب مربطها ومعلفها لكرامتها . (١٤) الجلال : جمع جل — بضم الجيم — وهو للدابة كالثوب للإنسان تغطى وتصان به . (١٥) قب : جمع أقب وقباء وهي الفرس الدقيقة الخصر الضامرة البطن . (١٦) ضراء : جمع ضرو — بكسر الضاد — الكلب الذي تعود الصيد . (١٧) المفيض : الضارب بسهام الميسر . (١٨) المغالي : جمع مغلى وهي سهم ترفع به اليد حتى يجاوز المقدار . (١٩) المخيلة : ما ظهر من السحاب . (٢٠) أثال : ماء ينزل عليه الناس اذا خرجوا من البصرة الى المدينة . (٢١) الهيفاء : الضامرة البطن الدقيقة الخصر . (٢٢) الرداح : المرأة الثقيلة الأوراك . (٢٣) الطفلة : الناعمة .

بَكَراتٌ[1] أُدْمٌ[2] أصبنَ ربيعا ... أو ظباءٌ أو رَبْرَبٌ[3] فى رمالِ

فهى بِيضٌ حورٌ تبسّمْنَ عن غُرٍّ ... وأنيابهنّ شوكُ السَّيالِ[4]

فى حدّتها .

جاعلاتٌ قُطُفًا[5] من الخَزِّ[6] والبا ... غِزِ[7] حولَ الظِّباءِ فوقَ البغالِ

جازئاتٌ[8] جمعنَ حُسنا وطيبا ... وقَواما مثلَ القنا فى اعتدالِ

غَصَّ[9] منها بعد الدَّماليج[10] سُورٌ[11] ... والخلاخيلُ ، والنحورُ حوالِ

حوالٍ — من الحُلَى — .

فكأن الحُلِىَّ صِيغت حديثا ... بتألُّقٍ أو جلاهنّ جالِ

فوق صُفْرٍ[12] تدمَّجت[13] فى عبيرٍ[14] ... مُخْطَفاتِ[15] البطونِ مِيثِ[16] التَّوالى[17]

---

(١) البكرات : الفتيات . (٢) أدم : جمع آدم وأدماء ، وهى التى فى لونها سمرة .

(٣) الربرب : القطيع من الظباء . (٤) السيال : نبات له شوك أبيض طويل . (٥) قطف : جمع قطيفة وهى دثار مخمل . (٦) الخز : الحرير . (٧) الباغز : جاء فى اللسان : الباغزية ضرب من الثياب ؛ قال أبو عمرو : الباغزية : ثياب ، ولم يزد على هذا ؛ قال الأزهرى : ولا أدرى أى جنس هى من الثياب . (٨) الجازئات : المكتفيات بالرطب عن الماء ، وهو من صفات الظباء .

(٩) غص : امتلأ . (١٠) الدماليج : جمع دملج وهو حلية تلبس فى المعصم .

(١١) سور : جمع سوار وهو حلية تلبس فى الزند . (١٢) قوله : « فوق صفر » يريد به النساء ولون الصفرة فى بياض النساء مما يستحسن عند العرب . قال رؤبة بن العجاج :

بردية ريا من العذلاج ❋ بيضاء صفراء اصفرار العاج

العذلاج : حسن الغذاء . وقال آخر :

❋ كأنها فضة قد شابها ذهب ❋

(١٣) تدمجت : تلففت . (١٤) العبير : أخلاط من الطيب . (١٥) مخطفات : ضامرات . (١٦) ميث : جمع ميثاء وهى الألية السهلة . (١٧) التوالى : الأعجاز .

لُثْنَ(١) نُمْرًا(٢) على عناقيدِ كَرْمٍ ... يانعاتٍ أَيْمَنَّ فى إكمالِ

فهى تُبدِى طَوْرًا وتُخفِى وجوهًا ... كلُّ وجهٍ أغرّ كالتمثالِ

كالدُّمَى(٣) حُسْنُهنّ أربَى على الحُسْـ ... ـنِ ويُضعِفنَ فى تُقًى وجمالِ

لابسات غضَّ الشبابِ جديدا ... مثقلات تنوءُ بالأكفالِ

جاعلات من الفِرِنْدِ(٤) دروعا ... والجلابيبُ من طعامِ الشَّمالِ

أى تطيرُ بها الشَّمال .

يتأزّرن بالمُروطِ(٥) من الخـ ... ـزِّ ويَرْكُلْنها(٦) بسُوقٍ خِدالِ(٧)

فاذا ما مشَينَ مالت غصونٌ ... مِلْنَ نحو اليمين بعد الشِّمالِ

يتقتّلْنَ(٨) للحليم من القو ... م فيَسبِينَهُ بحُسنِ الدَّلالِ

وإذا ما رَمينَه جانيًا أو ... عشيرًا أقصدْنَه(٩) بالنِّبالِ

الجانىُ : الغريب .

ولقد قلتُ يومَ بانوا بصَرْمٍ: ... كيف وصلِى من لا يَجُدُّ وصالى

وإذا ما انطوى أخٌ لِىَ دونى ... فجديرٌ إن صدَّ أن لا أبالى

---

(١) لثن : عصبن . (٢) الخمر : جمع خمار وهو كل ما غطى الرأس . (٣) الدمى : جمع دمية وهى تمثال من رخام — يضرب به المثل فى الحسن — . (٤) الفرند : ضرب من الثياب ، معرب «پرند» بالفارسية . (٥) المروط : جمع مرط وهو كساء من صوف أو خز أو كتان يؤتزر به وربما تلقيه المرأة على رأسها وتتلفع به . (٦) يركلنها : يدفعنها بأرجلهن . (٧) خدال : ممتلئات ضخام . (٨) يتقتلن : يتثنين ويتخالن حتى يعشقن . (٩) أقصدنه : أصبنه .

كُلُّ ما آختصَّـنى به اللهُ ربّى   ليس من قوّتى ولا بآحتيـالى

لو أطيعُ الشَّـموعَ أو تعتلينى   زَلَّ حِلمى ونالـنى عُـذّالى

الشَّموعُ : المرأة اللعابة .

وإذا ما ذكرتُ صَرفَ المنـايا   كآدّكار الحـزينِ فى الأطـلالِ

كُلُّ عيشٍ ولذةٍ ونعـيمٍ   وحياةٍ تودى كفَىءِ الظِّـلالِ

كَفَّنى الحِـلمُ والمشيبُ وعقـلى   ونَهى اللهُ عن سبيل الضـلالِ

وأرى الفقـرَ والغنى بيـد اللـ   ـهِ وحتفُ النفوسِ فى الآجالِ

ليس ماءٌ يُروَى به معتفوه   وآتِنٌ[1] لا يغـورُ كالأوشـالِ[2]

قد يَغيضُ الفتى كما ينقُصُ البـد   رُ وكُلٌّ يصـيرُ كالمستحالِ

المستحالُ : المتغيِّر .

فحاقٌ هـذا وهـذا كبـيرٌ   بعـد ما كان ناشئًا كالهـلالِ

ليس يُغنى عنه السنيحُ[3] ولا البـر   حُ ولا مُشـفِقٌ[4] زِمامَ قِبـالِ[5]

فإذا صـار كالبليّـةِ[6] فهًّا[7]   هـو مَرُّ الأيّام بعدَ الليالى

---

(١) الواتن : الدائم الذى لم ينقطع . (٢) أوشال : جمع وشل وهو الماء القليل يتحلب من جبل أو صخرة . (٣) السنيح : — من الظباء والطير وغيرها — ما ولاك ميامنه ، والعرب تتيمن به ، وهو ضد البارح ، والعرب تتشاءم به ؛ وفى المثل «من لى بالسانح بعد البارح» . وتختلف العرب فى العيافة فى التيمن بالسانح والتشاؤم بالبارح ، فأهل نجد يتيمنون بالسانح وأهل الحجاز يتشاءمون به .

(٤) المشفق : الخائف . (٥) القبال : — من النعل — : زمامها ؛ وهو معمول ليغنى ؛ والمعنى أن هذه الأشياء لا تغنى فتيلا . (٦) البلية : الناقة التى كانت تعقل فى الجاهلية عند قبر صاحبها فلا تعلف ولا تسقى حتى تموت . (٧) الفه : الذى لا يطيق جوابا .

وكسَتْهُ السُّنونَ شَيْبًا وضَعْفًا ... وطَوتْ خَطْوَه بقيدٍ دِخالِ

دِخالٌ : مداخَلٌ بعضُه فى بعضٍ .

عاد كالضبِّ فى سِنينَ مُحُولٍ ... عاد فى جُحْرِه حليفَ هُزالِ

ليس حىٌّ يبقَى وإن بلغ الكَبْـ ... ـرَةَ إلَّا مَصيرُه لزوالِ

كلُّ ثاوٍ يثْوِى لحين المنايا ... بِجَزورٍ(1) حبستَها بِعِقالِ(2)

إن تَمُتْ أنفسُ الأنامِ فإنَّ الـ ... ـلهَ يبقَى وصالحُ الأعمالِ

كلُّ ساعٍ سعَى لِيُدرِكَ شيئًا ... سوف يأتى بسعيه ذا الجلالِ

فهُمُ بين فائزٍ نالَ خيرًا ... وشقىٍّ أصابه بنَكالِ

فوُلاةُ الحَرامِ من يعملُ السُّو ... ءَ عدوٌّ حربٌ لأهلِ الحلالِ

إنَّ من يركبُ الفواحشَ سِرًّا ... حين يخلو بسَوْءةٍ غيرُ خالِ

كيف يخلو وعنده كاتباه ... شاهديه وربُّه ذو المِحالِ(3)

فاتَّقِ اللهَ ما استطعتَ وأحسِنْ ... إنَّ تقوَى الإلهِ خيرُ الحلالِ

وإذا كنتَ ذا أناةٍ وحِلمٍ ... لم تَطِرْ عند طَيْرَةِ الجُهَّالِ

وإذ ما أذلتَ عِرضَك أودَى ... وإذا صِينَ كان غيرَ مُذالِ

ثمَّ قُل للمُرِيدِ حَوْكَ القوافى : ... إنَّ بعضَ الأشعارِ مثلُ الجبالِ

(1) الجزور : الناقة تهيأ للذبح . (2) العقال : حبل تشد به الدابة . (3) المحال : القدرة .

أثقِفُ الشِّعرَ مرّتين وأطنبْ ... فى صنوفِ التشبيبِ والأمثالِ

ويُروى: * فى صُنوفِ النَّسيبِ * .

وفلاةٍ(١) كأنّها ظَهرُ تُرْسٍ ... عُودُهُ واحدٌ قديمُ المِطالِ،

حَومةٍ(٢) سَرْبَخٍ(٣) يحارُ بها الرَّكـ ... ـبُ تَنُوفٍ(٤) كثيرةِ الأهوالِ،

جُبتُ مجهولَها(٥)، وأرضٍ بها الجِنُّ وعقدُ الكثيبِ(٦) ذى الأميالِ

وعَذابٍ(٧) من رَملةٍ ودَهاسٍ(٨) ... وحبالٍ(٩) قطعتُ بعدَ حبالِ

وسُهوبٍ(١٠) وكلِّ أبطحَ(١١) لاخٍ(١٢) ... ثم آلٍ(١٣) قد جُبتُ من بعدِ آلِ

بعَقامٍ(١٤) أُجْدٍ(١٥) تَفَلَّجُ(١٦) بالرا ... كِبِ عَنْسٍ(١٧) جُلالةٍ(١٨) شِمْلالِ(١٩)

تَفلّجُ فى سيرها .

عَيسَجُورٍ(٢٠) كأنّها عِرْمِسُ الوا ... دى أَمُونٍ(٢١) تَزِيفُ(٢٢) كالمُختالِ

العِرْمِسُ: الصخرة .

---

(١) الفلاة: المفازة . (٢) الحومة: الأرض يحام حولها . (٣) السربخ: الأرض المضلة . (٤) التنوف: الأرض الواسعة البعيدة الأطراف . (٥) مجهول الأرض: ما يجهل منها حتى يضل السائر فيها . (٦) الكثيب: التل من الرمل، وهو أيضا اسم موضع . (٧) العذاب: ما استرق من الرمل، — للواحد والجمع — . (٨) الدهاس: مكان لين سهل لا يبلغ أن يكون رملا وليس بتراب ولا طين، وقيل: مالا ينبت شجرا ولا تغيب فيه القوائم . (٩) حبال: جمع حبل وهو الرمل المستطيل . (١٠) سهوب: جمع سهب — بضم السين — المستوى البعيد من الأرض فى سهولة . (١١) الأبطح: مسيل واسع فيه دقاق الحصى . (١٢) اللاخ: الملتف المضايق الكثير الشجر . (١٣) الآل: السراب يبين على وجه الأرض كأنه ماء . (١٤) العقام: الناقة الشديدة . (١٥) الأجد: القوية الموثقة الخلق . (١٦) تفلج: تذهب . (١٧) العنس: الناقة الصلبة القوية . (١٨) الجلالة: الضخمة . (١٩) الشملال: الخفيفة السريعة . (٢٠) العيسجور: الناقة السريعة القوية . (٢١) الأمون: المطية المأمونة الكلال والعثار . (٢٢) تزيف: تتبختر .

فإذا هِجْتَها وخافتْ قطيعاً ... خلطتْ مشيَها بعَدْوٍ ثِقالِ [١]

كذَعُورٍ [٢] قرعاءَ [٣] لم تعلُ بَيْضاً ... ذاتَ نأيٍ ليستْ بأمِّ رِئالِ [٤]

خَدَّ [٥] فى الأرضِ مَنسِماها [٦] وزفَّتْ [٧] ... ثم زَفَّتْ تعدُو بِزِفٍّ [٨] جُفالِ [٩]

فهى تهفو [١٠] كالرِّمْثِ [١١] فوقَ عمودَيْـ ... ـنِ علتهُ مُسْـــوَدَّةُ الأسمالِ [١٢]

وهى تســمو بذى بلاعيمَ [١٣] عُوجٍ ... أصقعِ [١٤] الرأسِ كالعمــودِ الطُّوالِ

فهى كالجُنونِ أو طـائفِ الأوْ ... لَقِ [١٥] من ذُعرٍ هَيقــةٍ [١٦] مِجْفـالِ [١٧]

أو كجَــأْبٍ [١٨] مكدَّمٍ [١٩] أخدَرِىٍّ [٢٠] ... حــولَ أُتْنٍ [٢١] لواقحٍ [٢٢] وحِيـالِ [٢٣]

يرتمى الريحَ من سَماحيجَ [٢٤] قُبٍّ [٢٥] ... بنُســالٍ [٢٦] تطــيرُ بعــدَ نُسـالِ

فرعاها المَصـــيفَ حتى إذا ما ... رَكَدَ [٢٧] الخـاطراتُ فوقَ القِـــلالِ [٢٨]

---

(١) الثقال : إسراع ثقل القوائم ، وقيل : هو سير بين العدو والخبب . (٢) الذعور : الخائفة ، والمراد بها هنا النعامة . (٣) القرعاء : الشديدة ، أو التى ذهب شعر رأسها . ويشاهد ذلك كثيرا فى رءوس النعام . (٤) رئال : جمع رأل وهو ولد النعام . (٥) خدّ : شقّ .
(٦) المنسم : الخف . (٧) زفت : أسرعت . (٨) الزف : الريش الصغير .
(٩) الجفال : الكثير . (١٠) تهفو : تخفض . (١١) الرمث : شجر يشبه الغضا .
(١٢) الأسمال : جمع سمل وهو الثوب الخلق ، والمراد به هنا الريش الذى عليها . (١٣) بلاعيم : جمع بلعوم وهو مجرى الطعام فى الحلق ، ويقال له المرىء . (١٤) الأصقع : الذى فى رأسه بياض . (١٥) الأولق : الجنون أو شبهه . (١٦) الهيقة : أنثى الهيق وهو ذكر النعام.
(١٧) المجفال : الكثيرة الخوف . (١٨) الجأب : الغليظ من حمر الوحش . (١٩) المكدم : المعضض . (٢٠) الأخدرى : الوحشى من الحمير . (٢١) أتن : جمع أتان وهى أنثى الحمار.
(٢٢) اللواقح : الحوامل . (٢٣) الحيال : العقم اللواتى لا تلد . (٢٤) السماحيج : الطوال.
(٢٥) قب : جمع أقب وقباء وهى الضامرة البطن . (٢٦) النسال : ما تطاير من الشعر والوبر.
(٢٧) ركد : سكن . (٢٨) القلال : جمع قلة وهى أعلى الجبل .

حَثَّها[1] قارِحٌ[2] بجالاتٍ جميعا ... خشيةً من مكدَّمٍ[3] جوّالِ

فهو منها وهُنَّ قُودٌ[4] سِراعٌ ... كرقيبِ[5] المُفيضِ[6] عند الخصالِ[7]

سَحْرُه[8] دائمٌ[9] يرجِّعُ يحدو ... ها مُصِرٌّ[10] مُزايلٌ[11] للفِحالِ[12]

فاذا آستافَ[13] عُوذًا[14] قد أقصَّتْ[15] ... ضَرَحَتْهُ[16] تَشِيعُ[17] بالأبوالِ

وكأنَّ اليراعَ بينَ حَوامٍ[18] ... حين تعلو مَرْوٌ[19] وسُرْجُ[20] ذُبالِ[21]

اليراع : نارُ الحُباحِب .

ونحاها للورد ذاتُ نُفوسٍ ... حائماتٍ الى الورود نِهالِ[22]

نحوَ ماءٍ " بالعِرْق[23] " حتى إذا ما ... نقعَتْ أنفسًا بعذبٍ زُلالِ

عَرَفَ الموتَ فآستغاثَ بأفْنٍ ... ذي نجاءٍ ، عَطَّ[24] الخَنِيفِ[25] البالي

يُرْوَى : « فآستغاث بأفرٍ » الأفْرُ : العَدْوُ .

---

(١) حثها : حضها . (٢) القارح : الذى شق نابه وأسن . (٣) المكدم : المعضض .

(٤) قود : جمع أقود وقوداء وهى الذلول المنقادة . (٥) الرقيب : الثالث من سهام الميسر .

(٦) المفيض : الضارب بالقداح . (٧) الخصال : النضال . (٨) السحر : الصدر

(٩) دائم : ثابت . (١٠) المصر : الذى ينصب أذنيه للاستماع . (١١) مزايل : مفارق .

(١٢) الفحال : إتيان الاناث . (١٣) استاف : شم . (١٤) عوذ : جمع عائذ وهى الحديثة النتاج من الإبل والخيل والظباء . (١٥) أقصت : تتبعت الأثر . (١٦) ضرحته : دفعته . (١٧) تشيع : ترى ببولها : متفرقا . (١٨) حوام : طائفات وهى طائرة .

(١٩) المرو : حجارة بيض براقة تقدح منها النار . (٢٠) سرج : جمع سراج وهو معروف .

(٢١) الذبال : الفتيلة . (٢٢) نهال : عطاش . (٢٣) العرق : موضع .

(٢٤) العط : شق الثوب . (٢٥) الخنيف : ثوب أبيض من أردأ الكتان .

فهو يهوى كأنه حين ولّى (١) حجرُ المنجنيقِ أو سهمُ غالِ (٢)

ذاك شبّهتُه وصاحبةَ الزّ (٣) فِ قلوصى (٤) بعد الوجا (٥) والكلالِ (٦)

تنتوى (٧) من "يزيدَ" فضلَ يديهِ أريحيًّا (٨) قرعًا سمينَ الفعالِ (٩)

"حكميًّا" بين "الأعاصى" و"حربٍ" "أبطحيٌّ" الأعمامِ والأخوالِ

أمّهُ مَلْكةٌ نمتْها ملوكٌ وهى أهلُ الإكرامِ والإجلالِ

أمّها بنتُ "عامرِ بنِ كُرَيْزٍ" وأبوها الهُمامُ يومَ الفضالِ

تلك أمٌّ كستْ "يزيدَ" بهاءً وجمالا يبذُّ (١٠) كلَّ جمالِ

وأبوه "عبدُ المليكِ" نماه زاد طولا على الملوكِ الطّوالِ

فهو مَلْكٌ نمتْه أيضا ملوكٌ خيرُ من يحتذى رقاقَ النعالِ

حالفَ المجدَ "عبشميًّا" إماما حلَّ دارًا بها تكون المعالى

أريحيًّا (٨) فرعًا ومعقلَ عزٍّ قصّرتْ دونه طِوالُ الجبالِ

أُعطِىَ الحلمَ والعفافَ مع الجو دِ ورأيًا يفوقُ رأىَ الرجالِ

وحَباهُ المليكُ تقوى وبرًّا وهو من سُوسِ (١١) ناسكٍ وصّالِ

(١) المنجنيق : آلة ترمى بها الحجارة ، وهى معربة عن « من جه نيك » بالفارسية ومعناها : « أنا ما أجودنى » . (٢) الغالى : الذى يرفع يديه بالسهم لأقصى الغاية . (٣) الزف : ضرب من العدو . (٤) القلوص : الشابة من الإبل . (٥) الوجا : الحفا . (٦) الكلال : الإعياء والتعب . (٧) تنتوى : تقصد . (٨) الأريحى : الذى يرتاح للمعروف . (٩) الفعال : الكرم . (١٠) يبذ : يفوق ويغلب . (١١) السوس : الأصل ، يقال : فلان من سوس صدق أى من أصل صدق .

يقطعُ الليلَ آهةً وانتحابا ... وابتهالا لله أىَّ ابتهالِ

راعهُ ضيغمٌ[(١)] من الأُسْدِ وردٌ[(٢)] ... جا[(٣)] بليلٍ يهيسُ[(٤)] فى أدغالِ[(٥)]

تارةً راكعا وطَوْرا سجودا ... ذا دموعٍ تنهلُّ أىَّ انهلالِ

وله نَحْبَةٌ إذا قام يتلو ... سُوَرًا بعدَ سُورة "الأنفالِ"[(٦)]

عادلٌ مُقسِطٌ وميزانُ حقٍّ ... لم يَخَفْ فى قضائه لمُوالى

مُوفيًا بالعهود من خشية اللـ ... ـه ومن يَعْفُهُ يكنْ غيرَ قالِ[(٧)]

مُحسِنٌ مُجمِلٌ تقىٌّ قوىٌّ ... وهو أهلُ الإحسان والإجمالِ

ليس بالواهِنِ الضعيف ولا الفحـ[(٨)] ... ـيمِ ولا مُودَنٍ[(٩)] ولا تِنبالِ[(١٠)]

تمَّ منه قوامه واعتدالُ الـ ... ـخلق والرأى بالأمور الثِّقالِ

وهو من يَعفُه يَنِخْ بكريم ... يلقَ جودا من ماجدٍ مِفضالِ

مثلَ جُودِ "الفُراتِ" فى قُبُلِ الصيـ ... ـف ترامَى تيارُهُ بالجُفالِ[(١١)]

---

(١) الضيغم : الأسد . (٢) الورد : ما بين الكميت والأشقر أو هو الأحمر الضارب الى الصفرة .

(٣) فى الأصل الذى بقلم المرحوم الأستاذ الشنقيطى : «جاء بليل» و وجود الهمزة يمنع اتزان الشطر .

(٤) يهيس : يسير سيرا شديدا . (٥) أدغال : جمع دغل وهو الشجر الكثير الملتف .

(٦) الأنفال : جمع نفل — بفتح النون والفاء — وهو الغنيمة ، ومن الناس من يفرق بين النفل والغنيمة ، فقيل : الغنيمة ما كانت قبل الظفر أو بعده ، والنفل : ما كان قبل الظفر أو ما كان بغير قتال وهو الفىء ، وفى ذلك أقوال كثيرة يرجع اليها فى مظانها . (٧) القالى : الجافى أو الكاره المبغض .

(٨) الفحم : الذى يعيى عن الجواب . (٩) المودن : الضيق المنكبين والناقص الخلق .

(١٠) التنبال : القصير . (١١) الجفال : الزبد يرى به البحر .

فهو مُغْلَوْلِبٌ (١) وقد جَلَّل العِبْـ (٢) ـرَيْنِ ماءً يُفِيضُه غيرَ آلِ (٣)

فإذا ما سَمَا تلاطَمَ بالمو ج جَوادٌ كالجامح المُستشالِ (٤)

يذنبـه .

فهو جَوْنُ (٥) السَّراةِ (٦) صَعْبٌ (٧) شَموسٌ (٨) سار منه تيّارُ موجٍ عُضالِ

كُفٌّ (٩) من "صَعْبَنَاء" (١٠) نخلًا ودُورا وارتمى بالسَّفينِ والموجُ عالِ

وتسامتْ منه أواذيُّ (١١) غُلْبٌ (١٢) كفحال (١٣) تسمو لغُلْبٍ (١٤) فحالِ

غير أنّ "الفراتَ" يَنْضُبُ (١٥) منه "ويزيدٌ" يزدادُ جودَ نوالِ

وهو إن يعتفهْ (١٦) فِئامٌ (١٧) شُعوبٌ يبتدِ المعتفينَ قبلَ السؤالِ

وتَذُدْ عنهم الخلالةُ منه بسِجالٍ (١٨) تغدو أمامَ سِجالِ

الخلالة : الصداقة .

---

(١) المغلولب : المتكاثف . (٢) العبر : الشاطئ . (٣) الآل : السراب .

(٤) المستشال : الذي يرفع ذنبه . (٥) الجون : الأبيض والأسود — وهو من الأضداد — .

(٦) السراة : الظهر . (٧) الصعب : نقيض الذلول . (٨) الشموس : الأبي الممتنع الظهر .

(٩) كف : جمع وضم . (١٠) صعبناء : موضع . (١١) أواذيّ : جمع آذيّ وهو موج البحر . (١٢) غلب : جمع أغلب وهو المتكاثف . (١٣) فحال : جمع فحل . (١٤) غلب : جمع أغلب وهي هنا بمعنى الغليظ العنق . (١٥) ينضب : يجف . (١٦) يعتفه : يطلب عفوه وهو المال والمعروف . (١٧) الفئام : الجماعة من الناس لا واحد له من لفظه . (١٨) سجال : جمع سجل وهي الدلو العظيمة التي فيها ماء قل أو كثر .

فاذا أُبْرِزَتْ جِفَانٌ(١) من الشِّيـ ... ـزَى(٢) وفيها السَّدِيفُ(٣) فوق المَحَالِ(٤)

قَتَلَ الجوعَ والهُزالَ فَبادَا ... حين هَرَّ(٥) العفاةُ(٦) شَحْمَ المَثَالِي(٧)

وكأنَّ الترعيبَ(٨) فيها عَذَارَى ... خالصاتُ الألوانِ إِلْفُ الحِجَالِ(٩)

* * *

وقال يمدحه أيضا :

بانَ الخليطُ(١٠) فَشَطُّوا(١١) بالرَّعابِيبِ(١٢) ... وهنَّ يُؤْبِنَّ(١٣) بعدَ الحُسنِ بالطِّيبِ

فهيَّجُوا الشوقَ إذ خفَّتْ نَعامتُهُم(١٤) ... وأورثوا القلبَ صَدعا(١٥) غيرَ مشعوبِ(١٦)

فهمْ حَزائقُ(١٧) ساروا نيَّةً(١٨) قُذُفًا(١٩) ... لم يَنظروك سِراعا نحو "ملحوبِ"(٢٠)

بَتُّوا(٢١) القرينةَ(٢٢) فانصاعَ الحُداةُ بهم ... وهُمْ ذوو زَجَلٍ(٢٣) عالٍ وتطريبِ

(١) جفان : جمع جفنة وهى القصعة العظيمة . (٢) الشيزى : خشب أسود تعمل منه القصاع وقيل هو الآبنوس . (٣) السديف : شحم السنام . (٤) المحال : الفقار وهو ما تنضد من عظام الصلب ، الواحدة : فقارة . (٥) هر : كره . (٦) العفاة : طالبو المعروف . (٧) المثالى : الأعجاز . (٨) الترعيب : ارتجاج لحم السنام من سمنه وغلظه . (٩) الحجال : جمع حجلة وهو بيت يزين بالستور للعروس . والمراد من هذا البيت : أن قطع لحم السنام فى الجفان ترتج من سمنها كارتجاج أكفال العذارى وهى فى بيوتها ، وهو تشبيه لا يألفه إلا ساكن البادية . (١٠) الخليط : المخالط كالنديم والمنادم والجليس والمجالس ، وقد يكون جمعا كما هو هنا . (١١) شطوا : بعدوا . (١٢) الرعابيب : جمع رعبوب وهى الجارية الناعمة . (١٣) يؤبن : يتهمن . (١٤) يقال : خفت نعامتهم ، وشالت نعامتهم : أى خلت منازلهم منهم وارتحلوا عنها وتفرقوا . (١٥) الصدع : الشق فى شىء صلب . (١٦) غير مشعوب أى غير ملتئم . (١٧) حزائق : جمع حزيقة وهى الجماعة من الناس . (١٨) النية : الرحلة . (١٩) القذف : البعيدة . (٢٠) ملحوب : اسم موضع باليمامة ، قال عبيد بن الأبرص :

أقفر من أهله ملحوب * فالقطبيات فالذنوب

(٢١) بتوا : شدوا . (٢٢) القرينة : البعير المقرون بآخر . (٢٣) الزجل : الصوت .

مِنْهُ أراجيزُ تُزْقِى(1) العِيسَ(2) إذ حُدِيتْ ... وفى المزاميرِ أصواتُ الصلابيبِ(3)

الصَّلابيبُ : المزمار الصغير الذى فى جوف المزمارة .

والعِيسُ منه كأنَّ الذُّعرَ خالطَها ... أو نالَها طائفٌ من ذى المخاليبِ

زانَ السُّدولَ(4) عليها الرَّقْمُ(5) إذ حُدِيتْ ... بكلِّ زوجٍ من الدِّيباجِ(6) محجوبِ

وفى الهوادجِ(7) أبكارٌ(8) منعَّمةٌ ... مثلُ الدُّمَى(9) هِجْنَ شوقا فى المحاريبِ(10)

كأنَّها كلَّما ابتُزَّتْ(11) مَباذِلُها(12) ... دُرٌّ "بِدارِينَ"(13) صافٍ غيرُ مثقوبِ

لها سوالفُ(14) غِزلانٍ وأوجُهُها ... مثلُ الدنانيرِ حُرَّاتُ الأشانيبِ

الأشانيبُ : الأنيابُ .

كأنَّما الذهبُ العِقيانُ(15) تجعلهُ ... بين الزُّمُرُّدِ أوساطُ اليعاسيبِ(16)

على نحورٍ كغِرْقِىءِ(17) البَيْضِ ناعمةٍ ... يَعُلُّنَها(18) بمجاميرٍ(19) وتطييبِ

(١) تزقى : تطارد وتستخف . (٢) العيس : الإبل . (٣) واحدها : صلبوب .

(٤) السدول : جمع سدل وهو الستر . (٥) الرقم : ضرب مخطط من الوشى .

(٦) الديباج : الحرير . (٧) هوادج : جمع هودج وهو محمل له قبة تستر بالثياب يركب فيه النساء . (٨) أبكار : جمع بكر وهى العذراء . (٩) دمى : جمع دمية وهى تمثال من الرخام — يضرب به المثل فى الحسن — . (١٠) محاريب : جمع محراب وهو الغرفة ، أو صدر البيت ، أو هو القصر ، أو صدر المجلس أو أكرم موضع فيه محل العبادة ولعل هذا الأخير هو المراد .

(١١) ابتزت : سلبت . (١٢) مباذل : جمع مبذل وهو الثوب . (١٣) دارين : فرضة بالبحرين يحمل إليها المسك من الهند . (١٤) السوالف : جمع سالفة وهى صفحة العنق .

(١٥) العقيان : الذهب الخالص . (١٦) اليعاسيب جمع يعسوب وهو أمير النحل .

(١٧) الغرقئ : القشرة الرقيقة الملتزمة ببياض البيض : والذى فوقها يسمى : القيض ، وهمزة الغرقئ زائدة لأنه من الغرق . (١٨) يعللنها : يروينها . (١٩) مجامير : جمع مجمر وهو وعاء الجمر المعد لوضع البخور أو هو الطيب نفسه .

لها مَعاصِمُ غَصّ البارِقاتُ[1] بها ... وفى الخلاخيلِ خَلْقٌ غيرُ معصوبِ

تَزهو المحاسنُ منها وهى ناعمةٌ ... بكلّ جَثْلٍ[2] غُدَافِ[3] اللونِ غِربيبِ[4]

صُفْرُ السوالفِ من نَضْخِ[5] العبيرِ[6] بها ... تبدو لها غُرَرٌ[7] دون الجلابيبِ[8]

تُبدى أكُفًّا تَصيد العاشقين بها ... منها خضيبٌ ومنها غيرُ مخضوبِ

كأنّ أفواهها الإغريضُ[9] إذ بَسَمَتْ ... أو أُقْحُوانُ[10] ربيعٍ ذى أهاضيبِ[11]

فى روضةٍ من رياض الحَزْنِ[12] ناعمةٍ ... تجرى الطِّلالُ[13] عليها بعد شُؤبوبِ[14]

كأنّنى شاربٌ من ذكرهم ثَمِلٌ[15] ... لَذٌّ[16] يُعَلُّ بجمرِ الطاسِ[17] والكُوبِ[18]

أخو نَدامَى كِرامٍ حَلّ ضيفُهم ، ... رَبِيَّةٌ[19] بات يُسقَى غيرَ مسلوبِ

تَدِبُّ فيها حُمَيّاها[20] وقد شربوا ، ... منها قِطابٌ ومنها غيرُ مقطوبِ

---

(١) البارقات : جمع بارق وهو السوار — فارسى معرب — . (٢) الجثل : الشعر الكثيف . (٣) الغداف : الشعر الطويل الأسود . (٤) الغربيب : الأسود ، — وأكثر ما يجىء تأكيدا — . (٥) النضخ : الرش . (٦) العبير : أخلاط من الطيب تجمع بالزعفران ، أو هو الزعفران نفسه . (٧) غرر جمع غرة وهى بياض الجبهة . (٨) الجلابيب : جمع جلباب وهو ثوب واسع للمرأة . (٩) الإغريض : ما هو أبيض فى داخل الطلع وهو أول ما يبدو من ثمرة النخل . (١٠) الأقحوان : نبات له زهر أبيض — يشبهون به الأسنان — . (١١) أهاضيب : جمع أهضوبة وهى الدفعة من المطر . (١٢) الحزن : ما غلظ فى الأرض . (١٣) الطلال : جمع طل وهو الندى . (١٤) الشؤبوب : الدفعة من المطر . (١٥) الثمل : المنتشى من الخمر . (١٦) اللذ : المتلذذ بالشىء . (١٧) الطاس : إناء يشرب فيه . (١٨) الكوب : كوز لا عروة له . (١٩) الربية : الممتلئة ماء ، والمراد بها هنا الكأس الممتلئة خمرا ، وفى الأصل هكذا «مدية» وهو تحريف . (٢٠) الحميا : سورة الخمر .

مقطوبٌ : ممزوجٌ .

شَرْبٌ[1] يُغَنُّونَ والرَّيحانُ بينهمُ ... وكلُّ جَحْلٍ[2] من الخُرطوم مَسحوبِ

تَرى القوائمَ منـــه وهى شائلةٌ ... من كلِّ ذِى مُشْعَرٍ[3] بالقارِ[4] مَربوبِ[5]

تَسيلُ أرواحُها منها اذا مُلِئتْ ... حتى تُفرَّغَ فى مَوْقَى الأكاويبِ[6]

ويُروَى : * تُسَلُّ أرواحُها * .

انَّ المَناهِلَ[7] جَمٌّ[8] لن تُساعفَنا ... منها العِـذابُ ومنها غيرُ مشروبِ

تحنو الى كلِّ فَيْنانٍ[9] أخى غَزَلٍ ... صوادفٌ عن ذوى الأسنانِ[10] والشِّيبِ

يَبلَى الشبابُ ويَنفِى الشَّيبُ بهجتَهُ ... والدهرُ ذو العَوْصِ[11] يأتى بالأعاجيبِ

ما يطلبِ الدهرُ تُدرِكْهُ مَخالبُـــه ... والدهرُ بالوِترِ[12] ناجٍ غيرُ مطلوبِ

هل من أناسٍ أُولِى مجدٍ ومأثُرةٍ ... الّا يَشُـدُّ عليهم شَـدّةَ الذِّيبِ

حتّى يُصيبَ على عَمْـدٍ خِيارَهمُ ... بالنافذاتِ من النَّبـلِ المصائيبِ

انّى وجدتُ سِهامَ الموتِ مَعنِيَّها ... بكلِّ حتمٍ من الآجالِ مكتوبِ

مَنْ يَلْقَ بَلوَى يَنُبْـهُ بعـدَها فرجٌ ... والناسُ بين ذوى روحٍ ومكروبِ

---

(١) شرب : جمع شارب — كراكب وركب — . (٢) الجحل : السقاء العظيم .

(٣) المشعر : النابت عليـه الشعر . (٤) القار : الزفت . (٥) مربوب : مصلح .

(٦) الأكاويب : جمع أكواب ، وأكواب جمع كوب وهو كوز لا عروة له . (٧) مناهل : جمع منهل وهو المورد . (٨) الجم : الكثير . (٩) الفينان : الحسن الشعر الطويله ، والمراد به هنا الفتى الشاب . (١٠) ذوى الأسنان : الشيوخ . (١١) العوص : الصعب .

(١٢) الوتر : الثأر .

وبينَ داعٍ الى رُشْدٍ صحابتُه ، وبين غاوٍ ، وذى مالٍ ومحروبِ (١)

والعيشُ طِيبانِ : طِيٌّ ثرٌّ حالبُه (٢) ، وطِيُّ جدّاءَ (٣) ذاوٍ (٤) غيرُ محلوب

ويُروَى : * والعيشُ طِيبانِ ثرٌّ (٥) سَرَّ حالبُهُ *

وما طلابُكَ شيئاً لستَ نائلَه وسبُّكَ الناسَ ظلماً غيرَ تعذيبِ

غير : فى معنى إلا .

ويُروَى : * ظلماً جالبَ الحُوبِ (٦) *

عاتبْ أخاك ولا تُكثرْ ملامتَه وزُرْ صديقَك رِسْلاً (٧) بعد تغييبِ

وإن عُنيتَ بمعروفٍ فقلْ حَسَناً ولا تهنْ عن ذوى ضِغْنٍ لتهييبِ

لا تَحمَدَنَّ امرأً حتى تجرّبَه ولا تذمَّنَّه من غيرِ تجريبِ

إن الغلامَ مطيعٌ من يؤدّبُه ولا يطيعك ذو شَيْبٍ لتأديبِ

إن السلائقَ فى الأخلاقِ غالبةٌ فالصَّقرُ لا يُقتنَى إلا بتدريبِ

السلائقُ : الطبائعُ .

وإن رحلتَ الى مَلْكٍ لتمدحَه فارحلْ بشعرٍ نقىٍّ غيرِ مخشوبِ (٨)

---

(١) المحروب : الذى سلب ماله . (٢) الطى : — بكسر الطاء وضمها — حلمات الضرع التى من خف وظلف وحافر وسبع ، جمعه أطباء . (٣) الجداء : الناقة الذاهبة اللبن من عيب ، أو هى الصغيرة الثدى . (٤) الذاوى : اليابس الذابل . (٥) الثر : الغزير الممتلئ . (٦) الحوب : الإثم . (٧) الرسل : الرفق والتؤدة . (٨) المخشوب : المخلوط ، والمخشوب — من الشعر — المعمول من غير تنقيح وتعمل له ، ومنه قولهم : كان الفرزدق ينقح الشعر ، وجرير يخشبه ، وكان خشب جرير خيرا من تنقيح الفرزدق .

وأمدح "يزيدَ" ولا تظهرْ بمدحته ... وقُـدْ أوائلها قَـوْدًا بتشبيبِ

يزيد : ابن عبد الملك . ظَهرتَ بحاجتي : تغافلتَ .

إنّ البوارحَ[1] لا يحبسن رحلتَـهُ ... ولا يعوجُ بأصـواتِ الغرابيبِ[2]

إنّ الخليفة فرعٌ حين تنسبُهُ ... من الأعاصي[3] هِجانٌ[4] خيرُ منسوبِ

يَنميهِ "حَربٌ" و"مروانٌ" وأصلهما ... الى جراثيم[5] مجدٍ غيرِ ماشوبِ[6]

نماك أربعـةٌ كانوا أئمتَنا ... فكان مُلكُكَ حقًّا ليس بالحُوبِ

الحوبُ : الإثمُ .

أعطاك مُلكًا وتقوى أنتَ سائسُهُ ... بعدَ الفضائل مَن أوحى الى النُّوبِ

النوبُ : النَّحل .

كالبدرِ أبلجُ[7] عالِي الهَـمِّ[8] مُختَلَقٌ[9] ... يُنمَى[10] الى الأبطحيّاتِ[11] المصاعيبِ[12]

بحرٌ تمُدُّه بُحورٌ غيرُ ساجيـةٍ[13] ... تلك المخاصيبُ أبناءُ المخاصيبِ

---

(١) البوارح : جمع بارح وهو من الصيد ما جاء عن يمينك فولاك مياسره ، والعرب تتطير به .

(٢) الغرابيب : جمع غربيب وهو الأسود ، والمراد به هنا الغربان . (٣) الأعاصي : يريد بالأعاصي : الأعياص وهم من قريش أولاد أمية بن عبد شمس الأكبر وهم : العاص وأبو العاص والعيص وأبو العيص . (٤) الهجان : الخالص والكريم الحسيب – يستوي فيه المذكر والمؤنث والجمع .

(٥) جراثيم : جمع جرثومة وهي الأصل . (٦) المأشوب : المتداخل بعضه في بعض .

(٧) الأبلج : الطلق الوجه ، والواضح من كل شيء . (٨) الهم : ما يهم به الرجل في نفسه .

(٩) المختلق : المخلوق خلقة تصلح لذلك . (١٠) ينمى : يعزى وينسب . (١١) الأبطحيات : القوم الذين ينزلون أباطح مكة ، ويقال لهم : قريش البطاح ، وأما قريش الظواهر : فهم الذين ينزلون ماحول مكة ، وأكرمهما قريش البطاح . (١٢) المصاعيب : جمع مصعب وهو الفحل – على التشبيه به – . (١٣) الساجية : الساكنة الهادئة .

قومٌ "بمكّةَ" في بطحائها وُلِدوا ، أبناءُ "مكّةَ" ليسوا بالأعاريبِ

الأكثرون اذا ما سالَ موجُهُــمُ بكلِّ أصيدَ (١) سامي الطرف هُبْهوبِ

الهبهوب : الخفيف .

والضاربون من الأبطال هامَهُمُ ضربا طِلَخْفًا وهَكًّا غيرَ تذبيبِ (٢)

ضَربٌ طِلَخْفٌ : شديدٌ . وهَكٌّ : هدٌّ .

أنت ٱبنُ "عاتكةَ" الميمونِ طائرُها أُمِّ المــلوكِ بني الغُرِّ المَنــاجيبِ

اذا الملــوكُ جَرَتْ يومًا لمكرُمَــةٍ جَرْيَ المحاضيرِ (٣) حُثَّتْ (٤) بالكَلاليبِ (٥) ،

جَرَيْتَ جَرْيَ عتيقٍ (٦) لم يكن وَكِلًا (٧) بَذَّ (٨) المناجيجَ (٩) سَبقًا غيرَ مضروبِ

سهلُ المباءةِ (١٠) يعفو (١١) النــاسُ جمّتَــهُ (١٢) يكسوا الجفانَ (١٣) سَديفًا (١٤) من ذُرَى (١٥) النِّيبِ (١٦)

حتّى تصُدَّ العواقي (١٧) بعد ما سَبقتْ عند المجاعةِ من لحــم وترعيبِ (١٨)

---

(١) الأصيد : الملك لأنه لا يلتفت من زهوه يمينا وشمالا . (٢) الهام : الرءوس ، واحدها : هامة ؛ والتذبيب : يقال : طعان غير تذبيب اذا بولغ فيه . (٣) المحاضير : جمع محضير ومحضار وهو الكثير الجري وشديده . (٤) حثت : حضت . (٥) الكلاليب : جمع كلوب وهو المهماز . (٦) العتيق : الكريم من الخيل . (٧) الوكل : العاجز . (٨) بذ : غاب وفاق . (٩) المناجيج : جياد الخيل والإبل وطوالها ، واحدها عنجوج — بضم العين — . (١٠) المباءة : المرجع . (١١) يعفو : يطلب . (١٢) الجة : معظم الماء — كناية عن كرمه — . (١٣) جفان : جمع جفنة وهي القصعة العظيمة . (١٤) السديف : شحم السنام . (١٥) ذرى : جمع ذروة وهي أعلى كل شيء . (١٦) النيب : جمع ناب وهي الناقة المسنة . (١٧) العواقي : طالبات المعروف . (١٨) الترعيب : قطع اللحم الكبيرة .

وأنت تُحيِي فِئاما بعد ما هَمَدتْ (١) … إحياءَ غيثٍ بصوبٍ نَسَّ حُلْبُوبِ

حُلْبُوبٌ : دابّة تكون فى الحجارة شِبهَ الدُودةِ تكونُ من المطر .

وأنتَ خيرُهُمُ يوما لمختبِطٍ (٢) … وأجودُ الناس جودا عندَ تحييبِ

تحييب : من النجابة ، ومن تحييبِ الشجر أى نزعِ تجبها أى قِشرها .

وجَحفَلٍ (٣) لجِبٍ (٤) جَمٍّ (٥) صواهلُهُ (٦) … عَوْذٍ (٧) يَجُدُّ (٨) مُتونَ (٩) السَّهلِ واللُّوبِ (١٠)

ترى السَّماحيجَ (١١) فيه وهى مُسْنِفةٌ (١٢) … وكلَّ نَهْدٍ طُوالِ الشخص يَعبوبِ (١٣)

يَحمِلنَ بِزَّةَ (١٤) أبطالٍ اذا ركبوا … بكلِّ مطَّرِدٍ (١٥) صَدْقِ الأنابيبِ

تَرْدِى (١٦) بشُعْثٍ (١٧) اذا ابتلَّت رَحائلُها (١٨) … بكلِّ فجٍّ من الأعداء مرهوبِ

إنْ سكَّنوها وشدُّوا من أعنَّتِها (١٩) … أخذنَ بالقومِ فى حُضْرٍ (٢٠) وتقريبِ (٢١)

---

(١) الفئام : الجماعة من الناس — لا واحد له من لفظه — . (٢) المختبط : طالب العرف .
(٣) الجحفل : الجيش العظيم . (٤) اللجب : ذو الأصوات المختلفة . (٥) الجم : الكثير .
(٦) الصواهل : الخيل . (٧) العوذ : المسن من الإبل ، شبه الجيش به لحنكته وتذليله الصعب .
(٨) يجد : يشق . (٩) متون : جمع متن وهو الظهر . (١٠) اللوب : الغامض من الأرض . (١١) السماحيج : الطوال . (١٢) مسنفة : متقدمة . (١٣) اليعبوب : الفرس الطويل السريع ، أو هو الجواد السهل فى عدوه . (١٤) البزة : السلاح ، ومن معانيها أيضا : الثياب ، وكلا المعنيين محتمل فى هذا المقام . (١٥) المطرد : الرمح . (١٦) تردى : ترجم الأرض بحوافرها . (١٧) شعث : جمع أشعث وهو المغبر الملبد الشعر . (١٨) رحائلها : جمع رحالة وهى السرج يتخذ من جلود لا خشب فيه يتخذ للركض الشديد . (١٩) أعنة : جمع عنان وهو اللجام . (٢٠) الحضر : ارتفاع الفرس فى عدوه . (٢١) التقريب : ضرب من العدو .

وإنْ مَرَوْها(١) بِقَدٍّ(٢) أو بأسْؤُقِهم(٣) ... جاشت(٤) سراحيبُ(٥) تبرى(٦) للسراحيبِ

يسمُو بها وبجيشٍ كالدَّبا(٧) أشِبٍ ... بكلِّ هولٍ على ما كان مركوبِ

حتى يُفَضَّ جموعًا بعد ما حُشِدَتْ ... يُهالُ منها ويُغشى كلُّ مرعوبِ

له كِباشٌ(٨) بوقع السيفِ يَغصِبُها ... وكبشُ صفِّكَ ماضٍ غيرُ مغصوبِ

قال أبو بكر: «معصوب» أحبُّ إليّ؛ يَغصِبها: يعني نفوسَها.

ثُمَّتَ(٩) ناصتْ(١٠) فُلولًا(١١) من عَدُوِّكُمُ ... قد أجحرتْ(١٢) بين مقتولٍ ومجنوبِ

شُدَّتْ يداه جميعًا عند مأخذِهِ ... شدًّا إلى جيدِهِ(١٣) رَبْطًا بتقصيبِ(١٤)

بَلْهَ(١٥) سَبْيٍ(١٦) حَوَتْها الخيلُ تحسَبُها ... زُهاءَ(١٧) شاءٍ(١٨) من "الأذريِّ" مجلوبِ

الأذريّ: أذربيجان — أي منسوب إليها —.

كأنَّ رنّاتِ نِسوانِ السَّبْيِ، وقد ... ألوى بها القومُ، أصواتُ اليعاقيبِ(١٩)

(١) مروها: استخرجوا ما عندها من الجرى بسوط أو غيره. (٢) القدّ: السوط.

(٣) أسؤق: جمع ساق وهى ما بين الكعب والركبة. (٤) جاشت: هاجت. (٥) سراحيب: جمع سرحوب — بضم السين — الفرس الطويل الحسن الجسم. (٦) تبرى: تعترض.

(٧) الدبا: الجراد؛ والأشب: المتداخل بعضه في بعض أي المشتبك. (٨) كباش: جمع كبش وهو قائد الجيش. (٩) ثمت: ثم — وقد أدخلوا عليها التاء — كرب وربت —.

(١٠) ناصت: أخذت بالنواصي وهى مقدم الرءوس. (١١) الفلول: جمع فل — بفتح الفاء — وهى الكتيبة المنهزمة. (١٢) أجحرت: دخلت في الأجحار وهى المكامن.

(١٣) الجيد: العنق. (١٤) التقصيب: شد اليدين إلى العنق. (١٥) بله: اسم فعل بمعنى دع، تقول: بله زيدا أى دع زيدا، وتضاف فتقول: بله زيد أى اترك زيد.

(١٦) سبي: جمع سبي — بفتح السين وسكون الباء — وهو ما يسبي ويؤسر. (١٧) الزهاء: المقدار. (٢٨) شاء: جمع شاة وهى من الغنم للذكر والأنثى. (١٩) يعاقيب: جمع يعقوب وهو ذكر النحل، ومن معانيه أيضا: الجرادة، والذكر من الحجل والقطا، وذكر العقاب.

غُنْمٌ يَظَلُّ إمامُ النـاسِ يقسِمُها ... فبينَ موهوبةٍ منها وموهوبِ

موهوبة وموهوب، يقول : كانت نَكَمْ فصارت تُسبَى .

*

وقال :

أرِقتُ[1] وصـاحباىَ "ببَعْلَبَكٍّ"[2] ... وأرّقنى الهمـومُ مع التشكّى

وهيَّجَ شـوقَ محزونٍ عميـد[3] ... خيالٌ من "أميـةَ" هاجَ ضِحكى

نعِمتُ بها وقلتُ : عِمى ظـلاما ... وإن أصبحتِ أو أزمعتِ ترْكى

تُنازِعـنى من المكتوم سرّا ... وتَعـلَمُ نَفْسُها أن لستُ أحكى

ويُروَى : * وتُعلِمُ نفسها *

اذا ٱبتسمتْ بدا لك أُقحوانٌ[4] ... أصـابَ ندى الدُّجُنّةِ[5] بعـد رَكٍّ[6]

من الخَفِرات[7] خِلتُ رُضابَ[8] فيهـا ... سُلافةَ[9] قَرقَفٍ[10] شِيبت بمِسْـك

فقلتُ لهـا : بعَمـرِك نوِّلينـا ... رجاءَ النَّيل بعـدَ المَطْل منـك

---

(١) أرقت : سهرت . (٢) بعلبك : اسم مركب من بعل وبك ، وبعـل : اسم صنم ، وبك : اسم رجل فنسب اليـه — وفى ذلك أقوال من حيث تصريفها يرجع اليها فى مظانها — وهى مدينة قديمة فيها آثار عجيبة وأبنية عظيمة لا نظير لها . (٣) العميد : الذى هده العشق .
(٤) الأقحوان : نبات وسطه أبيض تشـبه به الأسنان . (٥) الدجنة : الظـلام .
(٦) الرك : المطر الضعيف القليل . (٧) الخفرة : الحيية من النساء . (٨) الرضاب : لعاب الفم . (٩) السـلافة : ما تحلب وسال من الخمر . (١٠) القرقف : الخمر — وسميت قرقفا لأنها تقرقف شاربها أى ترعده — .

أُدْمِيَــةُ (١) بِيعَةٍ (٢) كُسِبَتْ جَمَــالا ... لُوِيَتِ (٣)، نَعَمْ، ذُرَى (٤) الْلِّيَانِ (٥)، عَنك

وكم من دونهـا من خَرْقٍ (٦) تِيـهٍ (٧) ... ومن رَمْـلٍ ومن جَبَـلٍ ودَكِّ (٨)

غَشِيتُ (٩) لهـا رسـوماً (١٠) دارساتٍ (١١) ... بأسفلِ "لعلع" من دون "أرك" (١٢)

تُغَـيِّرها الرياحُ وكلُّ غيث ... له حُبُـكٌ (١٣) رِواءٌ (١٤) بعد حُبْـك

كأنَّ بحَجْرَتَيْـهِ (١٥) دِفَافَ (١٦) شَرْبٍ (١٧) ... وغِيلاً (١٨) ضُرِّمَتْ بسيوف عَكّ (١٩)

كأنَّ سحابَهُ والبرقُ فيـه ... يَهُـكُّ بهنَّ (٢٠) هَكًّا بعـدَ هَـكِّ

يُفَـرِّغُ وهو منهمِـرٌ (٢١) قَطُـوفٌ (٢٢) ... على الأطلالِ سَـفْكاً بعد سَـفْك

فلمّـا غَمَّهـا (٢٣) بالمـاءِ أَجْـلَى (٢٤) ... بإقـلاعٍ بطيءٍ غيـرِ وَشْـك (٢٥)

بها العُونُ (٢٦) الأوابدُ (٢٧) تَرْتَعيهـا ... وعِينٌ (٢٨) كالكواكبِ غيرَ شَـكّ

---

(١) الدمية : صورة من الرخام — يضرب بها المثل فى الحسن — . (٢) البيعة : محل العبادة . (٣) لويت : مطلت . (٤) ذرى : دعى . (٥) اللّيان : المطال . (٦) الخرق : الأرض الواسعة تخرق فيها الرياح ، أو هى القفر . (٧) التيه : المفازة يضل فيها . (٨) الدك : ما استوى من الأرض . (٩) غشيت : أتيت . (١٠) الرسوم : جمع رسم وهو ما كان لاصقا بالأرض من آثار الدار . (١١) دارسات : باليات . (١٢) لعلع وأرك : أسماء لكثير من المواضع . (١٣) الحبك : الطرائق . (١٤) رواء : ذوات رى . (١٥) الحجرة : الناحية . (١٦) الدف : آلة للطرب ينقر عليها . (١٧) شرب : جمع شارب — كراكب وركب — . (١٨) الغيل : الشجر الكثير الملتف . (١٩) عك : لعله يريد به أبا قبيلة . (٢٠) يهك بهن : يطعنهن . (٢١) المنهمر : المنسكب . (٢٢) القطوف : البطء السير — لامتلائه بالماء — . (٢٣) غمها : غطاها . (٢٤) أجلى : انفرج . (٢٥) الوشك : السريع . (٢٦) العون : جمع عوان وهى التى نُتجت بعد بطنها البكر ، يقال : بقرة عوان وهى المسنة . (٢٧) الأوابد : الشوارد . (٢٨) عين : جمع عيناء وهى الواسعة العين .

وبَيْضٍ قد تَصَيَّحَ(١) عن رِئالٍ(٢) كأنَّ رءوسها نُقِفَتْ بِعَلْكِ(٣)

تُراطِنُ(٤) — وهْيَ عُجْمٌ(٥) — أُمَّهاتٍ وكلَّ خَفَيْدَدٍ(٦) يَبرِى(٧) لِصُكِّ(٨)

تقولُ : أفي سَوالفِها(٩) انعقادٌ اذا عَطَفَتْ سَوالفَها بِحَكِّ

وقفتُ بها ودمعُ العينِ يجرى تَحادُرَ لؤلؤٍ من وَهْيِ سِلْكِ

ومَن يَسَلِ الرسومَ(١٠) فلا تُجِبْهُ يَحِنّ كما حننتُ بها ويبكى

ولستُ أُبِينُ إلا رَسْمَ نُؤيٍ(١١) وأورقَ(١٢) كالحَمامةِ بين رُمْكِ(١٣)

وبِيدٍ(١٤) قد قطعتُ بذاتِ لَوْثٍ(١٥) ذَمُولٍ(١٦) كالضُّؤاضِئةِ المِصَكِّ(١٧)

الضُّؤاضِئةُ : الجملُ الضخمُ .

عُذافرةٍ(١٨) كأنَّ بِذِفْرَيَيْها(١٩) تَحَبُّلا(٢٠) قانئًا(٢١) ومُذابَ لَكِّ(٢٢)

---

(١) تصيح : تكسر وتشقق . (٢) رئال : جمع رأل وهو ولد النعامة . (٣) العلك : اللبان والصمغ وغيرهما . (٤) تراطن : تتكلم بما لا يفهم . (٥) عجم : جمع عجماء وأعجم وهو الذى لايبين كلامه . (٦) الخفيدد : الخفيف من النعام . (٧) يبرى : يعترض . (٨) صك : جمع أصك وهو الذى تضطرب ركبتاه وعرقوباه عند المشى . (٩) سوالف : جمع سالفة وهى صفحة العنق . (١٠) رسوم : جمع رسم وهو آثار الدار . (١١) النؤى : حفير حول الدار يمنع السيل . (١٢) الأورق : الرماد . (١٣) رمك : جمع أرمك وهو ما كان فى لون الرماد . (١٤) بيد : جمع بيداء وهى الفلاة . (١٥) اللوث : القوة . (١٦) الذمول : الناقة التى تسير الذميل — وهو السير اذا ارتفع عن العنق قليلا — . (١٧) المصك : الذى تضطرب ركبتاه وعرقوباه عند المشى — مثل الأصك — . (١٨) العذافرة : الناقة القوية . (١٩) الذفرى : العظم خلف الأذن . (٢٠) الكحيل : قطران تطلى به الإبل . (٢١) القانئ : الأحمر . (٢٢) اللك : صبغ أحمر تصبغ به الجلود .

وتخلطُ ما أصابتْ من قَتادٍ (١) ومن عَلَقٍ (٢) ومن سَلَمٍ (٣) بِلَبْكِ

لَبْكُهُ : خلطُهُ .

على عَوْدٍ تُعبِّدَ قبلَ "عادٍ" كأنَّ مُتونَهُ (٤) تسبيحُ شُرْكِ (٥)

تسبيحٌ : قِطَعٌ، وتسبيحٌ : تخطيطٌ . عَوْدٌ : يعني الطريق . تُعبِّدَ : تُذَلَّلَ .

يُرَى عن طُولِ مَلبسِهِ جديدا ويُخْلِقُ (٦) إن عَفا (٧) كالمُرْمِثِكِ

المرمِثكُ : الذي قد أخلقَ .

* * *

وقال :

خَلَّ (٨) قلبي من "سُلَيْمى" نَبْلُها إذ رَمَتْني بسهامٍ لم تَطِشْ (٩)

طَفْلَةُ (١٠) الأطرافِ رُودٌ (١١) دُمْيَةٌ (١٢) وشَواها (١٣) بَخْتَرِيٌّ (١٤) لم يُحَشْ (١٥)

وتَزِينُ الوجهَ منها غُرَّةٌ (١٦) تَبرَقُ (١٧) الأبصارُ (١٨) منها لم تَعَشْ

---

(١) القتاد : نبات له شوك حاد . (٢) العلق : نبات قضبانه دقاق . (٣) السلم : شجر من العضاه يصبغ به . (٤) متون : جمع متن وهو الظهر، يقال : قطعت متن الطريق . (٥) الشرك : جمع شراك وهو سير النعل على ظهر القدم . (٦) يخلق : يقدم . (٧) عفا : بلى ودرس . (٨) خل : نفذ وثقب . (٩) لم تطش : لم تخطئ هدفها . (١٠) الطفلة : الناعمة . (١١) الرود : الشابة الحسنة . (١٢) الدمية : تمثال من رخام — يضرب به المثل في الحسن — . (١٣) الشوى : الأطراف ، أو هو من الأعضاء ما كان ليس بمقتل . (١٤) البختري : المتبختر . (١٥) لم يحش : لم يعق بالإحاطة عليه كما يحوش الصائد الصيد بحبائله . (١٦) الغرة : البياض . (١٧) تبرق : تتحير وتدهش . (١٨) الأبصار : جمع بصر وهو معروف ، وتعش أصله تعشو بجزم بحذف حرف العلة ثم وقف عليه بالسكون مع نقل حركة الأخير الى الساكن قبله وفي القصيدة مثلها .

وكأنّ الدُّرَّ في أخراصِها [1] ... بَيْضُ كَحْلاءَ أقرّته بعُشْ

كحلاء : طائرٌ نَبِهٌ .

ولها عَيْنا مَهَاةٍ [2] في مَهًا ... ترتعي نبتَ خُزامَى [3] ونَتَشْ

نَتَش : نَبْتٌ .

بعضُها يغدو سِخالًا [4] نُبَّها [5] ... قائماتٍ بين ثيرانٍ نُفُشْ [6]

ترتعي نَبْتَ عَدابٍ مُونِقٍ [7] ... نَوْرَ [8] مِزْبادٍ [9] ونَورًا للكَرِشْ [10]

العداب : القريب من الرمل ، ويُروى :

* نَوْرَه نازٍ ونَوْرٌ للكَرِش *

لا ترى إلا صُوارًا [11] راتعًا ... أو رَعيلًا [12] زَعِلًا [13] مثلَ "الحَبَشْ" [14]

رُكِّبتْ منه كِعابٌ [15] حَمشةٌ [16] ... بين سُوقٍ [17] وظَنابيبَ [18] حُمُشْ [19]

---

(١) أخراص : جمع خرص وهو القرط . (٢) المهاة : البقرة الوحشية . (٣) الخزامى : نبات طيب الرائحة . (٤) السخال : جمع سخلة وهو ولد الشاة ما كان . (٥) نبها : غير نائمة . (٦) النفش : الراعية ليلا بلا راع . (٧) المونق : المعجب الحسن في منظره . (٨) النور : الزهر الأبيض . (٩) لم نجد في معاجم اللغة «المزباد» والموجود «زباد» — بضم أوله وتشديد ثانيه — وهو نبت . (١٠) الكرش : نبات من العجم المراتع . (١١) الصوار : القطيع من البقر . (١٢) الرعيل : كل قطعة متقدمة من خيل و إبل وطير وغير ذلك . (١٣) الزعل : النشيط . (١٤) الحبش : جنس من السودان — بلادهم تسمى بلاد الحبشة — . (١٥) كعاب : جمع كعب ، وهو معروف . (١٦) الحمشة : الدقيقة . (١٧) سوق : جمع ساق : وهي من الركبة الى الكعب . (١٨) ظنابيب : جمع ظنبوب وهو حرف الساق . (١٩) حمش : جمع أحمش وهو الدقيق .

وكأنّ الصُّحْمَ (١) من ظِلمانها (٢) ... كلّما أنسلن (٣) زِفًّا (٤) شُومٌ فَرْش

شُومٌ : سُودٌ . فَرْشٌ : صِغارُ الإبل .

وإذا تَضحَك "سَلْمَى" عن مَهًا ... لاحَ برقٌ هَمَّ مشعوفٍ عَطِش

المَهَا : رقّة الأسنان .

حُرّةُ الحُسنِ رخيمٌ صوتُها ... رُطَبٌ تجنيهِ كفُّ المنتقِش

المنتقِش : الجانى .

وهى فى الدَّجْنِ (٥) إذا ما عونِقَتْ ... مُنيةُ البعلِ وهمُّ المفترِش

أيُّها الساقِ سقته مُزْنَةٌ ... من ربيعٍ ذى أهاضيبَ (٦) وطَشّ (٧)

إمدحِ الكأسَ ومَن أعملَها ... واهجُ قومًا قتلونا بالعَطَش

إنما الكأسُ ربيعٌ باكرٌ ... فإذا ما غابَ عنّا لم نعِش

وكأنّ الشَّرْبَ (٨) قومٌ مُوّتوا ... من يَقُمْ منهم لبولٍ يرتعِش

خُرْسُ الألسنِ مما صابَهم ... بين مصدوعٍ وصاحٍ منتعِش

من حُمَيّا (٩) قَرقَفٍ (١٠) خُصّيّةٍ (١١) ... قهوةٍ (١٢) حَوْلِيّةٍ (١٣) لم تُمتحَش

---

(١) الصحم : جمع أصحم وهو ذو الصحمة وهى سواد الى صفرة ؛ أو غبرة الى سواد ، أو حمرة فى بياض . (٢) ظلمان : جمع ظليم وهو ذكر النعام . (٣) أنسلن : أسقطن .

(٤) الزف : ريش النعام . (٥) الدجن : الليل . (٦) أهاضيب : جمع أهضوبة وهى المطر . (٧) الطش : المطر الضعيف . (٨) الشرب : جمع شارب — كصاحب وصحب — .

(٩) الحيا : سورة الخمر وشدتها . (١٠) القرقف : الخمر لأنها تصيب شاربها بقرقفة أى برعدة . (١١) خصية : نسبة الى خص الخمار وهو حانوته . (١٢) القهوة : من أسماء الخمر .

(١٣) الحولية : التى مضى عليها حول .

تُمَحَّشُ : لم تصبْها النارُ، وتمتحشُ : تُحرَقُ .

فهى صافٍ لونُها مبيضَّةٌ ... آلَ منها فى خوابٍ (١) لم تُمَحَّشْ

ينفعُ المزكومَ منها ريحُها ... ثم تشفِى داءه إن لم تُنَشّْ

تنش : من النشوة، نَشْوةٌ ونِشوةٌ، نَشْوةٌ فَعْلةٌ، ونِشوةٌ اسمٌ . هو نَشوانُ من السُّكرِ، ونَشيانُ من الخبر — أى قد بلغه وعلمه — .

ونُرَجِّى بالَ من يشربُها ... ويفدّى كَرْمَها عند التَّجشْ

التجشى (٢) من الجشاة .

وهى من يطعَمْها يشحذْ لها ... يُنفِقُ الأموالَ فيها كلُّ هشّْ

و"بنو شيبانَ" حولى منهمُ ... حِلَقٌ غُلْبٌ (٣) وليستْ بالقَمَشْ

القمشُ : الزعانفُ .

زادَ "شيبانَ" وأثرى زرعَها ... آبِرُ الزرعِ (٤) وعيشٌ غيرُ عَشّْ (٥)

ورثوا المجدَ وكانوا أهلَهُ ... فروُوا والمجدُ عافٍ لم يَنِشّْ

يَنِشّْ : يقلُّ وينقصُ منه شئٌ .

وهِىَ الشِّدقُ اذا ما استُنطِقتْ ... أبلغتْ فى كلِّ فنٍّ لم تَكِشّْ (٦)

---

(١) خواب : جمع خابية وهى الجرة الضخمة . (٢) التجشى : صوت يخرج من الفم مع ريح عند الشبع . (٣) غلب : غلاظ . (٤) آبر الزرع : مصلحه . (٥) العش : الدقيق . (٦) لم تكش : لم يسمع لها صوت خوار — من قولهم : كش الزند كشا وكشيشا اذا سمع له صوت خوار عند خروج النار منه .

وتَرى الخيلَ لدى أبياتِهم ... كلَّ جرداءَ (١) وساجىٍّ (٢) هَمِشْ

ويُروَى : * وتَيَّاحٍ هَمِشْ * : شَهِمٍ .

ليسَ فى الألوانِ منها هُجْنَةٌ (٣) ... بَلَقُ (٤) الغُـثْرِ (٥) ولا عَيْبُ بَرَشْ (٦)

ويُروَى : * البَرَشْ * .

يتجاوبنَ صهيلًا فى الدُّجى ... أرِناتٍ (٧) بين صَلْصَالٍ (٨) وجُشْ (٩)

تَطْلُبُ وتخفُّ مِن الغارةِ .

فيها يحوُون أموالَ العِدا ... ويَصيدون عليها كلَّ وحْشْ

دَمِيَتْ أكفالُها من طعنِهم ... بالرُّدَيْنِيَّاتِ (١٠) والخيلِ النُّجُشْ (١١)

وهُمُ فى الحرب لمَّا زاحفوا ... بين خيلينِ بزحفٍ منتغِشْ

مُنتغِش : مُتحرِّك .

تُنهِلُ (١٢) الخَطِّىَّ (١٣) من أعدائنا ... ثم تَفرِى (١٤) الهامَ (١٥) إن لم تفترِشْ

---

(١) الجرداء : الفرس قصيرة الشعر . (٢) الساجى : لعله منسوب الى الساج وهو الطيلسان الأسود ، والمراد به نسبة الفرس الى لونه . (٣) الهجنة : العيب . (٤) البلق : سواد وبياض أشبه بالبرص . (٥) الغثر : جمع غثراء وهى الضبع ، سميت بذلك لما بها من غثرة وهى مخلوط من حمرة وغبرة وخضرة . (٦) البرش : البرص . (٧) أرنات : نشيطات .

(٨) الصلصال : الحمار المصوت . (٩) جش : جمع أجش وهو الغليظ الصوت .

(١٠) الرديفيات : نسبة الى «ردينة» وهى امرأة كانت تقوم الرماح . (١١) النجش : المستثيرة المسرعة . (١٢) تنهل : تسقى مرة بعد أخرى . (١٣) الخطى : الرمح نسبة الى الخط وهى مرفأ السفن بالبحرين ، يقال : رماح خطية — على الوصف — ، ورماح الخط — على الإضافة — .

(١٤) تفرى : تشق . (١٥) الهام : جمع هامة وهى الرأس .

تَفترش : تعتنق .

بأكُفٍّ لقحَتْ لمَّا نمَتْ ... بسيوفٍ رِبعيَّاتٍ[1] بُهُش

بُهُش : خِفافٌ سِراعٌ للضرب .

فيها تسمو اذا ألتجَّ[2] الوغَى[3] ... غاصباتٍ كلَّ قِرنٍ[4] للكَبشِ[5]

واذا الإبلُ من المَحْلِ[6] غدت ... وَهْيَ في أعينها مثلُ العَمَش

حُسَّرَ[7] الأوبارِ ممَّا لقيَتْ ... من سحابٍ صافَ[8] عنها لم يُرِش[9]

خُسَّفَ الأعينِ[10] ترعَى جُوفَةً[11] ... هــدتْ أوبارُها لم تنتفش

وأماتَ الهلُّ من حبَّاتهِ ... جاحراتٍ[12] كلَّ افعَى وحَنَش

قتَلَ الضبُّ نأودى هزلُهُ ... ليس يُبدِى ذَنَبًا للمُحتَرِش[13]

فهُمُ فيها مَخاصيبُ اذا ... لم يكن حشوٌ لمن لا يحتنش

حَشو : طعامٌ، والحَشوةُ ما في بطنه ، يقال : ضربه حتَّى طرَّق[14] بحشوته وجَيعه[15] . يحتنش ويحترش[16] .

(١) ربعيات : ربعىّ كل شيء أوله ، والمراد هنا أنها جديدة في أول صقلها ، أو لعلها بفتح الراء نسبة الى ربيعة — أبي قبيلة — . (٢) التج : اختلط واضطرب . (٣) الوغى : الحرب .

(٤) القرن : النظير في الشجاعة . (٥) الكبش : سيد القوم ، وقائد الجيش . (٦) المحل : الجدب والقحط . (٧) حسر : جمع حاسر وهي المكشوفة — أي نسل وبرها وسقط فصارت عارية مكشوفة — . (٨) صاف : عدل . (٩) يقال : أرشت السماء اذا جاءت بالمطر .

(١٠) خسف الأعين : غائرة الأعين . (١١) الجوفة : النبتة الفارغة الجوف .

(١٢) جاحرات : داخلة في جحرها . (١٣) المحترش : صائد الضب . (١٤) طرق : بال وبعر . (١٥) الجيع : ما يخرجه البعير من بطنه الى شدقه ليمضغه مرة ثانية ، ويسمى ذلك الأجترار . (١٦) يحتنش ويحترش بمعنى يصيد .

تُنعِشُ العافِيَ ومن لاذ بنا (١) … بسجالٍ (٢) جمّةٍ من أيدي نُعُشْ (٣)

ونُغذّي الضيفَ من شحم الذُّرى (٤) … من سَديفٍ (٥) مُشبِعٍ منه نَعِشْ (٦)

وهُمُ إن يَختَرِشْ أموالَهم … سائلٌ يَملُونَ كفَّ المختَرِشْ (٧)

سل ما وجدتَ فاخترِشْ، من الكراع والكرِشْ . وأصله : القتال على الشيء والمجاذبة ؛ وكلبٌ خارِشٌ، وكلبٌ خِراشٌ .

من مَهارَى رِحلةٍ يُعطُونها … بينَ مخشوشٍ (٨) وعَنْسٍ (٩) لم تُخَشّْ

ذاك قولي وثنائي، وهُمُ … أهلُ ودّي، خالصٌ في غير غِشّْ

فسلوا "شيبانَ" إن فارقتُها … يومَ يمشونَ الى قبري بنَعْشْ

هل غَشِينا محرمًا من قومنا … أو جَزَيْنا جازيًا الخَنَا بفُحْشْ

* * *

وقال يمدحُ مَسلَمةَ بن عبد الملك :

بانَتْ "سُلَيمى" وأقوى (١٠) بعدها "تَبِلُ" (١١) … "فالقادُ" (١٢) من رُحْبِه "البَرِّيتُ" (١٣) "فالرجلُ" (١٤)

ويروى : « خُبّه » (١٥) .

(١) العافي : طالب المعروف وهو السائل . (٢) سجال : جمع سجل وهي الدلو . (٣) نعش : منعشون لفعل الكرم والخير . (٤) الذرى : جمع ذروة وهي أعلا كل شيء . (٥) السديف : شحم السنام . (٦) نعش : يريد نعشي . (٧) المخترش أيضا : المكتسب لعياله . (٨) المخشوش : البعير الذي يوضع فيه الخشاش وهو عود يجعل في عظم أنفه . (٩) العنس : الناقة القوية . (١٠) أقوى : أقفر . (١١) تبل : واد على أميال يسيرة من الكوفة . (١٢) القاد : لغة : بطن من الأرض تطيف به الرمال ؛ ويريد به هنا موضعا بعينه . (١٣) البريت : أرض بناحية البصرة . (١٤) الرجل : موضع بشق اليمامة . (١٥) الخب : الناقض من الأرض .

وقفتُ في دارِها أُصُلًا[1] أسائلها ... فلم تُجِب دارُها وآستعجم الطَّلَلُ[2]

لمَّا تذكَّرتُ منها وهي نازحةٌ[3] ... مواعدًا قد طَبَتْها[4] دونيَ العِلَلُ

ظلّتْ صاكُرُ من حُزنٍ تراوحني ... وسَكرةٌ بَطَنَتْ فالقلبُ مختَبَلُ[5]

ويُروَى : * تُباكرني * بَطَنت : لصقَتْ .

بانت وناتْ[6] وأبكى رسمُ[7] دِمنتِها[8] ... عينًا تَسيل كما يَنفِي القذى[9] الوَشَلُ[10]

وقد نبذَتْ بها هَوجاءُ[11] معصِفةٌ[12] ... حنّانةٌ[13] فترابُ الدارِ منتخَلُ

كلُّ الرياح تُسدِّيها[14] وتُلحِمُها[15] ... وكلُّ غيثٍ رُكامٍ[16] غيمُهُ زَجِلُ[17]

له بروقٌ تهيجُ الرعدَ آونةً ... كما تضرَّمُ في حافاتِها[18] الشُّعَلُ

ويُروَى : * في حافاتِه * .

كأنَّ في مُزنِه بُلقًا[19] مشهَّرةً[20] ... بيضَ الوجوهِ وفي آذانها شَقَلُ[21]

---

(١) أصلا — أي وقت الأصيل — وهو الوقت من بعد العصر إلى المغرب . (٢) استعجم : لم يفصح . (٣) نازحة : مبعدة . (٤) طبتها : صرفتها . (٥) مختبل : أصابه الخبل وهو ذهاب العقل . (٦) بانت وناءت : بعدت . (٧) الرسم : ما كان لاصقا بالأرض من آثار الدار . (٨) الدمنة : آثار الدار . (٩) القذى : ما يقع في الماء من تبنة أو غيرها . (١٠) الوشل : الماء القليل يتحلب من جبل . (١١) الهوجاء : الريح التي لا تستوي في هبوبها وتقلع البيوت . (١٢) المعصفة : الريح الشديدة المسرعة . (١٣) الحنانة : الريح المصوتة . (١٤) تسديها : السدى من الثوب ما مد من خيوطه طولا — وهو هنا مجاز عما تثيره الريح من التراب والرمل يكون أحيانا أشبه بالخيوط الممدودة . (١٥) تلحمها : اللحمة من الثوب ما مد من خيوطه عرضا . (١٦) الركام : المتراكم بعضه فوق بعض . (١٧) الزجل : المصوت . (١٨) حافات : جمع حافة وهي الطرف . (١٩) البلق : التي بها البلق وهو بياض يخلله سواد أشبه بنقيط البرص . (٢٠) المشهرة : الواضحة . (٢١) كذا بالأصل ولم نوفق إلى معناها .

بَاتَتْ تَذُبُّ[1] حُـولا عن مَهَارَتِهَا[2] فَصــدّ عن عَسْبِها[3] عِلْجٌ[4] ومُفتَحِلُ

مُفتحِلٌ : يطلبُ الفِحلَةَ .

كأنَّ مصــقولةً[5] بيضـا يُهَدُّ بِها لَهُ سجيمــةُ[6] جَوْدٍ[7] كلُّها هَطِــلُ[8]

يُهَدُّ بها : يُضرَبُ بها .

لَهُ حنينٌ إذا ما جاشَ[9] مبــتركا[10] كما تحِنُّ إلى أطفالها الإبــلُ

يُروى العِــراصَ[11] مقيما ما يفارقُها ناقِ الغبوثَ بجَوْدٍ[12] حين يحتفلُ[13]

يُوهِي[14] السناسنَ[15] منهـا صَوْبُ رَيِّقِهِ[16] فليس في غَيمِـهِ فتــقٌ ولا خلَــلُ

حتى إذا عمَّهـا بالمـاءِ وآمتلأت ساقت تواليَـه[17] "شاميــةٌ"[18] شمَــلُ[19]

كسَا العِــراصَ[11] رياضا حين فارقَها كالعبقريِّ[20] رِواءٌ[21] كلُّهـا خَضِــلُ[22]

---

(١) تذب : تدفع . (٢) المهارة : جمع مهر وهو ولد الفرس . (٣) العسب : النسل ، يقال : قطع الله عسبه . (٤) العلج : حمار الوحش السمين القوى . (٥) يريد بالمصقولة : السيوف . (٦) السجيمة : الغمامة التى تسجم الماء ، أى تسيل به . (٧) الجود : المطر الغزير . (٨) الهطل : الدائم الانسكاب . (٩) جاش : تحرك واضطرب . (١٠) مبتركا : باركا . (١١) العراص ، جمع عرصة وهى البقعة الواسعة بين الدور التى ليس فيها بناء . (١٢) الجود : المطر . (١٣) يحتفل : يمتلئ . (١٤) يوهى : يضعف . (١٥) السناسن : رؤوس أطراف عظام الصدر ، أو هو حرف فقار الظهر واحدها سنسن وهى هنا على سبيل المجاز . (١٦) الريق : أول المطر . (١٧) التوالى : التى يتلو بعضها بعضا . (١٨) شامية : منسوبة الى الشام . (١٩) الشمل : ريح الشمال . (٢٠) العبقرى : منسوب الى عبقر وهى قرية ثيابها فى غاية الحسن . (٢١) رواء : مرتوية . (٢٢) الخضل : البليل الندى .

من حَنْوَةٍ(١) يُعجِبُ الرُّوَّادَ بهجتُها ... ومن خُزامَى(٢) وكُرْشٍ(٣) زانها النَّفَلُ(٤)

منها ذكورٌ وأحرارٌ مؤنَّقةٌ(٥) ... بدا لها صُبحٌ(٦) فالنبتُ مكتهِلُ(٧)

بها الظِّباءُ مَطافِيلٌ تَربَّعُها(٨) ... والعِينُ(٩) والعُونُ(١٠) في أكنافها هَمَلُ(١١)

مطافِيلٌ : أى لها أولاد .

وكلُّ أخرجَ(١٢) أبدى البَيضَ جُؤجؤُه(١٣) ... كأنَّه بغُدافِيِّين(١٤) مشتمِلُ(١٥)

كأنَّ رِجليه لمّا حلّ بينهما ... رِجلا مُصارعِ قِرنٍ(١٦) حين يَعتقِلُ(١٧)

له فَراسِنُ(١٨) منها باطنٌ كمَتٌ ... وفِرسِنٌ نِصفُها في الحَلقِ مفتصِلُ(١٩)

ظلّ يُراطِنُ(٢٠) عُجْماً(٢١) وهى تتبعهُ ... نَقانِقاً(٢٢) زَعِلاتٍ(٢٣) قادها زَعِلُ

---

(١) الحنوة : نبات سهلى طيب الرائحة . (٢) الخزامى : نبات زهره أطيب الأزهار نفحة . (٣) الكرش : نبات من أنجع المراتع . (٤) النفل : نبت من أحرار البقول نوره أصفر طيب الرائحة . (٥) مؤنقة : مجوّدة . (٦) الصبح : الحمرة ومنه قيل الصبح — بضم الصاد — لحمرته . (٧) المكتهل : الذى تم طوله وظهر نوره . (٨) تربعها : تؤكلها ما ينبته الربيع . (٩) العين : جمع عيناء وهى العظيمة سواد العين فى سعة . (١٠) العون : جمع عوان وهى التى نتجت بعد بطنها البكر . (١١) الهمل : التى ترعى بلا راع . (١٢) الأخرج : الظليم وهو ذكر النعام ، سمى بذلك لما به من خرج — بفتح الخاء والراء — وهو لونان فى بياض وسواد أشبه بلون الرماد . (١٣) الجؤجؤ : الصدر . (١٤) الغدافى : منسوب الى الغداف وهو غراب ضخم الجناحين . (١٥) مشتمل : ملتفف . (١٦) القرن : النظير فى الشجاعة . (١٧) يعتقل : يصرع . (١٨) الفراسن : جمع فرسن — بكسر الفاء — وهو طرف خف البعير . (١٩) مفتصل : مفصول . (٢٠) المراطنة : الكلام بدون إفصاح (٢١) العجم : التى لا تبين فى كلامها ، واحده : أعجم وعجماء . (٢٢) نقانق : جمع نقنق — بكسر النونين — وهو ولد النعام . (٢٣) زعلات : نشيطات ، واحدتها زعلة والمذكر زعل .

كأنَّ أعناقَها من طُولِها عُمُدٌ ... وكلُّها من نَشاطٍ يعترِى جَـذِلُ (١)

" كالحُبْشِ " منها على أثباجِها (٢) بُرُدٌ (٣) ... قُرْعٌ (٤) يَمِنَّ بهـا هُبْقٌ (٥) لهـا شَـوِلُ

شوِلٌ: خفيفٌ . "بُرْدٌ قَرْنٌ قَرِنٌ وقُرْنٌ بَعْضُها مَعَ بَعْضٍ مُخْتَلِطَة فَوْضَى" . ﻫ (٦)

فالوَحْشُ في رَبْعِها يرعَيْنَ مُؤتَنِقا (٧) ... وقـد تكون به إذْ رَبْعُها أَهِـلُ (٨)

تلوحُ فيه رسـومُ الدار دارِسـةً (٩) ... كما تلوح على المصـقولة (١٠) الخِـلَلُ (١١)

إلا الأَثافِيَ (١٢) ضَبَّتْها (١٣) النـارُ تلفَحُهـا ... وهامِـدٌ (١٤) بينهـا في لونه طَحَـلُ (١٥)

والنُّؤْيُ (١٦) فيهـا ومشـجوجٌ (١٧) يجاوره ... وليس أنْ ثُجَّ بالأفهارِ (١٨) يَرْتَمِـلُ (١٩)

: من الدماء .

فقـد بكيتُ على رسـمٍ لدِمْنَتِهـا (٢٠) ... فالقلبُ من ذِكْرِها ما عشتُ مختبِلُ

كأنني نَصِبٌ (٢١) مُضْـنًى (٢٢) تماطلُهُ ... حُمّى تخـوَّنُهُ حُمّى وتَـدمِلُ

---

(١) الجذل: المسرور . (٢) أثباج : جمع ثبج وهو ما بين الكاهل الى الظهر . (٣) برد : لعله جمع بردة — كهيئة ربهج — وهي كساء مخطط . (٤) يمن بها : يقودها . (٥) الهبق : ذكر النعام . (٦) كذا بالأصل رسما وشكلا ولم نتبين مراد الشارح . (٧) المؤتنق : الحسن المعجب . (٨) أهل : مأهول . (٩) دارسة : بالية . (١٠) المصقولة : السيوف . (١١) الخلل : جمع خلة وهي بطانة يغشى بها جفن السيف . (١٢) الأثافي : ثلاثة حجارة توضع عليها القدر، واحدها أثفية . (١٣) ضبتها : أحرقتها . (١٤) الهامد : الساكن — والمراد به هنا الرماد — . (١٥) الطحل : السواد . (١٦) النؤى : حفير حول الدار يمنع عنها السيل . (١٧) المشجوج : المشقوق — والمراد به هنا الوتد — . (١٨) الأفهار : جمع فهر وهو حجر يدق به . (١٩) يرتمل ، يقال : ارتمل السهم بالدم أى تلطخ به . (٢٠) الدمنة : آثار الدار . (٢١) النصب : التعب المعيا . (٢٢) المضنى : الذي أثقله المرض .

ويُروَى : • جبناً ويندملُ • •

لو ماتَ حىٌّ من الأطلالِ تقتلُهُ ... إذنْ لَمُتُّ وعينى دمعُها سَبِلُ (١)

أنّى وكيفَ طِلابى حُرّةً شَحَطَتْ (٢) ... والرأسُ من غُلَواءِ (٣) الشَّيبِ مشتعلُ

ورِبَحْلَةٌ (٤) إنْ مشتْ أرخَتْ مفاصلَها ... فارتجَّ من بُدْنِها الأوصالُ (٥) والكَفَلُ (٦)

شمسُ النهارِ وبدرُ الليلِ سُنّتُها (٧) ... زَينُ الحُلِىِّ ولا يُزرِى بها العَطَلُ

عَجزاءُ (٨) عَبهرةٌ (٩) غرّاءُ مُكْمَلةٌ ... فى مُقلتَيها وإنْ لم تكتحلْ كَحَلُ (١٠)

ما دُميةٌ (١١) ظَلّت الرُّهبانُ تَعبدُها ... يوماً بأحسنَ منها حينَ تغتسلُ

يعلو مآكِمَها (١٢) فَرعٌ (١٣) لها حَسَنٌ ... من السُّخامِ (١٤) أثيثٌ (١٥) نبتُهُ رَجِلُ (١٦)

وزانَ أنيابَها منها اذا ابتسمتْ ... أحوى (١٧) اللثاتِ شتيتٌ (١٨) نبتُهُ رَتِلُ (١٩)

كأنَّ ريقتَها فى مَضاجِعِها ... شِيبَتْ بها الثَّلجُ والكافورُ والعسلُ

---

(١) سبل : منسكب . (٢) شحطت : بعدت . (٣) الغلواء : الغلو .
(٤) الربحلة : الجيدة الطبة الخلق . (٥) الأوصال : جمع وصل — بكسر الواو وضمها — كل عضو على حدة لا يكسر ولا يوصل به غيره . (٦) الكفل : العجز . (٧) السنة : الوجه . (٨) العجزاء : العظيمة العجيزة . (٩) العبهرة : الرقيقة البشرة الناصعة البياض . (١٠) الكحل : سواد يعلو الأشفار خلقة . (١١) الدمية : تمثال من رخام — يضرب به المثل فى الحسن — . (١٢) المآكم : جمع مأكمة وهى العجيزة .
(١٣) الفرع : الضفيرة من الشعر . (١٤) السخام : الشعر اللين المسترسل . (١٥) الأثيث : الكثير العظيم . (١٦) الرجل : الشعر البين السبوطة والجعودة . (١٧) الأحوى : من به لون الحوة وهى حمرة الشفة . (١٨) الشتيت : الأفلج . (١٩) الرتل : الحسن التنضيد المستوى النبات .

ياليتَ حظّىَ منها من فواضلها ... مما أؤمّلُ منها نظرةٌ بَجَلُ (١)

أبيتُ ظهرا لبطنٍ من تذكُّرها ... كما تقلّبَ مما يشتكى المَغِلُ

المَغِل : الذى يشتكى بطنَهُ .

قلبي يئبُّ إليها من تذكُّرِها ... كما يئبُّ الى أوطانِهِ الجَمَلُ

يئبُّ : يشتاقُ .

أهْذى بها فى منامى وهى نازحةٌ ... كأنني موثَقٌ (٢) فى القِدِّ (٣) مكتبَلُ (٤)

نازحةٌ : أى بعيدةٌ عنّى .

فقلتُ للنفس سرًا وهى مُثبَتةٌ ... والحلمُ منّى اذا ما معشرٌ جهلوا :

مُثبَتةٌ : وجِمةٌ .

كم من مؤمِّلِ شيءٍ ليس يُدركُه ... والمرءُ يُزرِى به فى دهرِه الأملُ

يرجُو الثراءَ ويرجُو الخُلْدَ ذا أملٍ ... ودون ما يرتجى الأقدارُ والأجلُ

والدهرُ يُبلِي الفتَى حتّى يغيّرَهُ ... كما تغيّرَ بعد الجدّةِ السَّمَلُ (٥)

والأقورينَ يراها فى تقلّبِهِ ... كما تقلّبَ خلفَ الباقرِ (٦) العَجَلُ (٧)

الأقورين : الدواهي .

لا يُصبح المرءُ ذو اللُّبِّ الأصيل ولا ... يُمسى على آلةٍ الا له عمَلُ

---

(١) البجل : العجب . (٢) الموثق : المشدود . (٣) القد : سير من جلد يقيد به الأسير . (٤) المكتبل : المقيد . (٥) السمل : الثوب البالى . (٦) الباقر : جماعة البقر . (٧) العجل : آلة تجرها الثيران تحمل عليها الأثقال .

وفى الأَناةِ[1] يُصيبُ المرءُ حاجتَهُ ... وقد يُصيبُ نجاحَ الحاجةِ العَجِلُ[2]

احذرْ ذوى الضِّغنِ لا تأمنْ بوائقهم[3] ... وإن طُلِبتَ فلا تغفلْ وإنْ غفلوا

قد يسبِق المرءَ أوتارٌ[4] بطالبها ... ويدرِك الوِتْرَ بعد الإمّةِ الخَبِلُ

الإمَّةُ : النعمةُ .

كلُّ المصائب إنْ جلَّتْ وإن عظُمتْ ... إلا المصيبة فى دِينِ الفتى جَلَلُ

والشعرُ شتَّى يهيمُ الناطقونَ به ... منهُ غُثاءٌ[5] ومنه صادقٌ مَثَلُ

منهُ أهاذٍ[6] تُشجِى[7] مَنْ تكلَّفها ... والبَسْطُ[8] والفَخْمُ[9] والتَّقييدُ[10] والرَّمَلُ[11]

والناسُ فى الشعر : قرّاثٌ ومُجتلِبٌ[12] ... وناطقٌ محتذٍ[13] منهم ومفتعِلُ[14]

قرّاثٌ، يقرِثُهُ : لا يُقيمُهُ .

ذَرْ ذا وزَخِّ بيوتاً أنت حائكُها[15] ... لابدّ منها كِراماً حين ترتحِلُ

ويُروَى : * كِرامٌ * .

---

(١) الأناة : التمهل . (٢) العجل : المسرع . (٣) البوائق : جمع بائقة وهى الشر .

(٤) أوتار : جمع وتر وهو الثأر . (٥) الغثاء : الردىء القذر . (٦) الأهاذى : جمع أهذية وهى ما يهذى به الإنسان . (٧) تشجى : تغص . (٨) البسط : البسيط السهل .

(٩) الفخم : الجزل الرصين . (١٠) التقييد : فى الشعر ما مد على ما هو أقصر منه نحو فعول — بسكون اللام — فى آخر المتقارب ، أو نقيض الإطلاق وهو أن يتقيد الشاعر بقافية واحدة .

(١١) الرمل : كل شعر غير مؤتلف البناء حتى يخيل للسامع أنه غير متزن ؛ وهو أيضا اسم بحر من بحور الشعر . (١٢) المجتلب : الذى يجتلب شعر غيره و ينتحله لنفسه . (١٣) المحتذى : المقتدى يقتدى بغيره . (١٤) المفتعل : المبتدع ابتداعا غير مسبوق إلى مثله . (١٥) حائكها : ناسجها .

وبلدةٍ مُقفرٍ أصـواءُ[1] لاحِبِها[2] ... يكاد يَشْـمَطُ[3] من أهوالها الرَّجُلُ ،

سمعتُ منها عزيفَ[4] الجنِّ ساكِنَها ... وقـد عرانِىَ من لون الدُّجى طَفَـلُ[5] ،

تُجاوِبُ البـومُ أصـداءً[6] تُجاوِبُها ... والذئبُ يعوى بهـا فى عَيْنـه حَـوَلُ ،

حَوَلٌ : تحرُّكٌ .

حتى إذا الصبحُ سـاقَ الليلَ يطردُهُ ... والشمسُ فى فلكٍ تجـرِى لها حُـوَلُ ،

تَشْـوِى جَنادِبَها[7] شـيًّا إذا صَهَدَتْ[8] ... تكادُ منها ثيـابُ الرَّكبِ تشتعلُ ،

تَرى الحَرَابِىَّ[9] فيها وهى خاطرةٌ ... وكلُّ ظِـلٍّ قصـيرٌ حين يعتـدلُ ،

ظَلَّتْ عَصافيرُها فى الأرضِ حاجِلةً[10] ... لمَّا توقَّـدَ منها القـاعُ[11] والقُلَـلُ[12] ؛

قد جُبتُها وظلامُ الليـلِ أقطعُـه ... بجسرةٍ[13] لم يخالِطْ رِجلَها عَقَـلُ[14]

عَـيْزانةٍ[15] كقَريعِ[16] الشَّوْلِ[17] مُجْفَـرَةٍ[18] ... فى المِرفَقَيْنِ لهـا عن دَفِّها[19] فَتَـلُ[20]

---

(١) الصوة : حجر يكون علامة فى الطريق والجمع صوى — كقوة وقوى — وجمع الجمع أصواء .
(٢) اللاحب : الطريق الواضح . (٣) يشمط : يشيب . (٤) العزيف : صوت يسمع فى المفاوز بالليل ينسبونه للجن . (٥) الطفل : لون صفرة الشمس قبيل غروبها .
(٦) أصداء : جمع صدى وهو طائر يصر بالليل ، أو هو طائر تقول جاهلية العرب أنه يخلق من رأس المقتول ولا يزال يصيح فى رأسه اذا لم يؤخذ بثاره يقول : « اسقونى اسقونى » حتى يقتل قاتله ولذلك قيل له : صدى ؛ أو هو ذكر البوم . (٧) الجنادب : صغار الجراد ، واحدها جندب .
(٨) صهدت : اشتد حرها . (٩) الحرابى : جمع حرباء وهى دويبة تدور مع الشمس وتتلون ألوانا بحرها . (١٠) الحجل : رفع رجل والمشى بتريث على الأخرى — كحجل الغراب — .
(١١) القاع : ما اطمأن من الأرض . (١٢) قلل : جمع قلة وهى أعلى الجبل .
(١٣) الجسرة : الناقة القوية . (١٤) العقل : التواء فى الرجل . (١٥) العيرانة : الناقة النشيطة . (١٦) القريع : فحل الإبل . (١٧) الشول : جمع شائلة وهى من الإبل ما أتى عليها من حملها أو وضعها سبعة أشهر فارتفع ضرعها وجف لبنها . (١٨) المجفرة : التى عظمت واستكرشت . (١٩) الدف : الجنب . (٢٠) الفتل : تباعد المرفقين عن الزور .

كأنّ فى رِجلها لما مَشَتْ رَوَحًا[1] ... ولا يُرى قَفَدٌ[2] فيها ولا حَلَلُ

الحَلَلُ : العَرَجُ .

تَخدِى[3] بها مُجمَراتٌ[4] ما يُؤَيِّنُها[5] ... مَرْوٌ[6] ولا أمعزٌ[7] حامٍ ولا جبلُ

كأنها ورِكابُ القومِ تتبعُها ... نوّاحةٌ قد شجاها مأتمٌ ثكلوا

لا تأتلى تقدمها فى السير .

تنضو[8] جِذاعَ[9] المَهارى[10] وهى رِيِّضةٌ[11] ... ولا تُمالكُها العِيديّةُ[12] الذُّلُلُ[13]

ويُروى : * تنضُو شجاع * .

مثلَ الحَنِيّاتِ[14] صُفْرًا وهى قد ذَبَلَتْ ... والقومُ من عُرَوَاءِ[15] السيرِ قد ذَبَلوا

كالخُرْسِ لا يستبين السمعُ منطقَهم ... كأنهم من سُلافِ[16] الخمرِ قد ثَمِلوا[17]

لمّا رأيتُهم غُنًّا[18] إذا نطقوا ... وكلُّ أصواتِهم مما بهم صَحِل[19]،

وهم يميلونَ إذ حلّ النعاسُ[20] بهم ... كما يميلُ إذا ما أُقعِدَ الثَّمِلُ[21]،

---

(١) الروح : انقلاب القدم على وحشيّها . (٢) القفد : ميل الخف إلى الجانب الإنسىّ .

(٣) تخدى : تسرع . (٤) المجمرات : الحوافر الصلبة . (٥) ما يؤيّنها : ما يردها ويجعلها تقنط . (٦) المرو : الحجارة الصلبة البراقة . (٧) الأمعز : المكان الصلب الكثير الحصى . (٨) تنضو : تجرد . (٩) جذاع : جمع جذع وهو الفتىّ الشاب .

(١٠) المهارى : جمع مهر . (١١) ريضة : مذللة . (١٢) العيدية : منسوبة الى فحل نجيب تنسب إليه كرام النجائب . (١٣) ذلل : جمع ذلول وهو ما سهل انقياده ولان .

(١٤) الحنية : القوس . (١٥) العرواء : رعدة من برد تصيب المريض وهى هنا آية عما أصابهم من النصب والإعياء . (١٦) السلاف : ما تحلب وسال قبل العصر وهو أفضل الخمر .

(١٧) ثملوا : سكروا . (١٨) غن : جمع أغنّ وهو الذى يخرج صوته من خياشيمه .

(١٩) الصحل : الذى فى صوته خشونة . (٢٠) النعاس : النوم . (٢١) الثمل : السكران .

قلتُ : أنِيخُوا(١) فعاجوا(٢) من أزمّتِها(٣) ... فكلُّهم عند أيديهنّ منجدِلُ(٤)

ناموا قليلا غِشاشًا(٥) ثم أفزعهم ... وَرْدٌ(٦) يسوقُ توالي الليلِ(٧) مقتبِلُ

شدُّوا نُسوعَ(٨) المطايا(٩) وهي جائلةٌ ... بعدَ الضُّفورِ سِراعا ثُمّتَ ارتحلوا

يَنْوون "مَسْلَمَةَ" الفيّاضَ نائلُه ... وكعبةً في يَفاعِ(١٠) المجدِ معتدِلُ

صُلْبُ القناةِ رَبًا والحزمُ شيمتُه ... فليس في أمرِه وَهْنٌ(١١) ولا هَزَلُ(١٢)

قضاؤه مستقيمٌ غيرُ ذي عِوَجٍ ... فليس في حُكْمِه حَيْفٌ ولا مَيَلُ

وأنتَ حِرْزُ(١٣) "بني مروانَ" كلِّهِمُ ... أنتَ لهم ولِمَنْ يعروهمُ جَبَلُ

نمَتْك من "عبدِ شمسٍ" خيرُهم حَسَبا ... إذا الكرامُ إلى أحسابِهم حَصَلوا

ذوو جدودٍ إذا ما نوضِلت نَضَلتْ(١٤) ... إنّ الجدودَ تلاقَى ثم تنتضِلُ

القائلُ الفَصْلَ والميمونُ طائرُه(١٥) ... فليس في قولِه هَذْرٌ(١٦) ولا خَطَلُ(١٧)

---

(١) أنيخوا : أبركوا إبلكم . (٢) عاجوا : عطفوا وثنوا . (٣) الأزمة : جمع زمام وهو حبل يقاد به البعير . (٤) منجدل : منطرح . (٥) الغشاش : أول الظلمة وآخرها . (٦) الورد : المراد به هنا الصبح لحمرته . (٧) توالى الليل : بواقيه . (٨) نسوع : جمع نسع وهو حبل يشد به الرحل . (٩) المطايا : الإبل . (١٠) اليفاع : ما ارتفع من الأرض . (١١) الوهن : الضعف . (١٢) الهزل : الهزال وهو الضمور والمراد به هنا خفة الرأى وعدم رجحانه . (١٣) الحرز : الموضع الحصين كالمعقل . (١٤) نضلت : غلبت وفضلت ، وهو مثل قوله فى قصيدته السينية :

ذوو جدود اذا ما حودست حدست ... إن الجدود تلاق ثم تحتدس .

(١٥) يقال : هو ميمون الطائر أى مبارك الطلعة ، ومن معانى الطائر أيضا : الحظ ، ويقال : سر على الطائر الميمون — دعاء للمسافر — . (١٦) الهذر : خلط الكلام بالخطأ والباطل . (١٧) الخطل : الحمق أو الكلام الفاسد الكثير .

لا ينقُضُ الأمرَ[1] إلا رَيْثَ[2] يُبرِمُهُ[3] وليس يَثْنيه عن أمرِ التُّقَى كَسَلُ

إن الذين بهم يرمون صخرتَهُ لن يبلُغوه وإن عزُّوا وإن كَمُلوا

لن يدركوك ولن يلْحَقْك[4] شاوُهُمُ حتى يلجَ بين سَمِّ[5] الإبرة الجَمَلُ

يلحَقْك . يلجَ خُرْتَها .

أعددتَ للحرب أقرانًا وهم حَسَبٌ السيفُ والدِّرعُ والخِنْذيذُ[6] والبطلُ

إذا قَفَمتَ[7] بقومٍ جئتَ أرضَهُمُ بجحفلٍ[8] أرعنٍ[9] الحافاتِ[10] تنتقلُ

ويروى « ضغمتَ » .

يُهْمُّ فيه الموصَى من يحاوره من رِزِّ[11] عَوْدٍ إذا ساروا وإن نزلوا

العَوْدُ : الجيشُ .

تُعَضِّلُ[12] الأرضُ منه وهى مثقلَةٌ قد هدَّها كثرةُ الأقوام والثقلُ

فيه العناجيجُ[13] يبري الغزوُ أسمنَها بَرْيَ القِداحِ[14] عليها جِنَّةٌ بُسُلُ[15]

---

(١) النقض : الحل وإفساد الأمر بعد إحكامه . (٢) الريث : مقدار المهلة .

(٣) الإبرام : الإحكام وهو ضد النقض . (٤) أبطل عمل "لن" الناصبة للضرورة الشعرية : وكذا الحال فى قوله "حتى يلج" . (٥) سم الإبرة : خرتها — بضم الخاء وفتحها — وهو ثقبها ، يقال : وقعوا فى مضايق مثل أخرات الإبر . (٦) الخنذيذ : الشجاع . (٧) قفمت : لحجت . (٨) الجحفل : الجيش العظيم . (٩) الأرعن : الجيش المضطرب لكثرته .

(١٠) الحافة : الجانب . (١١) الرز : الصوت تسمعه من بعيد . (١٢) تعضل : تغص .

(١٣) العناجيج : طوال الخيل والإبل وجيادها ، واحدها : عنجوج . (١٤) القداح : السهام .

(١٥) بسل : جمع باسل وهو الشجاع البطل .

قُبُّ البطونِ قد اقورّت محاسنُها (١) (٢) — وفي النحور إذا استقبلتَها رَهَلُ (٣)

يَصيحُ نِسوانُهم لما هَزَمْتَهُمُ — كما يَصيحُ على ظهرِ الصَّفا الحَجَلُ (٤) (٥)

إن قلتَ يوما لفُرسانٍ ذوي حسَبٍ — تُوصِيهم في الوغى: أن احملوا حَمَلوا

النازلونَ إذا ما الموتُ حلّ بهم — إذا الكماةُ (٦) إلى أمثالها نزلوا

✣

وقال يمدح عبد الملك بن مروان :

أشتقتَ وانهلَّ دمعُ عينِك أن — أضحى قِفارا من خُلّتي (٧) "طَلَحُ" (٨)؟

بَسابِسٌ (٩) دارُها ومعهدُها — تُمسي خلاءً وما بها شَبَحُ

إلا عَسولٌ (١٠) أو حاجلٌ (١١) نَغِقٌ (١٢) — وذو ضُباحٍ (١٣) في صوته بَححُ (١٤)

يَضبحُ فيها شُحْتًا (١٥) تجاوِبُهُ — إذ صاح بومٌ رَوّاغةٌ (١٦) ضُبُحُ

ويُروى : * يوما * .

---

(١) قب : جمع أقب وقباء وهي الضامرة البطن . (٢) اقورت : تغيرت . (٣) الرهل : استرخاء اللحم . (٤) الصفا : جمع صفاة وهي الصخرة الصلبة . (٥) الحجل : طائر يقال له : القبج ـ فارسية ـ . (٦) كماة : جمع كام وهو الشجاع المدجج بالسلاح .

(٧) الخلة : الصديق بلفظ واحد مع الجميع ـ تقول : هو وهي وهن خلتي ، ومن معانيها أيضا : الخليلة والزوجة . (٨) طلح : اسم موضع مختلف على تعيينه . (٩) بسابس : جمع بسبس وهو القفر . (١٠) العسول : يراد به الذئب لأنه يعسل ـ أي يهتز و يضطرب في عدوه ـ ، وقيل : للرمح عسول ـ لشدة اهتزازه واضطرابه ـ ، وفي الأصل « غسول » بالغين المعجمة وهو تصحيف .

(١١) الحاجل : الغراب ـ لحجلانه في مشيه ـ . (١٢) النغق : الغراب يصيح « غيق غيق » .

(١٣) الضباح : صوت الثعلب . (١٤) البحح : خشونة وغلظ في الصوت . (١٥) الشحت : الضامر هزالا . (١٦) الرواغة : التي تحيد وتذهب هكذا وهكذا مكرا وخديعة .

كأنَّه لم يكنْ به أحدٌ ... فالقلب من قلبٍ من نأى قَرِحُ

تَشُوقُه عُذمُلُ(١) الديارِ وما ... أشقاهُ إلا الدوارِسُ(٢) المُصُحُ(٣)

ويُروَى : * تسوقه عُذملُ * .

يَعتادُها كلُّ مُسبِلٍ(٤) لَجِبٍ(٥) ... جَونٍ(٦) رُكامٍ(٧) سحابُه رُجُحُ(٨)

قُعْسٌ(٩) من الماءِ فى غواربِه(١٠) ... بُلْقٌ(١١) صِعابٌ(١٢) يُرمِحنه(١٣) ضُرُحُ(١٤)

مُقعَنْدِرٌ(١٥) فى الديار مؤتَلِقٌ(١٦) ... تكادُ منه الأبصارُ تُلتَمَحُ(١٧)

مؤتلِفٌ خلْتَ فى أواخرِه ... حُداةَ عِيرٍ(١٨) إذ جَلَّحوا صدَحوا

جَلَّحوا فى السير : مَضَوا .

قد ماتَ غمًّا أجشُّ(١٩) مبترِكٌ(٢٠) ... تَنصاحُ(٢١) منه مواقرٌ(٢٢) دُلُحُ(٢٣)

---

(١) العذمل : كل قديم مرت عليه السنون . (٢) الدوارس : الأطلال البوالى . (٣) المصح : التى انمحى أثرها . (٤) المسبل : الساكب من المطر . (٥) اللجب : الذى له صوت مختلط . (٦) الجون : الأسود . (٧) الركام ، المتراكم بعضه فوق بعض . (٨) رجح : أى مثقلة لامتلائها بالماء . (٩) قعس : جمع أقعس ، وهو المتثاقل فى مشيته يتكلف فيها . (١٠) غوارب : جمع غارب وهو ما يعلو من الماء . (١١) بلق : جمع أبلق وهو الذى فيه بياض وسواد . (١٢) صعاب : جمع صعب وهو ما لم يركب ، — على تشبيه السحاب بالإبل — . (١٣) يرمحنه : يدفعنه . (١٤) ضرح : جمع ضروح وهى الدابة التى تدفع برجلها دفعا شديدا . (١٥) كذا بالأصل ولم نجدها فى معاجم اللغة ، ولعلها محرفة عن « معتدر » . يقال : اعتدر المطر بمعنى همى . (١٦) مؤتلق : مضىء . (١٧) تلتمح : تختطف . (١٨) العير : الإبل . (١٩) الأجش : الغليظ الصوت . (٢٠) المبترك : البارك . (٢١) تنصاح : تنشق . (٢٢) المواقر : السحاب الثقال . (٢٣) دلح : جمع دلوح وهى السحابة الكثيرة الماء .

فالماءُ يجرى ولانظامَ له … له رَوايَا[1] صَعوقةٌ[2] سُحُحُ[3]

والطيرُ تطفو غرقى قد اهلكها … رَحْبُ العَزالِى[4] ماصبٌ منسفِحُ

يزدادُ جَوْدا[5] والأُكْمُ[6] قد غُمِرَتْ … والعُونُ[7] فيها مقامُها طِفَحُ[8]

والوحشُ أوفتْ على اليفاعِ[9] وما … لم يوفِ منها فى سيله[10] سُبُحُ

قد نال منها البطونَ ذو زَبَدٍ[11] … فكلُّ رفعٍ[12] منهنَّ متضِحُ[13]

أشحَذَ[14] إذ هبّت الشَّمالُ[15]، له … سِيقَ رُكامٌ[16] فالغيمُ منسرِحُ[17]

تلوحُ فيه لمَّا قضَى وطَرا … قوسٌ خَبَاها[18] فى مُزْنِه قُزَحُ[19]

---

(١) روايا : جمع راوية وهى وعاء من جلد يحمل فيه الماء كالمزادة . (٢) صعوقة : لها صوت شديد كصوت الصواعق . (٣) سحح : سح وتسيل بالماء . (٤) العزالى : جمع عزلاء وهى مصب الماء من الراوية ، يقال : أنزلت السماء عزاليها – إشارة الى شدة وقع المطر على التشبيه بنزوله من أفواه المزادات — . (٥) الجود : المطر . (٦) الأكم : أمكنة من الأرض أعلى من الروابى وأعرض ظهرا . (٧) العون : جمع عوان وهى التى نتجت بعد بطنها البكر . (٨) الطفح : الملء حتى يفيض . (٩) اليفاع : ما ارتفع من الأرض . (١٠) فى الأصل «سيله» وهو تحريف . (١١) ذو زبد : الماء حين يجرى بشدة فيزبد . (١٢) الرفع : مبالغة البعير فى سيره . (١٣) متضح : ناضح عليه الماء . يقال : انتضحت القربة . (١٤) أشحذ : ساق وطرد طردا شديدا . (١٥) الشمال : ريح ضد الجنوب . (١٦) الركام : السحاب المتراكم . (١٧) المنسرح : السائر سيرا سريعا سهلا . (١٨) خباها : أخفاها ، — وقد سهلت همزتها — ، وفى نسخة «حناها» . (١٩) قزح : قوس قزح هى قوس تبين ألوانها وهى مركبة من سبعة ألوان : الأزرق ، والأصفر ، والبنفسجى ، والأحمر ، والنيلى ، والأخضر ، والبرتقالى ، وهذه القوس عبارة عن تدخل أشعة الشمس الى باطن جزئيات الماء فتنكسر ، كما لو مر شعاع الشمس من خلال منشور زجاجى لأن لكل شعاع من هذه الأشعة السبعة حدا خاصا فى الانكسار فيخرج كل شعاع مستقلا بلونه الحقيق .

والأرضُ منه جمُّ النباتِ بها ... مثلُ الزرابِىِّ[1] للونِهِ صَبَحُ[2]

وارتدتِ الأُكُمُ[3] من تهاويلِ[4] ذى ... نَوْرٍ عميمٍ[5]، والأسهُلُ البُطُحُ

من أرْبِيانٍ تَزِينُهُ شُقَقٌ ... يَغْبَقُ ماءَ الندى ويَصْطَبِحُ

أرْبِيانٌ : نبتٌ. شُقَقٌ : شقائقُ النعمان .

والشُّومُ كالرِّيحِ شدُّها عَرَضٌ[7] ... تجولُ فيه والعِينُ[8] تنتطحُ

أولادُها الأُرَّخُ حين تفطِمُها ... وغاطِشٌ للرَّضاعِ مرتشِحُ

كلُّ تغطيشٍ فهو ضَعفٌ، والغاطِشُ : المصفرُّ .

يحوزُها كالعزيزِ عن عرضٍ ... يهُزُّ رَوْقًا[10] كأنَّه رُمُحُ

وأنتَ إن[11] تشأهُ مرتبئًا[12] ... له صِعابٌ[13] روائعٌ لُقُحُ[14]

يصومُ من حبِّها ويَرْبُؤُها ... فالبطنُ منه كأنه قَدَحُ

إن رامَها لم تقِرَّ وامتنعتْ ... منه على كلِّ فائلٍ[16] جُرُحُ

---

(١) الزرابى : جمع : زربية وهى كل ما بسط واتكئ عليه . (٢) الصبح : لون يضرب الى الحمرة . (٣) الأكم : أمكنة من الأرض أعلى من الروابى وأعرض ظهرا . (٤) التهاويل : التصاوير وزينتها ، أو هى ما يظهر من ألوان الزهر المختلف كالأحمر والأصفر والأخضر (٥) النور العميم : الزهر المجتمع . (٦) الشوم : جمع أشيم وشيماء التى بها شامات . (٧) العرض : ضد الطول . (٨) العين : سرب من البقر الوحشى . (٩) الأرخ : الفتية من البقر . (١٠) الروق : القرن . (١١) كذا بالأصل ورغما من عدم اتزان الشطر بهذه الكلمة فقد أغلق علينا فهم البيت ولم نوفق الى تصويبه . (١٢) مرتبئا : مرتقعا فوق مربأ . (١٣) الصعاب : اللواتى لم ترض ولم تركب . (١٤) اللقح : الحوامل . (١٥) يربؤها : يراقبها . (١٦) الفائل : اللحم الذى على الورك .

مَتَى تَخُنْهُ فى الشدّ خائفةً ... يَدْنِهِ منها صلادمُ(١) وُقُحُ(٢)

صَدَقَتْ عنها والطيرُ جاريةٌ ... ولستُ ممن يَعوقُه السُّنُحُ(٣)

تحملُ كُورِى(٤) وَجناءُ(٥) مجفرةٌ(٦) ... قنواءُ(٧) عَرفاءُ(٨) جَسرةٌ(٩) سُرُحُ(١٠)

أُجُدٌ(١١) أمونٌ(١٢) كالقبرِ هامتُها ... ذاتُ هِبابٍ(١٣) فى لَحْيِهَا سَجَحُ(١٤)

وفى يَدَيْها من بَغْيِها عسرٌ(١٥) ... والرِّجلُ فيها من خَلفِهِ رَوَحُ(١٦)

ويُروَى : * من خَلفِها * .

بها نُدوبُ(١٧) الأنساعِ(١٨) داميةً ... يلوحُ من حزِّها بها وَضَحُ(١٩)،

حَزُّ سُقاةٍ بجاجِ(٢٠) غامضةٍ ... منها على كلِّ جانبٍ مَتَحُوا(٢١)

لا شىءَ أنجى منها وقد ضَمِرتْ ... من بعدِ بُدْنٍ(٢٢) إذ بلَّها الرَّشَحُ(٢٣)

---

(١) الصلادم : يريد بها هنا الحوافر . (٢) وقح : صلبة شديدة . (٣) السنح : الطير أو الظباء تمر من الميامن ويتشاءم بها . (٤) الكور : الرحل . (٥) الوجناء : الناقة العظيمة القوية . (٦) المجفرة : التى استكرشت . (٧) القنواء : التى فى أنفها قنا وهو ارتفاع أعلاه وأحديداب وسطه . (٨) العرفاء : التى صار سنامها كالعرف . (٩) الجسرة : القوية . (١٠) السرح : السريعة السهلة السير . (١١) الأجد : القوية الموثقة الخلق . (١٢) الأمون : المأمونة الإعياء والكلال . (١٣) الهباب : النشاط والسرعة ، واللحى : العظم ينبت عليه الأسنان ، وفى الأصل « لحييا » بالتثنية وبها لا يتزن الشطر . (١٤) السجح : اللين . (١٥) العسر : العمل باليد الشمال — وهو كناية عن غمزها باليمين فى مشيتها — . (١٦) الروح : انقلاب القدم على وحشيها . (١٧) ندوب : جمع ندب وهو أثر الجرح على الجلد . (١٨) أنساع : جمع نسع وهو حبل يشد به الرحل . (١٩) الوضح : بياض أشبه بالبرص . (٢٠) الحجاج : الجانب . (٢١) متحوا : استقوا ونزعوا الماء من البئر . (٢٢) البدن : عظم البدن وكثرة لحمه . (٢٣) الرشح : العرق .

يَبُـلُّ منها الذِّفْرَى[1] ودَسَّهـا ... من قَنْقَذِ[2] اللِّيتِ[3] حالِكٌ[4] نَتِـحُ[5]

تَمْرٌ جَثْلًا[6] مثـلَ الإهانِ[7] على الـ ... حَاذَيْنِ[8] يَرْبُو[9] فى قُضُبِهِ[10] البَـلَحُ

بلح النخل .

وتارةً عَجْـزَها[11] تُصيبُ بهِ ... وذائلًا ليس فيـه مُمْتَنَـحُ[12]

ذائل : طويل .

إن حُلَّ عنها كُورٌ[13] يبِتْ وَحَدًا[14] ... وصـاحباه كلاهمـا طَلِـحُ[15]

يقول : هو واثقٌ بها ، فليس يحتاجُ معَها الى غيرها ، ولا هو يَحتاجُ الى صاحبٍ معَهُ بنفسه .

فكم ورَدْنا من مَنْهَلٍ[16] أَبِـدٍ[17] ... أعذَبُ ما نستقى به المِلَـحُ

آمُلُ فضلًا من سَيْبِ[18] منتجعٍ[19] ... إيّاه يَنْـوِى[20] الثناءُ والمِـدَحُ

أزحتَ عنّا "آلَ الزُّبَيْرِ" ولو ... كان إمامٌ سِـواكَ ما صلَحوا

تسوسُ أهلَ الإسلامِ عُمْلتهم ... وأنتَ عنـد الرحمنِ متنصِّحُ[21]

---

(١) الذفرى : العظم خلف الأذن . (٢) القنقذ : مسيل العرق من خلف أذن البعير .

(٣) الليت : صفحة العنق . (٤) الحالك : الشديد السواد . (٥) النتح : الراشح .

(٦) الجثـل : الكثير الشعر — والمراد به الذيل — . (٧) الإهان : العرجون .

(٨) الحاذان : ما وقع عليهما الذنب من الفخذين . (٩) يربو : يعلو . (١٠) قضب : جمع قضيب وهو الغصن . (١١) العجز : مؤخر البعير . (١٢) الممتنح : ما يعطى .

(١٣) الكور : الرحل ، وفى الأصل « كورها » وبها لا يتزن الشطر . (١٤) وحدا : وحيدا .

(١٥) الطلح : المعيا . (١٦) المنهل : المورد . (١٧) الأبد : الموحش الذى ألفته الوحوش ، والملح : جمع ملح وهو ضدّ العذب . (١٨) السيب : العطاء . (١٩) المنتجع : من يقصد لطلب المعروف . (٢٠) ينوى : يقصد . (٢١) المتنصح : المعتد ناصحا .

عُملتهم : أُجرتهم — يُريدُ الفَيْءَ ..

إن تَلْقَ بَلْوَى فصابرٌ أَنِفٌ ... وإن تُلاقِ النُّعْمى فلا فَرِحُ

ماضٍ إذا العيسُ(١) أُسْنِفَتْ(٢) ووَنَتْ(٣) ... في لونِ داجٍ(٤) كأنه مِسَحُ(٥)

تُصبحُ(٦) عن غِبٍّ(٧) ما أَضَرَّ بها ... والعيسُ خُوصٌ(٨) بالقوم تَجْتَنِحُ(٩)

تَرمي بعينَيْ أقنَى(١٠) على شَرَفٍ(١١) ... لم يُؤذِهِ عائرٌ(١٢) ولا لَخَحُ(١٣)

يَبِينُ فيه عِتْقُ(١٤) «الأعاصِي» كما ... يَبِينُ يوما للنَّاظرِ الصُّبُحُ

وآلُ «أبي العاصِ» أهلُ مأثُرةٍ ... غُرٌّ(١٥) عِتاقٌ(١٦) بالخيرِ قد نَفَحوا

خيرُ «قُريشٍ» وهُمْ أفاضلُها ... في الجِدِّ جِدٌّ وإن هُمُ مَزَحوا

أرحبُها أذرُعًا وأصبرُها ... صبرا إذا القومُ في الوغَى كَلَحوا(١٧)

أمّا «قُريشٌ» فأنتَ وارثُها ... تَكُفُّ من شَغْبِهم(١٨) إذا طَمَحوا

حَفِظتَ ما ضَيَّعوا وزَنْدُهُمُ ... أوريتَ إذ أصْلَدوا(١٩) وقد قَدَحوا

---

(١) العيس : الإبل . (٢) أسنفت : شدّ على بطنها السناف — وهو حبل يشدّ على بطن البعير — . (٣) ونت : أبطأت . (٤) الداجى : المظلم . (٥) المسح : ما يلبسه الرهبان من الطيالس السود . (٦) تصبح : تسقى الصبوح وهو ما يشرب غدوة . (٧) الغب : شرب يوم وظمأ يوم . (٨) خوص : جمع أخوص وخوصاء وهى التى غارت عينها . (٩) تجتنح : تميل . (١٠) الأقنى : الصقر — سمى بذلك لقنا أنفه أى ارتفاع أعلاه وأحديداب وسطه وسبوغ طرفه — . (١١) الشرف : المكان العالى . (١٢) العائر : الرمد ، أو هو بثر فى الجفن الأسفل . (١٣) اللخخ : لصوق الأجفان بالرمص وهو وسخ أبيض جامد يلصق بالجفون . (١٤) العتق : الكرم . (١٥) غر : بيض . (١٦) عتاق : كرام . (١٧) كلحوا : تغيرت وجوههم . (١٨) الشغب : تهييج الشر . (١٩) أصلدوا : لم يوروا .

مناقبُ الخيراتَ وارثُها … والحمدُ ذُخْرٌ تُغْلِي بهِ رَبِحُ

آليتُ جَهْداً وصادقٌ قَسَمى … بربِّ عَبْدٍ تُجِنُّهُ الكُرُحُ[1]

تجنّه الكُرُحُ : أراد الأكيراح .

فهو يتلو "الإنجيلَ" يَدْرُسُهُ … من خشيةِ اللهِ قلبُهُ قَفِحُ ؛

قَفِحٌ : وَجِعٌ .

لابنِك أولى بمُلْكِ والدِهِ … وعمُّه إن عَصاكَ مُطَّرَحُ

"داودُ" عدلٌ فاحكم بسُنَّتِهِ … وآلُ مَروانَ كانوا اللهَ قد نصحوا

فهُمْ خِيارٌ فاعملْ بسُنَّتِهم … واحْيَ بخيرٍ واكدحْ كما كَدَحوا

✤

وقال يمدحُ الوليدَ بن عبد الملك :

أضحتْ "أُميةُ" لا يُنالُ زِمامُها … واعتادَ نفسَكَ ذِكْرُها وسَقامُها

ورأتْ سِهامَكَ لم تَصِدْها فالتوتْ … واختلَّ قلبُكَ إذ رَمَتْكَ سِهامُها

وغدتْ كأنَّ حُمُولَها[2] وزُهاءَها[3] … سُحُقُ[4] النَّخيلِ تفيَّأتْ[5] أكمامُها[6]

فاشتقتُ إذ شَطَّتْ[7] وهاجَ كآبَتي[8] … ذِكري ونفسي شَفَّني[9] تَهمامُها[10]

---

(١) الأكيراح : بيوت صغار بأرض الكوفة تسكنها الرهبان ، يقال لواحدها : كرح بالقرب منها ديران يقال لأحدهما : دير مرعبدا ، وللآخر : دير حنة ، وهو أيضا موضع كثير البساتين والرياض بظاهر الكوفة . (٢) الحمول : الهوادج أو الإبل التي عليها الهوادج . (٣) الزهاء : الإشراق والحسن : (٤) سحق : جمع سحوق وهي الطويلة من النخل . (٥) تفيأت : تفتحت . (٦) الأكمام : جمع كم وهو غطاء الزهر . (٧) شطت : بعدت . (٨) في الأصل : « كآني » . (٩) شفني : هزلني وأضعفني . (١٠) التهمام : ماتهم به .

وذهابُ همِّى وصلُ من علّقتهُ ... وهَنانةٌ[١] يَشفِى السقيمَ كلامُها

يُربِى[٢] على حُسنِ الغوانى حُسنُها ... ويزيدُ فوق تمامهنّ تمامُها

تخطو على بَرْدِيّتينِ[٣] بغابةٍ ... ممكورتينِ[٤] فما يزولُ خِدامُها[٥]

رُودٌ[٦] اذا قامتْ تداعَى رملةٌ ... ينهالُ من أعلَى الكثيبِ[٧] هيامُها[٨]

فوِشاحُها[٩] قَلِقٌ وشتٌّ سُموطُها[١٠] ... نحرٌ[١١] عليه سُموطُها ونظامُها

ولها غدائرُ قد علَونَ مآكما[١٢] ... يُغذَى العبيرَ[١٣] أثيثُها[١٤] وسُخامُها[١٥]

ولها كهمِّك مقلتانِ وسُنّةٌ[١٦] ... وبها يُضاءُ من الدجى إعتامُها

صفراءُ[١٧] تُصبح كالعَرارةِ[١٨]، زادها ... حُسنا — إذا ارتفع الضَّحاءُ[١٩] — منامُها

ويُروى * صفراءُ تُضحى * .

---

(١) الوهنانة : التى فيها فتور وأناة عند القيام ، أو هى الكسل عن العمل تنعما . (٢) يربى : يزيد . (٣) البردية : نبات تشبه به الساق ؛ يقال : لها ساق كأنها بردية . (٤) الممكورة : المدمجة الخلق . (٥) خدام : جمع خدمة — بفتح الخاء والدال — الخلخال . (٦) الرود : الشابة الجميلة . (٧) الكثيب : التل من الرمل . (٨) الهيام : ما لان من الرمل حتى لا يتماسك . (٩) الوشاح : شبه قلادة ينسج من أديم عريض يرصع بالجوهر تشده المرأة بين عاتقها وكشحها . (١٠) سموط : جمع سمط — بكسر السين — وهو العقد . (١١) النحر : موضع القلادة من الصدر . (١٢) مآكم : جمع مأكمة وهى العجيزة . (١٣) العبير : أخلاط من الطيب . (١٤) الأثيث : الشعر الكثير . (١٥) السخام : شعر لين المس دقيق . (١٦) السنة : الوجه ، وقيل الجبهة والجبينان . (١٧) يستحسن العرب وجه المرأة المشوب بصفرة — على غير علة — ومن ذلك قول رؤبة الراجز : * بيضاء صفراء اصفرار العاج *

وقول الشاعر : * كأنها فضة قد شابها ذهب *

(١٨) العرارة : بهارة صفراء طيبة الريح ، أو هى النرجس البرى . (١٩) الضحاء : ارتفاع النهار .

تجلو بأفنانٍ[1] أغرَّ[2] مفلَّجا[3] ... يجرى عليه أراكُها[4] وبَشامُها[5]

رِيقًا يرِفُّ كالأُقحُوانِ[6] أصابَه ... من صَوبِ[7] غاديةِ[8] الربيعِ رِهامُها[9]

وكأنَّ مِسكا[10] أو شَمولا[11] قرقفا ... عتقتْ وأخلقَ بالسنينَ خِتامُها

يُشفَى بنفحتها وريحِ سِياعِها[12] ... عند الشُّروبِ[13] من الرءوسِ زُكامُها

شِيبتْ بكافورٍ وماءِ قرنفلٍ ... وبماءِ موهبةٍ[14] يَسِحُّ فِدامُها[15]

يجرِى على أنيابِها ولِثاتِها ... لمَّا تكوَّرَ[16] وانجلَى إعتامُها

وتُريك دلًّا آنسًا وتقتُّلا[17] ... ويزينُ ذاك بهاؤها وقوامُها

فرعًا مُقابلةً فلا تُخزَى بها ... وهى التى أخوالُها أعمامُها

مقابلة : كريمة الطَّرفين .

وهى التى كانت تُشبَّهُ دُميةً[18] ... أو دُرَّةً أغلَى بها مُستامُها[19]

---

(١) أفنان : جمع فنن وهو الغصن ؛ والمراد به هنا المسواك . (٢) الأغر : الأبيض ، والمراد به الفم . (٣) المفلج : المتفرج ما بين ثناياه . (٤) الأراك : شجر يستاك بأغصانه . (٥) البشام : شجر طيب الريح يستاك بقضبانه . (٦) الأقحوان : نبات تشبه به الأسنان — وسهلت همزته للضرورة — (٧) الصوب : الانهمال . (٨) الغادية : السحابة . (٩) الرهام : جمع رهمة — بكسر الراء — المطر الضعيف الدائم . (١٠) الشمول : الخمر . (١١) القرقف : من صفات الخمر لأنها تقرقف شاربها أى ترعده . (١٢) السياع : شجر البان . (١٣) الشروب : جمع شرب ، وشرب جمع شارب — كصاحب وصحب — (١٤) الموهبة : نقرة فى الجبل يستنقع فيها الماء ، يقال : أشهى من ماء موهبة على خمر . (١٥) الفدام : المصفاة تجعل على فم الإبريق ليصفى بها ما فيه . (١٦) تكور : تقطر . (١٧) التقتل : التثنى والتكسر فى مشية المرأة . (١٨) الدمية : تمثال من رخام — يضرب به المثل فى الحسن — . (١٩) المستام : المساوم .

وَعَدَتْ عِداتٍ حالَ دون نجازِها ... صَرْفُ الليالى بعدَها أيّامُها

فنأتك إذ شَطَّتْ[1] بها عنك النَّوى ... وعفَا لها دِمَنٌ[2] وبادَ مقامُها

مرُّ الدهورِ مع الشهورِ تنوبُها ... ومن الرياح لِقاحُها وعقامُها،

غَرْبَلنَها وتَخَلْنَ اليَن تُربها ... وجَلا لها لَمَّا استُثيرَ قتامُها[3]

تُرْبٌ تعاوَرُها عواصفُ أربعٌ[4] ... عَفَّى[5] معارفَ دِمنةٍ[6] تَقَامُها[7]

خَمْسا تُعفّيها وكلُّ مُلِثَّةٍ[8] ... ربعيّةٍ[9] أُنُفٍ[10] أسفَّ غَمامُها[11]

خمسا : خمس ليال . أسفّ : دنا .

دَلَفَتْ[12] كأنّ البُلْقَ[13] فى حَجَراتِها[14] ... وحَنينَ عُوذٍ[15] بعدَه إرْزامُها[16]

غَرِقَ الرَّبابُ[17] بها وأبطأَ مرّها ... أحمالُ مثقلةٍ ينوءُ[18] رُكامُها[19]

---

(١) شطت : بعدت . (٢) دمن : جمع دمنة وهى آثار الدار . (٣) القتام : الغبار الأسود . (٤) يريد بالعواصف الأربع : "الأزيب" وهى ريح تقع بين الصبا والجنوب، "والصابية" ريح تقع بين الصبا والشمال، "والجربياء" وهى ريح تقع بين الشمال والدبور ، و"الهيف" وهى ريح تقع بين الجنوب والدبور، وبعض هذه العواصف قار وبعضها حار . (٥) عفى : محى وأبلى . (٦) الدمنة : آثار الدار . (٧) التقام : فى الأصل أكل كل ما على المائدة ، والمراد بها هنا أنها لم تترك شيئا إلا محته وأبلته . (٨) الملثة : المطرة تدوم أياما ولم تقلع . (٩) الربعية : نسبة إلى الربيع . (١٠) الأنف : الجديدة التى لم تنشأ مثلها من قبل . (١١) الغمام : السحاب . (١٢) دلفت : مشت مشيا قارب الخطو أو مشت فوق الدبيب : كما تدلف الكتيبة الى الكتيبة . (١٣) البلق : جمع أبلق وهو الذى فيه سواد وبياض . (١٤) حجرات : جمع حجرة وهى الناحية . (١٥) العوذ : جمع عائذ وهى الحديثة النتاج من الإبل والخيل . (١٦) الإرزام : صوت الناقة عند حنينها . (١٧) الرباب : السحاب الأبيض . (١٨) ينوء : ينهض بجهد ومشقة . (١٩) الركام : السحاب المتراكم .

حتى إذا اعتمّت وماتَ سحابُها   حَفَشَ[1] التِّلاعَ[2] بثجِّه[3] تَسجامُها[4]

مات : أمطر .

وَوَهَتْ[5] مُبعِّقَةٌ[6] تَبَجَّعَ[7] عُظْمُها   لمّا تَزيَّدَ[8] وادلهمَّ[9] جهامُها[10]

والماءُ يطفح فوقَ كلِّ عَلايةٍ   ويزيدُ فيهِ وما يَنِي تَسجامُها

علاية : ما ارتفع من الأرض .

حتّى إذا خفّتْ وأقلعَ[11] غيمُها   لبستْ تهاويلَ[12] النباتِ إكامُها[13]

والنقعُ والرِّيانُ جُنَّ نباتُه   مستأسِدًا[14] وزها الرياضَ تُؤامُها

النقعُ كلُّ مكانٍ فيه ماءٌ . ويُروَى : * والقُريان[15] * .

وضَعتْ بها أُدْمُ[16] الظِّباءِ سِخالَها[17]   عُفْرٌ[18] تعطّفُ حولَها أرآمُها[19]

وتَرى النِّعاجَ بها تَزجّى[20] سَخْلَها[21]   دُجْنًا[22] يلوحُ على شَواها[23] شامُها[24]

---

(١) حفش : قشر . (٢) التلاع : جمع تلعة وهى ماعلا من الأرض . (٣) الثج : سيلان الماء . (٤) التسجام : انصباب الماء . (٥) وهت : تخرقت وانشقت . (٦) المبعقة : السحابة المتدفقة بالمطر . (٧) تبجع : ازداد فى شدة وقعه . (٨) تزيد : غلا فى زيادته . (٩) ادلهم : كثف واشتد ظلامه . (١٠) الجهام : السحاب الذى لا ماء فيه . (١١) أقلع : كف عن الصوب . (١٢) التهاويل : ألوان النبات المختلفة من الأحمر والأصفر والأخضر . (١٣) الإكام : أمكنة أرفع من الرابية وأعرض ظهرا . (١٤) المستأسد : الذى طال وألتف ، والتؤام : المزدوج . (١٥) القريان : مجارى السيل . (١٦) أدم : جمع أدماء وآدم وهو الأسمر أو الأبيض المشوب بسمرة . (١٧) سخال : جمع سخلة وهو ما ولد لوقته — وأصله خاص بالغنم والمعز — . (١٨) عفر : جمع أعفر وعفراء وهى التى لونها كالتراب . (١٩) أرآم : جمع رئم وهو ولد الظبية . (٢٠) تزجى : تدفع . (٢١) السخل : جمع سخلة وهى ولد الشاة ما كان . (٢٢) دجنا : سودا . (٢٣) الشوى : الأطراف . (٢٤) شام : جمع شامة وهى نقطة سوداء صغيرة .

وَتَرَى أَدَاحِيَّ (١) الرِّئَالِ (٢) خَوَالِيًا   مِنْهَا سِوَى قَيْضٍ (٣) يَجُولُ نَعَامُهَا

صُحْمًا (٤) يَطِيرُ عَفَاؤُهَا (٥) وَكَأَنَّهَا   شُوهُ الخَوَاطِبِ رُعِلَتْ أَهْدَامُهَا (٦)

شُوهٌ، الأَشْوَهُ : القَبِيحُ . رُعِلَتْ : شُقِّقَتْ .

وَمَجَالَ عُونٍ (٧) مَا تَزَالُ فُحُولُهَا   غَيْرَى (٨) يَطُولُ عِذَامُهَا (٩) وَكِدَامُهَا (١٠)

فَإِذَا أَضَرَّ بِعَانَةٍ (١١) صَخِبُ (١٢) الضُّحَى   جَأْبُ (١٣) النُّسَالَةِ لَمْ يَقِرَّ وِحَامُهَا (١٤)

ضَرَحَتْ (١٥) تَوَالِيهَا (١٦) وَهَاجَ ضِغَانُهَا   وَعَدَاوَةٌ مَا حُمِّلَتْ أَرْحَامُهَا

سَكَنَتْ بِدَارٍ مَا تُبِينُ آيُهَا   كَانَتْ بِهِنَّ قِبَابُهَا وَخِيَامُهَا

فَتَرَكْتُهُنَّ وَمَا سُؤَالِي دِمْنَةً (١٧)   عِنْدَ التَّحِيَّةِ لَا يُرَدُّ سَلَامُهَا

وَأَجَبْتُ (١٨) تِيهًا (١٩) مَا تَنِي أَصْدَاؤُهُ (٢٠)   تَزْقُو (٢١) وَغَرَّدَ بَعْدَ بُومٍ هَامُهَا (٢٢)

---

(١) أداحى : جمع أدحى وهو مجثم النعام . (٢) الرئال : جمع رأل وهو ولد النعام .

(٣) القيض : القشرة العليا التى على البيضة . (٤) صحم : جمع أصحم وهو الذى به غبرة الى سواد .

(٥) العفاء : ريش النعام . (٦) أهدام : جمع هدم – بكسر الهاء – الثوب البالى .

(٧) العون : جمع عوان وهى التى نتجت بعد بطنها البكر . (٨) الغيرى : التى تأنف من الحمية وتكره شركة الغير . (٩) العذام : العض أو الدفع عن النفس . (١٠) الكدام : العض بأدنى الفم كما يكدم الحمار وغيره من الحيوان . (١١) العانة : القطيع من حمر الوحش . (١٢) الصخب : الشديد الصوت . (١٣) الجأب : الغليظ . (١٤) الوحام : جمع وحمى وهى التى تحبل وتشتد شهوتها للأكل . (١٥) ضرحت : رمحت . (١٦) التوالى : جمع تالية وهى التى تتلو غيرها .

(١٧) الدمنة : آثار الدار . (١٨) أجبت : قطعت . (١٩) التيه : المفازة يتاه فيها .

(٢٠) الأصداء : جمع صدى ، وهو طائر تزعم العرب أنه يخرج من رأس الميت و يصيح ؛ والصدى أيضا : ما يرده الفضاء على المصوت فيه بمثل صوته . (٢١) تزقو : تصيح . (٢٢) الهام : جمع هامة وهى الرأس ، وكانت العرب تزعم أن روح القتيل الذى لم يدرك ثأره تصير هامة فتزقو عند قبره تقول : اسقونى اسقونى ومنه قول ذى الإصبع :

يا عمرو إن لا تدع شتمى ومنقصتى   *   أضربك حتى تقول الهامة اسقونى

وهى أيضا طائر من طير الليل يألف المقابر .

عـــذراءُ لا إنسٌ ولا جِنٌّ بهـا ... وهى المَضَـلّةُ[(١)] لا تُرى أعلامُها[(٢)]

أرضٌ عذراءُ : لم يطأها أحدٌ .

خلّفتُهـا بجُـلالةٍ[(٣)] عِيـدِيّةٍ[(٤)] ... مضـبورةٍ[(٥)] بَنَى القُتُـودَ[(٦)] سَـنامُها[(٧)]

عيساءَ[(٨)] تغتـالُ الفِــجاجَ[(٩)] بوقَّـحٍ[(١٠)] ... تَـنْفِى الحصَى ويرضُّـه[(١١)] تَلثامُها[(١٢)]

بمَتَطَنِّطٍ[(١٣)] كالجِـذعِ[(١٤)] منها أسـطعٍ[(١٥)] ... سـامٍ[(١٦)] يُمَـدُّ جَـديلُها[(١٧)] وزِمامُها[(١٨)]

فإذا مشتْ مقصـورةً[(١٩)] زافتْ[(٢٠)] كما ... يجتـازُ أعظـمَ غَمْـرةٍ[(٢١)] عَوّامُها

وكأنّ أخطبَ[(٢٢)] ضَـالةٍ[(٢٣)] فى شِدْقِها ... لمـا عَمَى[(٢٤)] بعـد الدُّءوبِ[(٢٥)] لُغَـامُها[(٢٦)]

---

(١) المضلة : — بفتح الضاد وكسرها — المفازة يضل فيها السائر . (٢) الأعلام : جمع علم وهو الفصل بين الأرضين ؛ أو هو شىء منصوب فى الطريق يهتدى به . (٣) الجلالة : الناقة الضخمة العظيمة . (٤) عيدية : نسبة الى « عيد » وهو فحل تنسب اليه الإبل النجائب . (٥) المضبورة : التى اشتد لحمها واكتنز عظمها . (٦) القتود : جمع قتد وهو خشب الرحل ، أو هو جميع أدواته . (٧) السنام : ما ارتفع من ظهر البعير . (٨) العيساء : الناقة . (٩) الفجاج : جمع فج وهو الطريق الواسع الواضح . (١٠) وقح : جمع وقاح وهو الحافر الصلب . (١١) يرضه : يدقه . (١٢) التلثام : شدة الوطء . (١٣) المتطنط : الطويل العنق أو هو الطويل عامة مع حسن قوام . (١٤) الجذع : ساق النخلة . (١٥) الأسطع : الطويل العنق . (١٦) السامى : العالى . (١٧) الجديل : حبل من أدم مجدول . (١٨) الزمام : حبل يشد به أنف البعير . (١٩) مقصورة : محبوسة عن عدوها . (٢٠) زافت : أسرعت متمايلة . (٢١) الغمرة : الماء الكثير . (٢٢) الأخطب : طائر صغير منقط بخضرة وحمرة وبياض ؛ أو هو الصرد . (٢٣) الضالة : شجرة السدر البرى ؛ أو هو شجر آخر . (٢٤) عمى : سال . (٢٥) الدءوب : الجد والتعب . (٢٦) اللغام : زبد أفواه الإبل .

وَيُصِيبُ بَعْدَ القَادِمَينِ[1] زَمِيلَهَا[2] ... رَيَّانُ[3] نَاعِمَ بَدَنِهِ إِعْقَامُهَا[4]

كَانَتْ ضِنَاكًا[5] فَأَسْحَلَتْ سِمَنُهَا ... حَتَّى تَلَاءَمَ جِلْدُهَا وَعِظَامُهَا

استحلتْ : غيَّرتْهُ .

وَتَرَكْتُهَا مِثْلَ الهِلَالِ رَذِيَّةً[6] ... وَكَأَنَّمَا شَكْوَى السَّلِيمِ[7] بُغَامُهَا[8]

تَنْوِى وَتَنْتَجِعُ[9] «الوليدَ» خليفةً ... يُعْنَى بِذَلِكَ جَهْدُهَا وَجَمَامُهَا[10]

مَلِكٌ أَغَرُّ تَمَى لِمَلْكٍ كَفُّهُ ... خَيْرُ العَطَاءِ بُدُورُهَا[11] وَسَوَامُهَا[12]

تَنْدَى[13] إِذَا بَخِلَ الأَكُفُّ وَلَا تُرَى ... تَعْلُو بَرَاجِمَ[14] كَفِّهِ إِبْهَامُهَا

وَهُوَ الَّذِى يُمْسِى وَيُصْبِحُ مُحْسِنًا ... شَتَّى لَهُ نِعَمٌ جَدَا[15] إِنْعَامُهَا

وَإِذَا «قُرَيْشٌ» سَابَقَتْكَ سَبَقْتَهَا ... بِقَدِيمِ أُولَاهَا وَأَنْتَ قِوَامُهَا[16]

وَإِذَا قَنَاةُ المَجْدِ حَاوَلَ أَخْذَهَا ... فَبِطُولِ بَسْطَتِهِ يَبُذُّ[17] جِسَامُهَا[18]

---

(١) القادم — من الرحل — غير آخره . (٢) الزميل : الرديف الذى خلف الراكب .
(٣) الريان ، الوجه الكثير اللحم . (٤) الإعقام : عدم الحمل ، يريد أن عدم حملها كان سببا فى ضخامة وجهها وطراوة ما عليه من الزبر النابت عليه . (٥) الضناك : التى اكتنز لحمها وتوثق خلقها . (٦) الرذية : الناقة المهزولة من السير . (٧) السليم : اللديغ أو هو الجريح الذى أشرف على الهلاك — كأنهم يتفاءلون له بالسلامة — . (٨) البغام : الصياح بأرخم ما يكون من الصوت . (٩) تنوى وتنتجع : تقصد . (١٠) الجمام : الراحة .
(١١) بدور : جمع بدرة وهى كيس فيه عشرة آلاف درهم . (١٢) السوام : الإبل الراعية .
(١٣) تندى : تجود . (١٤) البراجم : رءوس السلاميات من ظهر الكف — وهى عظام أصابعها — واحدها : « برجمة » بضم الباء والجيم — . (١٥) جدا : أعطى .
(١٦) القوام : العماد . (١٧) يبذ : يغلب . (١٨) الجسام : الأمور الشداد .

أنتَ الذى بعـدَ الإله هـدَيْتَها ... إذْ خاطرَتْك (١) بأقـدُحٍ (٢) أقـوامُها

فورِثتَ قائدَها وفـزتَ بقِـدحِها ... وخصَمتَ لُدًّا (٣) لم يَهُلْك خِصـامُها

* * *

وقال :

ألا طَرقتنـا (٤) "بالقَرِينَيْنِ" (٥) مَوْهِنـا (٦) ... وقـد حلّ فى عينىَّ من سِنَتى (٧) عَمضِى ،

"سُلَيْمى" فشاقتنى وهاجتْ صَبابتى ... بطَرْفٍ لهـا ساجٍ (٨) وذى أُشُرٍ (٩) بضِّ (١٠)

كأنّ على أنيابِهـا بعـدَ هجعـةٍ (١١) ... صُـبابةَ (١٢) ماءِ الثّـلج بالعسَـل الغضِّ (١٣)

فلمّـا عرَتْنا ، يَنفَحُ المِسـكَ جَيْبُها ... إذا نهضَتْ ، كادت تميلُ من النهضِ

عَرضتُ عليهـا أن تُجِدَّ وصالَنَا ... وأن تبذُلَ المعروفَ لو قبِلتْ عَرضى

وقلتُ لهـا : كيفَ ادّكارى غَرِيرةً (١٤) ... مبتّـلةً (١٥) هيفـاءَ (١٦) لم تقضِنى قـرضى

لهـا عمـلٌ لم تجنِ فيـه خطيئـةً ... تقـاضَى به أديانَهـا ثم لا تقضى

فلمّـا دنا منهـا بَتاتٌ (١٧) وأصبحتْ ... بعيـدا ولم تحلُلْ سمـائى ولا أرضى

---

(١) خاطرتك : راهنتك . (٢) أقدح : جمع قدح وهو سهم الميسر . (٣) لد : جمع ألد وهو الخصم الشديد الأصم عن الحق والمـائل عنه . (٤) طرقتنا : أتتنا ليلا . (٥) القرينين : موضع ببادية الشام ، وهو أيضا اسم لمواضع كثيرة . (٦) الموهن : نصف الليل أو بعده بساعة . (٧) السنة : النوم . (٨) الساجى : الساكن . (٩) الأشر : حدة ورقة فى الأسنان ، والمراد بقوله «ذى أشر» الفم . (١٠) البض : الناعم الرقيق . (١١) الهجعة : النومة . (١٢) الصبابة : البقية . (١٣) الغض : الطرى . (١٤) الغريرة : التى لم تجرب الأمور . (١٥) المبتلة : الجميلة . (١٦) الهيفاء : الضامرة الخصر الممشوقة القد . (١٧) البتات : الرحـل .

ويُروَى : * منها فِراقٌ *

فقلتُ لمن يَنهَى عن الودّ أهلَه : أعاذلَ أفنِى كلّ لومِك أو غُضّى

ويُروَى : * بعضَ لومِك *

إذا أنا لم أنفعْ صديق بودّه فإنّ عدوّى لم يضرهُمُ بغضى

ألينُ لمن صادقتُ من حُسنِ شيمتى وأكحَلُ من عاديتُ بالكُحُلِ المَضِّ (١)

وليس ذوو الأضغانِ فى كلّ كُربةٍ يُطيقون إبرامَ الأمورَ ولا نقضى

وإنّى لصبّارٌ إذا خُشِىَ الرّدَى (٢) ولم يبقَ إلا كلُّ ذى حَسبٍ مَحضِ (٣)

وأضرِبُ رأسَ الكَبشِ بالسيفِ فى الوغى (٤) إذا ما اعتصَوا (٥) بالبِيضِ (٦) بعد قَنًا رُفضِ (٧)

وأكشِفُ عن صَحبى غُمَا الخوفِ والرّدى (٨) إذا نُدبتْ خيلُ الطليقةِ للنَّفْضِ

على كلّ مَوّارٍ (٩) بِرَجْعٍ (١٠) نُسورِه (١١) يَرُضُّ (١٢) الحصَى رَضًّا جميعا مع القَضِّ (١٣)

وما عزّ أقوامى تِلادى (١٤) وطارِف (١٥) من المالِ فى حقّ وَقَيتُ به عرضى

---

(١) المض : المؤلم المحرق . (٢) الردى : الموت والهلاك . (٣) المحض : الخالص .
(٤) الكبش : قائد القوم وسيدهم . (٥) اعتصوا : عصوا ولم يطيعوا ؛ ويقال أيضا : اعتصى بالسيف أى جعله عصا . (٦) البيض : السيوف . (٧) رفض : جمع رفيض وهو ما تكسر وتحطم من الرمح . (٨) الغما : السقف ، أو ما فوقه من التراب . والنفض : نظر الشيء بجميع ما فيه حتى يعرف — والمراد به هنا الركض وإثارة غبار الحرب — . (٩) الموار : المضطرب المائج — والمراد به الفرس — . (١٠) الرجع : الخطو . (١١) نسور : جمع نسر وهو لحمة فى باطن حافر الفرس من أعلاه . (١٢) يرض : يدق . (١٣) القض : الدق . (١٤) التلاد : المال القديم . (١٥) الطارف : المال الحديث .

وأقتُلُ جهلَ المرءِ بالحلمِ والتُّقَى — وإن رامَ قَرضى حالَ من دونِه قَرضى (١)

وأشدَخُ (٢) هاماتِ (٣) الأعادى بوَطْأَتى — ولستُ عن الأوتارِ (٤) ما عشتُ بالمُغضى

وأحلُمُ فى شِعرى فلا أنطِقُ الخنا — ويدرَأُ (٥) عنّى شعرَ ذى الحِزّةِ العِضِّ (٦)

ذو الحِزّة : ذو العَداوة .

من الشِّعرِ سُمٌّ يقتُلُ المرءَ طعمُه — كما تقتُلُ الصُّمُّ (٧) الأساوِدُ (٨) بالعَضِّ

ومنه غُثاءٌ (٩) لا يفارِقُ أهلَه — كمِثلِ الحَرونِ لا يكُرُّ ولا يَمضى

ويُعرِبُ أقوامٌ ويلحَنُ معشَرٌ — مِرارًا وبعضُ اللَّحنِ أكثرُ من بعضِ

يزِلُّ الفتى عمّا يقولُ لسانُه — كما زلَّ من يهوِى عن الزَّلَقِ الدَّحضِ (١٠)

وتيهٍ (١١) مَروراةٍ (١٢) يحارُ بها القَطا (١٣) — إلى فَجٍّ (١٤) يخشَى المَهالِكَ ذى غَمضِ

كأنَّ على قِيعانِها (١٥) من سَرابِها — رِياطًا (١٦) نقيّاتِ المُتونِ (١٧) من الرَّحضِ (١٨)

---

(١) القرض : نظم الشعر ، ومنه قيل له : القريض ، والمراد به هنا "المهاجاة" . (٢) أشدخ : أكسر . (٣) هامات : جمع هامة وهى الرأس . (٤) أوتار : جمع وتر وهو الثأر . (٥) يدرأ : يدفع . (٦) العض : السيء الخلق أو هو القوى الشديد . (٧) صم : جمع أصم وهو الحية لا تقبل الرق . (٨) أساود : جمع أسود وهو العظيم من الحيات — وجمع هذا الجمع لأنه قد جعل اسما كأجدل للصقر ، وأدهم للقيد ، فإنهما يجمعان على أجادل وأداهم ولو كان صفة لجمع على فعل . (٩) الغثاء : الكلام المخلوط . (١٠) الزلق والدحض : المكان الذى يزل القدم فلا تثبت عليه — وكلاهما بمعنى واحد — . (١١) التيه : المفازة يتاه فيها . (١٢) المروراة : الأرض لا شيء فيها . (١٣) القطا : جمع قطاة وهى شيء فى حجم الحمام . (١٤) الفج : الطريق الواسع بين جبلين . وذى غمض : مجهول مبهم . (١٥) قيعان : جمع قاع وهو المطمئن من الأرض . (١٦) رياط : جمع ريطة وهى الملاءة . (١٧) المتون : الجوانب . (١٨) الرحض : الغسل .

وكأنَّ على أعلامِها[1] وإكامِها[2] إذا ما ارتدت[3] بالآلِ[4] أرديةَ[5] المَحْضِ[6]

هذه الواو خَزْمٌ[7] .

تجاوزتُ منها كلَّ قُفٍّ[8] ورملةٍ بناجيةٍ[9] أطوى المخارمَ[10] بالرَّكْضِ[11]

بَناها من الأحياء أكلاؤها[12] العلا وما قد أصابتْ في الشتاء من العُضِّ[13]

حِمّى وأحياءُ .

فما زال سيرى يَنتقى[14] مُخَّ عَظمِها وأغدر منها في السَّنام[15] وفي النَّحضِ[16]

أُغدِر : أي أترك ، وأُغدرُ : آخذُ ، وأغدِر : أبالغ أيضا .

من الجهد حتّى عاد غثًّا[17] سمينُها رذيّةَ[18] أسفارٍ أضرَّ من النّقضِ

النقضُ : يُريدُ الهُزالَ .

إذا أحنقتْ[19] أدرجتُ[20] فضلَ[21] زِمامها[22] بحالَ عليها الضَّفرُ[23] حَوْلا[24] من الغَرضِ[25]

---

(١) الأعلام : الجبال . (٢) الإكام : أمكنة أرفع من الروابي وأعرض ظهرا .

(٣) ارتدت : لبست . (٤) الآل : السراب . (٥) أردية : جمع رداء وهو الثوب .

(٦) المحض : اللبن الخالص — والمراد به هنا التشبيه ببياضه — . (٧) الخزم : — بالزاى — في الشعر زيادة حرف في أول الجزء أو حرفين أو حروف ، وجازت هذه الزيادة في أوائل الأبيات كما جاز الخرم — بالراء — وهو النقصان في أوائل الأبيات ، وفي ذلك أقوال يرجع إليها في كتب العروض .

(٨) القف : ما ارتفع من الأرض أو هو جبل فيه حجارة متلعة . (٩) الناجية : الناقة تنجو بصاحبها . (١٠) المخارم : جمع مخرم وهو منقطع أنف الجبل . (١١) الركض : الجرى .

(١٢) الأكلاء : جمع كلأ وهو العشب . (١٣) العض : العجين تعلفه الإبل .

(١٤) ينتقى : يخرج النقى وهو المخ . (١٥) السنام : حدبة البعير . (١٦) النحض : المكتنز من اللحم كلحم الفخذ . (١٧) الغث : ضد السمين . (١٨) الرذية : الناقة التى هزلت وأعيت من كثرة السير . (١٩) أحنقت : ضمرت ودقت . (٢٠) أدرجت : طويت . (٢١) فضل الشيء : ما زاد عنه . (٢٢) الزمام : حبل يقاد به البعير كالعنان للفرس .

(٢٣) الضفر : حزام الرحل . (٢٤) حولا : عاما . (٢٥) الغرض : الهزال بعد السمن .

بتلك التى أقضى همومى وبغيتى إذا رضىَ المثلوجُ (١) بالطُّعمِ (٢) والخَفَضِ (٣)

* * *

وقال :

اليأسُ من طول الثَّواء (٤) رواحُ والمُكثُ فيه تثبُّتٌ ونجاحُ

ومن التعفُّفِ عن مسائلَ جمّةٍ تُزرى بصاحبها حَيا وفلاحُ

حياءٌ — قصرهُ — .

لا يُلبِسنَّ أخٌ أخاه مَواعدا خُلفا كما لِبس السَّرابَ "رُماحُ"

رُماحٌ : جَبلٌ .

إن القصائدَ خيرَها وشرارَها مِثلُ المناهلِ (٥) عَذبةٌ ومِلاحُ

فسلِ الجوادَ إذا تبرَّع بالندى وذرِ البخيلَ فإنه أنَّاحُ (٦)

لا يستوى ذو بَسطةٍ نالَ العلا ومقصِّرٌ وَهِنُ (٧) القُوى دَحداحُ (٨)

المشترى حُسنَ الثناءِ بماله فله بذاك مزيةٌ ورَباحُ

والجهلُ مالم تُخشَ يوما ذِلةٌ غَىٌّ وعاقبةُ الحُلوم صلاحُ

فانفع صديقَك ما استطعتَ ولا تَخِمْ (٩) إنْ جَدّ من حَربِ العدوِّ فِضاحُ (١٠)

والمرءُ يُدرِكُ فى الأناةِ بِحلمه ويضامُ وهو مُدرَّبٌ مِلحاحُ

---

(١) المثلوج : البليد . (٢) الطعم : الطعام . (٣) الخفض : الدعة وسعة العيش .

(٤) الثواء : الإقامة . (٥) مناهل : جمع منهل وهو المورد . (٦) الأناح : المتنحنح بخلا اذا سئل . (٧) الوهن : الضعيف . (٨) الدحداح : القصير . (٩) لا تخم : لا تنكص ولا تجبن . (١٠) الفضاح : الفضيحة .

ومن الفحول أبٌ يزينُ وشائنٌ ... ومن الطَّروقةِ رِشدَةٌ [١][٢] وسِفاحُ [٣]

هو لِرِشدَةٍ ولِطِيبَةٍ [٤] .

والوعدُ منه مُنجزٌ وخِلابةٌ [٥] ... ومن النفوس سخيَّةٌ وشِحاحُ

والعيشُ شتّى : شَربتانِ فمنهما : ... مَحْضٌ [٦] يُعاشُ بطعمِها وضَياحُ [٧]

أفنَى القرونَ وجذَّ كلَّ قبيلةٍ ... دهرٌ يُقَلِّعُ أصلَها مجتاحُ

جذَّ : استأصلَ .

يُبلِي الجديدَ ويعتقِي أيْدَ الفتَى ... ليلٌ يكُرُّ عليهمُ وصَباحُ

أيد : قوّة . أراد : يعتاق ، فقلبَ ، فقال : يعتقِي .

حتى يعودَ من البِلَى وكأنّه ... قدَحٌ تثلَّمَ ناحلٌ رَحراحُ [٨]

وله حِفافٌ ما يوارِي قملةً ... خَزِئٌ [٩] النباتِ كأنّه رُبّاحُ

رُبّاحٌ : يعني القردَ . والحِفافُ : الصَّلَعُ .

ثمّ المنايا ليس عنها مَزحَلٌ [١٠] ... بل ليس دون سِهامِهنّ وِجاحُ

وِجاحٌ : سِترٌ .

ولقد سمعتُ بطائراتٍ في الدّجى ... شُرُدَ النَّهارِ وما لهنّ جَناحُ

---

(١) الطروقة : أن يطرق الفحل الأنثى . (٢) الرشدة : ضد الزنية يقال : ولد لرشدة — بفتح الراء وكسرها — . ويقال أيضا : ولد فلان لغية — . (٣) السفاح : المباضعة بغير سنة ولا كتاب . (٤) الطيبة : الحل . (٥) الخلابة : الخداع . (٦) المحض : الخالص . (٧) الضياح : اللبن المخلوط بالماء . (٨) الرحراح : الواسع المنبسط القريب القعر . (٩) كذا فى الأصل . (١٠) المزحل : المعدل .

بل ليس يُخفِى فاجرًا من ربّه كِنٌّ (١) يكونُ به ولا قِرْواحُ (٢)

ونوافِذٍ خَلَّ (٣) القلوبَ سِهامُها ما إن تُرَى لكُلومِهنّ (٤) جِراحُ

ولقد دعانِى للبَطالةِ رَبْرَبٌ (٥) هِيفٌ (٦) نواعِمُ كالظباءِ صِباحُ (٧)

يَبسِمْنَ عن بَرَدٍ (٨) كأنَّ غُروبَهُ (٩) مِسكٌ يخالط عَرْفَهُ (١٠) الفُقّاحُ (١١)

تهوَى مواصلَتِى وترضَى شيمَتِى بِيضٌ وأُدْمٌ (١٢) فى الفريدِ (١٣) مِلاحُ

فأجبتُهنّ بلا جُناحٍ (١٤) رَايه يَلْقَى الفواحِشَ رِيبةٌ وجُناحُ (١٥)

* * *

وقال يمدحُ عبدَ العزيز بن الوليد :

قد تَسَدَّيتُها (١٦) وتحتِى أمونٌ (١٧) طَوعةُ الرأسِ بازِلٌ (١٨) عَبْهورُ

---

(١) الكن : البيت ، أو هو كل ما يستكن فيه . (٢) القرواح : الأرض البارزة للشمس .

(٣) خل : ثقب ونفذ ؛ ويحتمل أن تكون «حل» . (٤) كلوم : جمع كلم وهو الجرح .

(٥) الربرب : القطيع من بقر الوحش — والمراد به هنا "حسان النساء" . (٦) هيف جمع أهيف وهيفاء وهى المشوقة القد الضامرة الخصر . (٧) الصباح : وضاء الوجوه . (٨) البرد : حب أبيض يتساقط مع المطر — تشبه به الأسنان فى بياضها — . (٩) غروب : جمع غرب وهو كثرة الريق . (١٠) العرف : الرائحة الزكية . (١١) الفقاح : عشبة ، وقيل : فقاح كل نبت زهره . (١٢) أدم : جمع أدماء وهى السمراء . (١٣) الفريد : الدر اذا نظم وفصل بغيره . (١٤) الجناح : الإثم . (١٥) هكذا ورد هذا البيت فى الأصل رسما وشكلا ، وقد جهدنا فى تلمس معناه فلم نوفق ، وربما خف تحريفه وصح معناه لو قيل :

فأجبتهنّ بلا جُناحٍ رَأيةً فَلْقَ الفواحِشِ رِيبةٌ وجُناحُ

والرأية مثل الرؤية ، واللقى جمع لقية ، أى فأجبتهن الى أن يرونى رؤية بالعين بغير إثم يتخللها ، إذ كثرة لقائى لهن أو لقاؤهن لى هو التهمة والإثم . (١٦) تسديتها : ركبتها وعلوتها .

(١٧) الأمون : الناقة الموثقة الخلق المأمونة الكلال . (١٨) البازل : المسنة .

يعنى الأرض بالضمير فى تسدّيتُها . عُبهورٌ : عظيمةٌ .

نحوَ "عبدَ العزيز" ما تطعَمُ النو ... مَ ومنها بعد الرَّواح البُكورُ

وهُوَ الثالثُ الخليفـةُ للّـ ... ـهِ إمامٌ للؤمنين أمـيرُ

إن أرادوا التُّقَى فعَدْلٌ تقىٌّ ... أو أرادوا عَدلا فليس يجـورُ

ويُروَى : * قَبرٌ * .

جَدُّهُ مرّتين جَدُّ أبيـهِ ... فإلى "العِيصِ"(١) ينتمِى ويصيرُ

ولَدتْهُ المـلوكُ مَلْكًا هُماما ... فهـو بدرٌ غَمٌّ(٢) النجـومَ منيرُ

حَكَمًا يراحُ(٣) للجـدِ قـرْعا ... مُوفِيـا بالعهود حين يُجِيرُ

معشرٌ معـدِنُ الخلافةِ فيهم ... بدؤها منهُـم وفيهِـمْ تحـورُ(٤)

لا يرومَنْ مُلكَهم آدميٌّ ... إنَّ من رامَ ملكَهم مغـرورُ

رامَه الناكثون فاستأصلوهم ... وولاةُ الشيطان حتى أُبِيروا(٥)

ثم "عبدُ العزيزِ" قَرمٌ(٦) هِجانٌ(٧) ... لم يضِعْ لمـا اعترته(٨) الأمـورُ

قادَ عَوْدا(٩) من الجيوشِ لُهـاما(١٠) ... أرعَنَ الجَحْرَتَين(١١) حين يسيرُ

---

(١) العيص : الأعياص من قريش هم أولاد أمية بن عبد شمس الأكبر . (٢) غم : غطى .
(٣) يراح : يرتاح . (٤) تحور : ترجع وتعود . (٥) أبيروا : أهلكوا .
(٦) القرم : الفحل ، والسيد العظيم — على التشبيه بالفحل — . (٧) الهجان : الكريم الخالص . (٨) اعترته : أصابه . (٩) العود : الجيش . (١٠) اللهام : العظيم الذى يلتهم ما أمامه . (١١) أرعن الجحرتين : مضطرب الناحيتين لكثرته وعظمه .

لجبٌ(1) رِزُّه(2) إذا ارتجّ يوما ... فى عَجاج(3) من تحتهنّ يثورُ

ثم يجتبنه فيخرجن منه ... شطبة(4) لقوة(5) وخلٌّ طحورُ(6)

جبتُ : قطعتُ ، وجُبتُ : لبستُ — وهو هاهنا لبستُ — .

شازباتٌ(7) كأنهنّ ضِراءٌ(8) ... مَلِحاتٌ أعناقُها والظهورُ

مَلِحاتٌ : عَرِقاتٌ .

ابنَ أمّ البنين(9) أنتَ فتى النا ... سِ وأنت الموفّقُ المأجورُ(10)

* * *

وقال :

بان السَّفاءُ(11) وأودى الجهلُ والسرَفُ(12) ... وفى التُّقى بعد إفراطِ الفتى خلَفُ

يريد السَّفاهَ .

وقد كسانى شَيباً قد عَنيتُ به ... مَرُّ الليالى مع الأيام تختلفُ

وزالَ أيْدى(13) ، وشيبى ما يزايلُنى ... وآلَ(14) منّى ، وشيبُ الرأس مختلفُ

حتى إذا الدهرُ بلّانى(15) وغيّرنى ... كما يُغيّر جسمَ المُخصِبِ(16) العَجَفُ(17)

---

(١) اللجب : الصاخب ذو الصوت الشديد . (٢) الرز : الصوت . (٣) العجاج : غبار الحرب . (٤) الشطبة : الفرس السبطة الممدة . (٥) اللقوة : السريعة . (٦) الطحور : السريع . (٧) شازبات : ضامرات . (٨) ضراء : جمع ضرو — بكسر الضاد — وهو الكلب الذى تعود الصيد . (٩) أم البنين : امرأة الوليد بن عبد الملك ، وكانت من جلة النساء فى زمانها . (١٠) المأجور : المثاب على عمله من الله . (١١) السفاء : الجهل . (١٢) السرف : ضد القصد وتجاوز الحد والاعتدال . (١٣) الأيد : القوة . (١٤) آل : صار . (١٥) بلانى : أخلقنى . (١٦) المخصب : الذى سمن بدنه وترعرع — على التشبيه بالأرض المخصبة — . (١٧) العجف : ضد السمن .

قالتْ لىَ النفْسُ سرًّا إذ خلوتُ بها، والنفسُ صادقةٌ لو أنها تقِفُ:

مَنْ يرَ فى ولْدِهِ أيْدًا[1] يُسَرَّ به تَهِنْ قُوى شَيخهِ والشيخُ منحنِفُ[2]

ذَرِ الشبابَ فلا تَتْبَعْ لذاذتَهُ إن الذى يتْبَعِ اللذاتِ مقترِفُ[3]

إنّ الشبابَ جنونٌ شَرْخُ[4] باطلِهِ يُقيمُ غَضًّا[5] زمانا ثم ينكشِفُ

من يعلُه الشَّيْبُ لم يُحدِثْ له عِظَةً فذاكَ من سُوسِهِ[6] الإفراطُ والعُنُفُ

والناسُ منهمْ أفِينٌ[7] مالُه سَبَدٌ[8] ومنهُمُ جامعٌ للمالِ محترِفُ

ليسوا سواءً : جَسورٌ ذو مُزابَنةٍ عندَ الأمورِ، ولا الهَيَّابةُ[9] القَصِفُ[10]

مُزابَنةٌ : مُغالبةٌ .

إنّى امرؤٌ صافَ عنّى من يُشاحننى ووُدُّنى أهلُ وُدّى معشرٌ أُنُفُ

صافَ عنّى : عدَلَ عنّى .

ومعشرٍ أكلوا لحمى بلا تِرَةٍ[11] ولو ضربتُ أنوفا منهُمُ رعَفوا[12]

لا يأسفون وقد أعذَبتُ ألسُنَهم ولو يظُنّون أن أُعنَى بهم أسِفوا

أعذَبتُ : كففتُ : يأسَفون : يحزنونَ .

---

(١) الأيد : القوة . (٢) المنحنف : المتدانى خطوه . (٣) المقترف : فاعل الإثم . (٤) الشرخ : أول الشباب . (٥) الغض : الناضر . (٦) السوس : الطبيعة . (٧) الأفين : الضعيف الرأى . (٨) السبد : القليل من الشعر، وفى المثل «ماله سبد ولا لبد» أى لا شعر ولا صوف، — يقال لمن لا شىء له — . (٩) الهيابة : الجبان الذى يخاف الناس . (١٠) القصف : الرجل السريع الانكسار عن النجدة . (١١) الترة : العداوة والبغضاء . (١٢) رعفوا : خرج من أنوفهم الدم .

أَلَسْتُ أَبْيَنَ منهم غيرَ أَنَّهُمُ ... هُمُ اللِّئامُ اذا ما استشرفوا عُرِفوا؟

وقد تكنّفهم لؤمٌ أحاط بهم ... كما أحاط برأس النخلة السَّعَفُ

ومن يكنْ ذا عدوّ لا يراقبُهُ ... إلّا وعيدًا فإنّ الهيبةَ الصَّلَفُ[1]

فلا تَهابَنَّ أسفارا وإن بَعُدتْ ... إن هابها عاجزٌ في عُودِه قَصَفُ[2]

قد يرجع المرء لا تُرجَى سلامتُهُ ... وقد يصيبُ طويلَ القعدةِ التلَفُ

هذا لهذا، فما بالُ التي وعدتْ ... وكان من وعدها اللَّيّانُ[3] والخُلُفُ،

لا تَسْقِ اللهَ في صادٍ[4] يهيمُ بها ... متيَّمٍ مُقْصَدٍ[5] كأنّه دَنِفُ[6]!!

فإنْ تُصِبْ قلبَه يوما بأسهُمِها ... يكن عليها ومنها الإثمُ والجَنَفُ[7]

وإن تُنِلْهُ يَعِشْ مَيْتًا به رَمَقٌ ... أحياهُ من جُودها الإفضالُ والعُرُفُ[8]

تَسبِي القلوبَ بوجهٍ لا كِفاءَ لهُ[9] ... كالبدرِ تَمَّ جمالا حين ينتصفُ

تحتَ الخمارِ[10] لها جَثْلٌ[11] تُعكِّفُهُ[12] ... مثلُ العثا كيلِ[13] سُودا حين تُقتطَفُ

لها صحيفةُ وجهٍ يُستضاءُ بها ... لم يَعْلُ ظاهرَها بَثْرٌ[14] ولا كَلَفُ[15]

---

(١) الصلف : الكبر . (٢) القصف : الانكسار . (٣) الليان : المطل .
(٤) الصادي : الذي به عطش شديد ، وهو هنا بمعنى الذي بلغ به الشوق حتى أحرقه — على التشبيه بالذي أضر به العطش — . (٥) المقصد : المطعون . (٦) الدنف : من لازمه مرضه . (٧) الجنف : الميل والجور . (٨) العرف : الإحسان . (٩) لا كفاء له : لا مساوي ولا نظير له . (١٠) الخمار : كل ما يغطي الرأس . (١١) الجثل : الشعر الكثير . (١٢) تعكفه : تعطفه وتلويه . (١٣) عثاكيل جمع عثكول وهو للنخلة كالعنقود للكرم . (١٤) البثر : خراج صغير . (١٥) الكلف : حمرة كدرة تعلو الوجه كالسمسم تعرف «بالنمش» .

عيناءُ[1] حوراءُ[2] فى أشفارِها[3] هَدَبٌ ... وليس فى أنفها طُولٌ ولا ذَلَفُ[4]

تَفترُّ[5] عن واضحٍ غُرٍّ[6] مَناصِبُهُ[7] ... عَذْبٍ يَهَشُّ له ذو النِّيقَةِ[8] الطَّرِفُ[9]

ما قَرْقَفٌ[10] خالطتْ مِسْكاً تُشابُ به ... يوماً بأطيبَ منها حين تُرْتَشَفُ

لها كلامٌ تَحُلُّ[11] القلبَ بهجتُهُ ... كأنه زَهْوُ[12] نخلٍ منه يُختَرَفُ[13]

تَرِجُّ[14] أوصالُها[15] لمّا مشتْ فُضُلاً[16] ... عجزاءُ[17] عَبهرةٌ[18] فى كَشحِها[19] هَيَفُ[20]

وقد غَذاها صَريفُ[21] المَحضِ[22] تشربُهُ ... وقارصٌ[23] والذى من دونه الحَصَفُ

الحَصَفُ : جِلالُ[24] التَّمرِ .

أضحت شَطِيراً[25] بدارٍ ما تلائمني ... وحالَ من دُونها «الصِّمّانُ»[26] و«النَّجَفُ»[27]

(١) العيناء : الواسعة العين الحسنتها . (٢) الحوراء : التى اشتد بياض عينها وسوادها .
(٣) أشفار : جمع شفر وهو أصل منبت الشعر فى حرف الجفن . (٤) الذلف : صغر الأنف واستواء طرفه . (٥) تفتر : تبسم . (٦) غر : بيض . (٧) المناصب : منابت الأسنان التى سويت .
(٨) ذو النيقة : المتأنق المعجب بنفسه . (٩) الطرف : الذى لا يثبت على صاحب .
(١٠) القرقف : الخمر . (١١) تحل : تثقب ويحتمل أن تكون « تحل » .
(١٢) الزهو : البسر إذا احمر واصفر . (١٣) يخترف : يجتنى . (١٤) ترج : تهتز .
(١٥) أوصال : جمع وصل — بكسر الواو — وهو العضو . (١٦) فضلا : متوشحة بثوب واحد .
(١٧) العجزاء : العظيمة العجيزة . (١٨) العبهرة : الرقيقة البشرة ؛ أو السمينة الممتلئة الجسم .
(١٩) الكشح : ما بين الخاصرة الى الضلع الخلف وهو أقصر الأضلاع وآخرها وهو من لدن السرة الى المتن . (٢٠) الهيف : الضمور والدقة . (٢١) الصريف : غير المخلوط .
(٢٢) المحض : اللبن الخالص . (٢٣) القارص : الحامض من اللبن الذى يحلب عليه كثيرا حتى تذهب حموضته . (٢٤) جلال : جمع جلة وهى قفة كبيرة للتمر . (٢٥) شطيرا : بعيدة منفردة . (٢٦) الصمان : موضع بينه وبين البصرة تسعة أيام . (٢٧) النجف : موضع بظهر الكوفة ، وقريب منه قبر الإمام على رضى الله عنه .

حَلَّتْ "بيثرِبَ" دارا — دارَ نعمتِها — وحالَ من دونِها الأبوابُ و الغُرُفُ

وُيروَى : * دارٌ دارُ * .

فقـد غَشِيتُ لها دارًا تُشَـوِّقُنى فالعيـنُ ساكبةٌ بمائِها تَكِفُ[1]

دارٌ تُعَـفّـيها ريحٌ ونَخْنُها فكلُّ تُرْبٍ بها بالهَيْفِ[2] مُنْتسِفُ

وقد أَرَبَّ[3] بها مستأسِـدٌ[4] ذَكَرٌ جَوْنُ[5] السحابِ مُلِثُّ[6] الهَمْرِ[7] مؤتلِفُ[8]

وُيروَى : * مؤتنِف * .

منـهُ رُكامٌ[9] على غَيمٍ تَجـلَّلَهُ مُرَقَّـعٌ بِرَبابِ[10] المُزْنِ مختَصِفُ

مختصفٌ : أبيضُ وأسودُ .

اذا تألَّقَ من جَوْنٍ بوارقُـهُ تكاد أبصارُ عِينِ[11] الوحشِ تُختَطَفُ

و إن تَلهَّفَ خِلتَ الأرضَ قد رَجَفَتْ وجادَ منـه رَوايا[12] كلُّها قُطُفُ[13]

وُيروَى : * وُطُفُ[14] * .

رَوَّى القَراراتِ منـهُ فهى مفعمةٌ كما ارتوتْ من حياضِ المستقِى الزُّلَفُ

الزُّلَفُ : المَصانِعُ[15] .

---

(١) تكف : تنسكب . (٢) الهيف : ريح حارة نكباء بين الجنوب والدبور تيبس النبات وتنشف المياه وتعطش الحيوان . (٣) أرب : دام مطره . (٤) المستأسد : الذى قوى واشتد — على التشبيه بالأسد — . (٥) الجون : الأسود . (٦) الملث : المطر الدائم أياما ولم يقلع . (٧) الهمر : الانسكاب . (٨) المؤتلف : المجتمع . (٩) الركام : المتراكم بعضه فوق بعض . (١٠) الرباب : السحاب الأبيض . (١١) العين : البقر الوحشى . (١٢) روايا جمع راوية وهى المزادة فيها الماء . (١٣) القطف : المسرعة فى سيرها مع تقارب خطوها . (١٤) الوطف : السحب الدانية من الأرض المسترخية لكثرة مائها . (١٥) المصانع : جمع مصنعة وهى خشب يوضع فى مجرى الماء ليحتبس به و يمسكه حينا .

فالنبتُ منه خَضُوبٌ بعــدها ورِقٌ ... وأخضرٌ من صوبه الصَّبغاءُ والغَرَفُ

الغَرَفُ : شجرٌ . والصَّبغاءُ كالحَلْفاء .

وقــد كساها رياضا زانها صَبَحٌ[1] ... بها كواكبُ زُهرٌ كلُّها سَرِفُ[2]

ويُروَى : « رياضٌ » — على الفعل — .

فالعِينُ مُطفِــلةٌ[3] تَرعَى مساربَهُ[4] ... وَهْيَ لأوطانِهـا من خِصبِهـا أُلُفُ[5]

والحُمْــرُ تَطــرُدُها رُبْعٌ مُحنَّبــةٌ[6] ... تفــوت أرجلَها أيدٍ لهـا خُنُفُ[7]

الرُّبْعُ : الخيل .

وكلُّ هَيْــقٍ[8] بهـا يَسمُو لِرِعْلَتِــهِ[9] ... تَحدَى بها نُقُضٌ[10] من تحتهـا نُسُفُ[11]

يرفعُ قَوْدَيْهِ[12] إن جَــدَّ الجَــرَاءُ[13] بهِ ... أورقُ[14] أخرجُ[15] في ظُنْبوبِهِ[16] سَــقَفُ[17]

كلُّ الوحوشِ مَطافيــلٌ[18] تَربَّعُهـا[19] ... تَرعَى بَقِيــلا[20] وبَقْــلا وهو مؤتنِفُ[21]

---

(١) الصبح : لون مائل الى الحمرة . (٢) السرف : كذا بالأصل ولم نوفق الى تفسيرها بما نرتاح اليـه . (٣) العين المطفلة : بقر الوحش التي لهـا أطفال صـغار . (٤) المسارب : المسارح . (٥) ألف : آلفة وآنسـة . (٦) المحنبة : المنعطفة العظام — وهـذا مدح في الخيل — . (٧) خنف : جمع أخنف وخنفاء وهي التي تقلب خف يدها في مسيرها . (٨) الهيق : ذكر النعام . (٩) الرعلة : النعامة . (١٠) النقض : النوق أو الجمال التي هزلت من السير . (١١) النسف : الحجارة السود ذات التحاريب كأنها تنسف واطئها . (١٢) القود : جانب الرأس . (١٣) الجراء : الجرى . (١٤) الأورق : — من كل شيء — ما كان لونه لون الرماد . (١٥) الأخرج : ذكر النعام . (١٦) الظنبوب : حرف الساق من قدم . (١٧) السقف : طول في انحناء — يوصف به النعام وغيره — . (١٨) مطافيل لها : أطفال . (١٩) تربعها : تأكل الربيع . (٢٠) البقيل والبقل : ما نبت في بزره لا في أرومة ثابتة . (٢١) مؤتنف : جديد في ظهوره .

فالرَّبعُ (١) عافٍ (٢) ودمعُ العين منسكبُ ... أبكى الرسومَ (٣) بها طَوْرا وأعترفُ

نُؤْىٌ (٤) وسُفعٌ (٥) ومشجوجٌ (٦) وملتبِدٌ (٧) ... ومائلٌ (٨) رأسُه بالفِهرِ (٩) منقصفُ

وما بكائى فى ربعٍ شُعِفتُ (١٠) به ... وخُلّى (١١) غُربةٌ من دارِها قُذُفُ (١٢)

وحُرمةٍ (١٣) بعدَها مجهولةٍ حُرُمٍ ... ما إن بها جُوفةٌ (١٤) تُرعى ولا نَصَفُ (١٥)،

نَصَفٌ ترعاه القطا .

كأنَّ أصداءَها (١٦) والليلُ كارِبُها (١٧) ... أصواتُ قومٍ اذا ما أظلموا هتَفوا،

يَسمعُ فيها الذى يَجتابُ قفرتَها ... أصواتَ جِنٍّ اذا ما أعتموا عزَفوا (١٨)،

للجونِ (١٩) فيها عِيالٌ فى أفاحيصِها (٢٠) ... بجُوفةٍ (٢١) ما بها أثلٌ (٢٢) ولا نَضَفُ (٢٣)،

بجُوفةٍ من الأرض . نَضَفٌ : نبتٌ ؛ ويقال : شجرٌ .

---

(١) الربع : المنزل . (٢) عاف : بال . (٣) الرسوم : الآثار الباقية من الدار .

(٤) النؤى : حفرة حول الدار لمنع السيل . (٥) السفع : السود المتغيرة اللون — والمراد بها الأثافى — وهى حجارة تنصب عليها القدور — . (٦) المشجوج : المشقوق — والمراد به الوتد — .

(٧) الملتبد : التراب المتلبد بعضه فوق بعض . (٨) المائل : القائم — والمراد به الوتد أيضا — . (٩) الفهر : حجر يدق به . (١٠) شعفت به : همت به وشغفت .

(١١) الخلة : الخليلة أو هى الزوجة . (١٢) القذف : البعيدة التى تقذف بصاحبها .

(١٣) الحرمة : ما لا يتهك — والمراد بها هنا المفازة التى لم يطأها غيره — . (١٤) الجوفة : القصبة الجوفاء . (١٥) النصف : كذا فى الأصل — بالصاد المهملة — ولم نجد لها معنى ، ولعلها « نضف » — بالضاد المعجمة — وهو الصعتر . (١٦) أصداء : جمع صدى وهو ذكر البوم ؛ أو هو طائر تقول جاهلية العرب : إنه يخلق من رأس المقتول ولا يزال يصيح فى رأسه اذا لم يؤخذ بثاره ، يقول : اسقونى اسقونى .

(١٧) كاربها : مشتد عليها . (١٨) العزيف : صوت الجن . (١٩) الجون : السود — والمراد بها هنا القطا — . (٢٠) أفاحص : جمع أفحوص وهو مجثم القطاة .

(٢١) الجوفة : المكان الأجوف الخالى . (٢٢) الأثل : نبات . (٢٣) النضف : الصعتر .

خُوصٌ[١] مُزَغَّبَةٌ[٢] تَحتكَ قـد بَرَتْ	كأنما ثارَ في أبشارِها[٣] الحَصَفُ[٤]،
قـد جُبْتُها وظلامُ الليـلِ أقطعُه	وقد عرانيَ من شمسِ الضُّحى كَنَفُ[٥]
تَشـوي جَنادبَها[٦] مِن حَرّ جاحمِها[٧]	لمّا توقّـد منها السهلُ والظَّلَفُ

الظَّلَفُ : الصُّلبُ من الأرض .

أظلّ بعضُ المَها[٨] بعضًا اذا كَنَستْ[٩]	كما تُظِـلّ ظباءَ القفرةِ القَطَفُ

القفرةُ : الأرضُ . القَطَفُ : أغصانُ الشجرِ .

بجَسرةٍ[١٠] كعَلاةِ[١١] القَيـنِ[١٢] دَوْسَرَةٍ[١٣]	في حَدّ مِرفقِها عن زَوْرِها جَنَفُ[١٤]
تسـمو بأتلعَ[١٥] مثـلِ الجِذعِ يقدُمُها	عَرْفاءُ[١٦] عَرْباءُ[١٧] في حَيْزومِها[١٨] جَـوَفُ[١٩]
قـد قُذّفتْ[٢٠] بلَكيكِ[٢١] النَّحضِ[٢٢] أعظمُها	كأنّ غاربَها[٢٣] من طُوله هَـدَفُ[٢٤]

(١) خوص : جمع خوصاء وهى التى تغض من عينها شيئا . (٢) مزغبة : بان عليها الزغب وهو أول ما يبدو من الريش . (٣) أبشار : جمع بشر وهو ظاهر الجلد . (٤) الحصف : الجرب اليابس . (٥) الكنف : الظل ، والمراد به ما أصابه من لفح الشمس تشبيها له بسواد الظل . (٦) الجنادب : الصغار من الجراد ، واحدها جندب . (٧) الجاحم : الشديد الأشتعال . (٨) المها : جمع مهاة وهى البقرة الوحشية . (٩) كنست : دخلت كناسها وهو بيتها . (١٠) الجسرة : الناقة القوية . (١١) العلاة : السندان . (١٢) القين : الحداد . (١٣) الدوسرة : الناقة الضخمة . (١٤) الجنف : الميل . (١٥) الأتلع : العنق الطويل . (١٦) العرفاء : التى لها سنام كالعرف . (١٧) القسرياء : عظيمة الغارب وهو مابين السنام والعنق . (١٨) الحيزوم : الصدر . (١٩) الجوف : الأتساع . (٢٠) قذفت : حذفت . (٢١) اللكيك : اللحم المكتنز . (٢٢) النحض : اللحم المكتنز كلحم الفخذ . (٢٣) الغارب : مابين السنام والعنق . (٢٤) الهدف : الغرض يتعلم عليه الرمى .

ما راجِنٌ (١) من بناتِ الفحلِ قد دَجَنَتْ ونُوِّقَتْ (٢) وبناها الزُّرْدُ (٣) والعَلَفُ ،

ويُرْوَى : * وبناها القَتُّ والعلفُ * .

يومًا بأنجبَ منها حين تركبُها ولا بأجملَ دَلًّا (٤) يومَ تُعتَنَفُ (٥)

كأنّها بعد ما طال الهِبابُ (٦) بها مُوَلَّعٌ (٧) أسفعُ (٨) الخدَّيْنِ مشترِفُ (٩)

تلوحُ منها على الأصبارِ دابرةٌ كأنّها بين رَوْقَيْ (١٠) رأسِه كَشَفُ (١١)

الأصبارُ : حَوالِي الحوافِرِ.

باتَ "بنَيحانَ" (١٢) يَجلو (١٣) البرقَ مَتْنَتَهُ (١٤) كأنّه من ثيابِ القِهزِ (١٥) ملتحِفُ

مجتابَ (١٦) أرطاةِ حِقْفٍ (١٧) فهي تسترُهُ مَعْ كلِّ وجهٍ بِكُفِّ الريحِ منصرِفُ (١٨)

تَبُلُّهُ فيَضحى بالوَدْقِ تَغسِلُهُ كأنّه فوق ضاحي مَتْنِهِ (١٩) النُّطَفُ (٢٠)

---

(١) الراجن : المحبوسة في المنزل على العلف . (٢) نوقت : جوّد لها في مطعمها ومشربها .
(٣) الزرد : كل ما يبتلع . (٤) الدل : السكينة والوقار . (٥) تعتنف : تساق بعنف .
(٦) الهباب : النشاط . (٧) المولع : الثور الذي به ضروب من الألوان كالبرص .
(٨) الأسفع : الأسود . (٩) المشترف : المنتصب . (١٠) الروق : القرن .
(١١) الكشف : انحسار مقدم الرأس . (١٢) نيحان : اسم موضع . (١٣) يجلو : يبين . (١٤) المتنة : جنبة الظهر . (١٥) القهز : ثياب بيض أو حمر يخالطها الحرير .
(١٦) المجتاب : اللابس ، وهي هنا بمعنى المستظل ؛ كأن الظل صار له رداء . والأرطاة : شجرة من شجر الرمل . (١٧) الحقف : ما أعوج من الرمل واستطال . (١٨) هكذا ورد هذا الشطر بالأصل وهو غير واضح المعنى ، ولعله يكون :

* مع كل وجه بكف الريح تصرف *

على أن يكون هذا وصفا للأرطاة وأنها تظله على أي وجه تصرفها إليه الرياح ، يصفها بالعظم وأن ظلها لا يفارق المستظل بها مهما عبثت بأغصانها الريح . (١٩) المتن : الظهر . (٢٠) نطف : جمع نطفة وهي الماء الصافي قل أو كثر .

تَفَضَّحُ — من الانفضاح — : السعة ، وفَيْضَحُ بالوَدْقِ : السحابُ انفضَحَ فيه سوادٌ .

حتّى اذا الصبحُ ساق الليلَ يَطْرُدُه ... وزالَ عنه وعن أَرْطاتِه[1] السُّدَفُ[2]

ثارتْ به ضُمَّرٌ[3] قُبٌّ[4] مُقَلَّدَةٌ ، ... كالقِدْحِ[5] ، يَجْذِمُها[6] صُوحانُ أو ثَقَفُ[7]

ويُروَى : * كالقِدِّ يؤسِدُها * ويُؤْسِدُها ويَجْذِمُها سَواء .

فجالَ منها على وَحشِيِّه[8] عَجِلا[9] ... لا يجعلُ الشَّدَّ دَيْنًا حين يفترِقُ

ويُرْوَى : * عنْها * . الدين : التأخير .

وهْيَ سِراعٌ تُثيرُ النَّقْعَ[10] شاحِيَةٌ[11] ... كأنّهُ فوقَها لمّا علا الكَسَفُ

الكَسَفُ : خِرَقُ الثِّيابِ ، — والعربُ تشبِّه الغُبارَ بالثِّيابِ — .

تخضعُ طَوْرًا وتَطْفو كلَّما طَحَرَتْ ... مثلَ اليعاسيبِ[12] ، في آذانها غَضَفُ[13]

طَحَرتْ : دفعتْ .

حتّى اذا أَرْهقتْه[14] كَرَّ مُمْتنِعا ... كأنّه طالبٌ بِوِتْرِه[15] أَسِفُ

تمّ شعرُ النابغةِ الشَّيبانيّ

---

(١) الأرطاة : شجرة من شجر الرمل . (٢) سدف : جمع سدفة وهي الظلمة .

(٣) ضمر : جمع ضامر وهو القليل اللحم الدقيق . (٤) قب : جمع أقب وقباء وهي الدقيقة الخصر والضامرة البطن . (٥) القدح : السهم قبل أن يتصل وريراش . (٦) يجذمها : يسرعها ويعديها . (٧) صوحان وثقف اسما أبوى فيلين . (٨) الوحشيّ — من الدواب — جانبها الأيمن . (٩) عجل وعجل — ككتف ورجل — : المسرع . (١٠) النقع : التراب . (١١) الشاحية — من الخيل — : الفاتحة فاها . (١٢) اليعسوب : فحل النحل ، وهو أيضا طائر اذا وقع تشبه به الخيل في الضمر . (١٣) الغضف : تثني الأذنين واسترخاؤها . (١٤) أرهقته : أدركته أو حملته على ما لا يطيق . (١٥) الوتر : الثأر .